جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كليـــة العلـــوم الاجتمـــــاعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

عنف اللسان والإعلام في الفضائيات الإخبارية العربية

دراسة في ضوء نظرية الحتمية القيمية في الإعلام

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علـــوم الإعلام والاتصال

تخصص لغة واتصال

إعـداد:

محمد جعفر

إشـراف:

د. العربي بوعمامة

أعضاء اللجنة المناقشة:

د. خالـــدي أمينـة أستاذ محاضر – أ - جامعة مستغانم ..... رئيسا

د. العربي بوعمامة أستاذ محاضر – أ - جامعة مستغانم ..... مؤطرا ومقررا

د. حمـادي محمـد أستاذ محاضر – أ - جامعة مستغانم ..... مناقشا

د. بن دريس أحمـد أستاذ محاضر – أ - جامعة وهران 1 ..... مناقشا

السنة الجامعية

2017 – 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى أمي

إلى الوالد رحمه الله

إلى أخـي

إلى كل العائلة

إلى كل من وقف إلى جانبي

إلى كل من يعرفني

أهدي هذا العمل المتواضع

كلمة شكر

كلمة لابد منها...

أولا أشكر الله على توفيقه فله الحمد وله الفضل وله المنة أن وفقت في إنجاز هذا العمل ثم يسرني ثانيا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى من أشرف على إنجاز هذه المذكرة وهو: الدكتور بوعمامة العربي وذلك لتقديمه التوجيه والنصيحة والدعم،

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين نلت شرف الدراسة على أيديهم في الدراسات العليا بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، والشكر موصول إلى الأساتذة الذين درسوني في شهادة اللسانس بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة،

ولا يفوتني أيضا أن أشكر الفريق الرائع، زملائي طلبة الماجستير الذين جمعتني بهم مقاعد الدراسة: علي وخليل وحنان وأمينة ولامية

كما أوجه لكل من علمني حرفا أسمى آيات التقدير والاحترام.

محمد جعفر

ملخـص

إن إشكالية الدراسة تدور حول أساليب العنف اللغوي المباشرة وغير المباشرة التي تستخدمها الفضائيات الإخبارية العربية في تعاملها مع مشاهديها، من خلال دراسة تحليلية لعينة قصدية من النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية لقناة الجزيرة الإخبارية العربية، وقد تم تبني نظرية الحتمية القيمية في الإعلام في التأطير النظري والمنهجي للبحث.

توصلت الدراسة إلى أن هذه القناة تستخدم عدة أشكال من العنف اللغوي تجاه المشاهد العربي، تمثلت بعض الأساليب المباشرة في إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية وعشوائية التواصل مع المشاهد العربي وعنف الحوار بالإضافة إلى بعض الأساليب غير المباشرة من عنف الإعلام تمحورت حول عنف فرض الحقيقة ونشر الدعاية السياسية وعنف التجاهل وعنف تسويق المرأة.

كما قدمت الدراسة بعض التوصيات، نذكر منها ضرورة إدراج القيمة في لغة الإعلام وبرامجها وذلك من خلال اعتبار عنف الاعلام سمة سلبية قيميا وتهميش تلك الأخبار والبرامج التي تعرض العنف المباشر في الفضائيات الاخبارية العربية. واعتبار العنف اللغوي غير المباشر الأكثر ضررا على المشاهد العربي لأنه قد يفلت من وعيه خاصة أن هذا الأخير لا يمتلك الحصانة القيمية الكافية. كما أوصت الدراسة بضرورة التزام الفضائيات الاخبارية العربية بالمسؤولية الاجتماعية واحترام الذوق العام للمشاهد العربي والمزيد من المهنية لأن إتقان المهنة سبيل الوصول إلى الوعي الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية:

عنف اللسان والإعلام، البنية القيمية للغة، الرأسمال القيمي، الفضائيات العربية الإخبارية، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. العنف اللغوي المباشر، العنف اللغوي غير المباشر

Résumé

La problématique de la recherche porte sur les styles directs et indirects de la violence langagière qu'utilisent les chaînes de télévision d'information satellitaires arabes vis-à-vis ses téléspectateurs, à partir d'une étude analytique d'un échantillon raisonné d'infos et des émissions des chaînes de télévision d'information " Aljazeera" en adoptant le déterminisme théorique de la valeur morale de l'information comme cadre théorique et méthodologique.

La recherche a montré que la chaîne d'information arabe "Aljazeera" utilise diverses formes de violence langagière vis-à-vis le téléspectateur arabe ; d'une part parmi les styles directs utilisés on évoque les spectacles de la violence dans les infos ; le désordre de la communication avec le récepteur et la violence du dialogue ; et d'autre part ; la violence d'imposer la réalité et déployer la propagande politique ; violence d'ignorance et celle du marketing du corps de la femme représentent; d'après la recherche; des styles indirects de la violence de l'information.

La recherche a présenté quelques recommandations: la nécessité d'intégrer la valeur morale dans le langage de l'information et ses émissions ; et ce, en considérant que la violence de l'information a un caractère négatif d'un point de vue moral ; en marginalisant les infos et émissions qui diffusent la violence directe dans les chaînes d'information satellitaires arabes et en considérant la violence langagière indirecte est la plus nocive car elle peut échapper à la conscience du récepteur, surtout si ce dernier n'est pas suffisamment immunisé moralement. La recherche a recommandé aussi ces chaînes de prendre en compte la responsabilité sociale, de respecter le sens moral et esthétique de ses téléspectateurs et de montrer plus de professionnalité pour atteindre *la conscience morale*.

Mots clés :

La violence langagière de l'information, la structure de valeur morale du langage ; le capital de valeur morale ; les chaînes de télévision d'information satellitaires arabe, le déterminisme théorique de la valeur morale ; la violence langagière directe et indirecte.

مقدمة:

إن ظاهرة العنف ليست جديدة وليدة اليوم أو الأمس القريب وإنما هي ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ حتى تصل إلى بدأ وجود الإنسان على سطح الأرض، فقصة ولدَي أبونا آدم، قابيل وهابيل، تشهد على ذلك إذ تعتبر أول جريمة قتل عرفها التاريخ البشري.

وبنظرة بسيطة في أحوال مجتمعاتنا العربية اليوم لا بد أن نلمس حقيقتين ماثلتين أمامنا، الأولى منهما أن اللغة التي يستخدمها الأفراد في أحاديثهم اليومية أصبحت فارغة من القيم ومشحونة بالمعاني السالبة التي من ضمنها العنف اللساني كالغيبة والنميمة وكثرة الحديث عن النفس وقول الزور واحتقار الناس وتجاهلهم والتعدي عليهم والحسد والكراهية والتباهي بالأبطال والنجوم الذين تعرضهم وسائل الإعلام وتقديس المال والادعاء بامتلاك الحقيقة وغير ذلك، والذي ينعكس في ألفاظ خاصة ونكت وأمثال. فبالرغم أن هذه التعابير قد تعكس واقعا معايشا إلا أنها ليست قيما لغوية. أما الثانية فشيوع كلمة العنف وارتباطها بكثير من الأحداث والظواهر مثل العنف الأسري، في علاقة الزوج بزوجته، وبين الوالدين والأولاد، وبين رب الأسرة وربتها والخدم، العنف المجتمعي، في علاقة رب العمل بالعمال، وبين الأقوياء والضعفاء بصفة عامة، العنف المدرسي، بين المربين والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم، الإدمان والعنف، العنف والإرهاب، التطرف والعنف، العنف السياسي وهو أكثر ما اشتهر في عصرنا، إضافة إلى عنف الإعلام وما تعرضه وسائل الإعلام عامة، والفضائيات العربية خاصة، من أخبار العنف والإيذاء والقتل والأجساد الممزقة والأشلاء المتناثرة ونحوه، إذ أصبحت هذه الفضائيات منفذا للمحتويات التي تغذي العنف والتي تتناقض مع قيم المجتمع وثقافته وأذواقه.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع فهو يفرض نفسه للدراسة والتأمل ، ومن بين الباحثين في المنطقة العربية و الإسلامية الذين أثارتهم ظاهرة العنف اللساني والإعلام وكانت محط اهتمامهم نجد المفكر الجزائري عزي عبد الرحمن، صاحب النظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، الذي أخذ مسألة عنف الإعلام[1] أبعد مما قامت به الدراسات والأبحاث السابقة في مقاربتها لظاهرة العنف المشاهد في وسائل الإعلام كأفلام العنف و العنف الترفيهي والعنف الإخباري، فهو يعالج ظاهرة العنف اللساني قيميا، فالأصل في اللغة التربية والتهذيب إذ أنها رسالة ووسيلة في نقل القيمة وليست فقط أداة للاتصال تدرس لذاتها وفي وحد ذاتها، حيث يقــول: " إن الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها كما دلت على ذلك الكتب السماوية، فاللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معاني .أي أن الارتباط متلازم بين اللغة وقيمها، فاللغة

[1] يعتبر عنف الإعلام، حسب التصور القيمي، جزءا من العنف اللساني إذ ليس كل ما هو إعلامي ينتمي إلى هذا العنف

تنشئ متعلميها على إتقان استخدام الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية والقيمية وفق ضوابط وقواعد محددة "[1].

وبالتالي فقد شق عزي عبد الرحمن طريقا آخر لدراسة اللغة حين تناول المسألة اللغوية من منظور قيمي وهو ربط اللغة بالمخزون القيمي والحضاري والثقافي للمجتمع، من خلال الحديث عن مفهوم البنية القيمية للغة، إذ تفقد اللغة مكانتها إن تم إفراغها من هذه القيمة أو تحولت إلى أداة أيديولوجية أو سياسية أو وظيفية فحسب. كما أن هذه البنية القيمية هي أساس البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كالنحو والصرف والاشتقاق ونحوه. وعليه يكون عزي قد أضاف مستوى إضافيا جديدا للتحليل اللغوي، مستوى القيمة، والتي تعتبر علامة فارقة بينه والألسنيين الآخرين.

ففي التصور العزي، إن عنف اللسان الذي نشاهده في الفضائيات العربية الإخبارية مرده أساسا هو الإخلال بهذه البنية القيمية للغة، إضافة إلى انهيار البنيات اللغوية الأخرى التي تحدث عنها علماء اللغة كالنحو الصرف ومخارج الحروف وغيره. فالفضائيات العربية الإخبارية بابتعادها عن هذه البنية القيمية في خطابها الإعلامي، بحكم أن العنف صار قيمة تجارية مربحة ومن ضرورات الحياة في الفضائيات ، تكون قد "ثورت" اللغة العربية وأسقطت من هيبتها التي تستمدها من اعتبارها لغة القرآن الكريم ، كما أنها ساهمت في تلاشي المسافات بين العنف الجائز والمباح وبين العنف كظاهرة لسانية وإعلامية والعنف كسلوك اجتماعي في الممارسات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فهذا التماس اليومي للفضائيات مع العنف أدى إلى تغذية العنف في اللسان عامة محدثا أنواعا أخرى من العنف كالعنف السياسي والاجتماعي والثقافي والفكري وما تحمله السلوكيات الاجتماعية من الاضطراب والتدمير، على ما نلحظه في الحركات الاجتماعية العنفوانية بالمنطقة العربية والإسلامية حديثا، خاصة ما يسمى بالربيع العربي.

إذا كانت لوسائل الإعلام المختلفة أساليبها اللغوية من حيث طبيعتها وأهدافها وجمهورها، فإن الفضائيات العربية الإخبارية لها تأثيرات كبرى سلبية في اللغة ، كما أنها تعمد إلى استخدام جملة من أساليب العنف اللساني الجلي والخفي ، التي تدل على عدم الالتفات للمشاهد العربي وقيمه وثقافته وتجاهله في قدرته على التمييز بين الحقائق التي تقوم بنشرها بل تسعى إلى تأسيس بنى وصور ذهنية جديدة وتسويق رؤى ذات أهداف ثقافية وسياسية معينة أو في نطاق الدعاية خاصة في زمن الحرب والصراعات الإقليمية الدولية[2] ، ويتبدى ذلك العنف مثلا في تخصيص الجزء الأكبر من النشرة الإخبارية لحقيقة مسؤول معين أو المبالغة في الحديث عن قضية معينة وتهميش وتجاهل الحقائق والقضايا الأخرى التي يزخر بها الواقع المعاش وحرمان الآخرين من التعبير عن حقوقهم الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها فهذا يعد مظهرا من

[1] عزي عبد الرحمن وآخرون، **اللسان العربي وإشكالية التلقي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص13

[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية (تونس: الدار المتوسطية للنشر، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2009)، ص 135

مظاهر العنف اللساني وكأن هذه الفضائيات تلعب دور الوصاية في تكوين قناعات هذا المتلقي الذي ، حسبهم، ليست له القدرة على التمييز بين الحقائق ، بين الحق والباطل وبين الخير والشر. إضافة إلى تلك النشرات الإخبارية والحصص التي تجعل من مذيعة الخبر أو مقدمة البرنامج جسدا وليست أداة في نقل الرسالة الإعلامية أو الإعلانية فاستخدام المرأة بهذا التبرج والشكل المزخرف له تأثير مزدوج، فهو عنف لساني ضمني يمس كرامة المرأة من ناحية، كما أنه يؤثر على المتلقي من ناحية أخرى من خلال انجذابه للشكل دون محتوى الرسالة الإعلامية.

ومن مظاهر العنف اللساني في الفضائيات العربية الإخبارية ظاهرة التدني في الأساليب الصحافية والعنف الذي تسرب إلى اللغة الإعلامية بسبب اعتمادها المحكيات واللغة العامية والتبسيط والاستسهال في البناء اللغوي الذي يبدو منهارا على مستوى الأصوات والألفاظ والتعابير، إذ يعد ذلك إفسادا على مستوى قواعد النحو وضوابط الأصوات وهو مقدمة إفساد البنية القيمة للغة نظرا للترابط القائم بين القواعد والقيم.

انطلاقا من هذه المعطيات وغيرها، تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة موضوع عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الإخبارية، وذلك من خلال دراسة تحليلية لقناة الجزيرة الإخبارية العربية أنموذجا وفق الرؤية القيمية العزية[1] وذلك لمحاولة تقديم إجابات للإشكالية التي تتمحور حول أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة المستخدمة في هذه الفضائية الإخبارية مع المتلقي العربي الواعي وغير الواعي.

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم توزيع هذه الدراسة على خمسة فصول، فضلا عن مقدمة وخاتمة

خصصنا الفصل الأول لاستعراض الخطوات المنهجية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة،

وتضمن الفصل الثاني الخلفية النظرية للدراسة، من خلال معالجة محورين الأول منهما يتعلق بالمقاربة النظرية التي سنعتمدها في الدراسة وهي نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، والمحور الثاني يتناول الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة،

ثم تناولنا في الفصل الثالث الحديث عن إشكالية عنف اللسان والإعلام في التاريخ واللغة والإبستمولوجيا،

أما الفصل الرابع فقد تطرق إلى أساليب العنف اللغوي المباشرة وغير المباشرة التي تستخدمها الفضائيات العربية الإخبارية في تعاملها مع المتلقي الذي عادة ما يكون منسيا في هذه المحتويات،

وشكل الفصل الخامس الإجراءات المنهجية والدراسة التحليلية وعرض النتائج وتحليلها وبعض التوصيات

[1] استعمل هذه الكلمة نسبة إلى الباحث والمفكر الجزائري عزي عبد الرحمن صاحب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام

الفصل الأول:

الإطـــار المنـهجـــــي

يتناول هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة من خلال النقاط التالية: إشكالية الدراسة، تساؤلات الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، مفاهيم الدراسة، دوافع اختيار الموضوع وصعوبات الدراسة.

إشكالية الدراسة:

إن المتأمل في الواقع المعيش في المنطقة العربية لا يحتاج على جهد كبير ليكتشف أن ظاهرة العنف اللساني والإعلامي قد أضحت جزءا من حياة المجتمع ومن الأشياء الخطيرة التي تهدد جودة حياتنا، ولا أدلَّ على ذلك ما نشهده من عنف يوجد في كل مكان حولنا ، في المنزل و الشارع والمدرسة ومكان العمل والمسجد والمؤسسات ووسائل الإعلام وغيرها، فالعنف مس الأفراد والجماعات، إذ نجد الفرد في خطابه اليومي المتدني، إزاء ما يواجهه من أقوال أو أفعال أو ظواهر وتحديات في الحياة، يلجأ إلى استخدام الألفاظ المنبوذة في اللغة للتعبير عن موقفه أو وربما استحدث وسائل أخرى للتعبير عن حالته النفسية أو الاجتماعية ، كالاحتقار والتجاهل والاستبداد بالرأي ومنع الآخر من الكلام، وكتم الحقيقة ونحوه ، فالعنف اللساني مستويات وتجليات وأساليب، فمستوياته تبدأ من الأدنى كعدم الرد على التحية لتصل إلى الأعلى في الدناءة أين يشتم الأفراد بالمفردات الجنسية ويسب الدين والعباد والبلاد. ويتجلى العنف اللساني في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والدين والتربية والتعليم والفكر والاتصال والإعلام. الخ، أما أساليبه فلفظية في الكلام المباشر باستخدام الألفاظ والتعابير المنبوذة، وغير لفظية كملامح الوجه العبوس أو القنوط والحسد والغيرة والنظر إلى الصور المنعدمة القيمة وإلى الأشخاص والأشياء بغير ما سبب ونحو ذلك.

فالفرد، في حياته الفردية والاجتماعية، يميل إلى هذا الإفساد اللساني في الممارسات الكلامية، حسب التصور العزي، بسبب الانكسار الذي يمس البنية القيمية للغة، فالأصل في اللغة كما يقول عزي عبد الرحمن، احتواء القيمة ونقلها، وهي تنشئ متعلميها على إتقان استخدام الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية والقيمية وفق ضوابط وقواعد محددة. وبالتالي كلما ابتعد فعل الكلام عن هذه البنية القيمية أدى ذلك إلى انحرافات لسانية وغيرها، قد يترتب عنها إفساد من نوع آخر سياسي، اجتماعي، ثقافي ونحوه.

إن من تجليات العنف اللساني ما نلحظه في وسائل الإعلام المختلفة التي أصبحت مسرحا للعنف بجميع أشكاله، على اعتبار أن العنف يمثل قيمة تجارية مربحة بالنسبة لهذه الوسائل، فبالإضافة إلى جانب الإثارة من خلال الفرح واللذة والإثارة من خلال الجنس هناك الإثــارة من خلال العنف[1] التي قد يكون لها أثار نفسية صدمية تثير مشاعر القلق وانعدام الأمان، كما يرى الباحثون أن التلفظ بالعنف يعد إلى حد ما مشاركة فيه، وذلك يعد مقدمة لما قد ينتج من ذلك من سلوكيات[2]

[1] نهوند القادري عيسى، **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية على تخوم التفكيك**، الوقوف على تخوم التفكيك (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 49

[2] عزي عبد الرحمن، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003)، ص 120

فالفضائيات العربية، بما فيها الإخبارية، عملت ومازالت على ردم الهوة بين العنف كظاهرة لسانية وإعلامية من ناحية، ومن ناحية أخرى العنف كفعل اجتماعي في الممارسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ونحوه. إذ أن الإعلام بشكل عام هو فضاء عام مفتوح لتفاعل الكلام و الآراء و يحمل خدمة عمومية يتم من خلالها نقل رسائل إخبارية وتربوية تمس كل شرائح المجتمع ، لا أن يتحول إلى بيئة تروج للعنف ، وتتجاهل تعدد الواقع وحقائقه، وتسئ للأنا و للآخرين ، وبالتالي فما تقدمه الفضائيات الإخبارية العربية من أخبار العنف والمشاهد الدموية التي تعرض في نشرات الأخبار، وإن كانت تعكس واقعا معايشا، التي لا تحترم كرامة الإنسان المشاهد (بفتح الهاء) ولا الذوق العام للمشاهد(بكسر الهاء) ومستويات إدراكه، وما نشاهده من عنف لساني في الحوارات السياسية التي تسمي نفسها بالساخنة، أين أصبحت لغة الحوار لغة سب وشتم ولعن بل أضحت ، كما يقول أحدهم[1]، وكأنها، أقرب إلى مصارعة الثيران منها على لغة الحوار البشري العقلاني ، إضافة على التركيز المفرط على شخصية معينة أو واقع معين أو محاولة فرض حقيقة بعينها ، أو هذا الاهتمام المبالغ فيه على الشكل الخارجي و التبرج لمذيعات الأخبار أو مقدمات البرامج ، زد على ذلك ظاهرة استعمال العامية والمحكيات العربية بدل اللغة العربية الفصحى في لغة هذه الفضائيات ، فكل هذا وغيره يعتبر من بين أساليب العنف اللسانية التي تعمد إليها هذه الفضائيات الإخبارية العربية في تعاملها مع جمهور المتلقين .

في ظل هذا المشهد الإخباري العنيف، الذي يبدوا وكأن القنوات الإخبارية العربية تتنافس فيما بينها لبث هذا النوع من المضامين، تحاول الدراسة الحالية، من خلال دراسة تحليلية قيمية لقناة الجزيرة الإخبارية العربية أنموذجا، تسليط الضوء على هذه اللغة المستخدمة في هذه القناة ومدى قربها وبعدها عن البنية القيمية للغة وذلك من خلال معالجة الإشكالية التي*تتمحور* **حول أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة المستخدمة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية مع المتلقي العربي الذي غالبا ما يكون منسيا في هذه المحتويات.**

[1] فايز رشيد، لنختلف بأصول ودون إساءة للآخر، الخميس 30-04-2015 02:55، كتاب الشرق، متوفر على الرابط التالي: http://al-sharq.com/news/details/332670

تساؤلات الدراسة:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلين التاليين:

» ما هي أساليب العنف اللغوية المباشرة المستخدمة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية مع المشاهد العربي؟

» ما هي أساليب العنف اللغوية غير المباشرة المستخدمة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية مع المشاهد العربي؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أمور أبرزها:

» تكمن أهمية الدراسة في كونها تناولت أحد المفاهيم غير المعهودة في الدراسات الإعلامية وهو مفهوم عنف اللسان والإعلام

» أن هذه الدراسة تسلط الضوء على عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الاخبارية من منظور نظرية الحتمية القيمية للإعلام، حيث لم يحظ هذا الموضوع بالاهتمام الكافي في بحوث ودراسات الاتصال العربية إجمالا والجزائرية على وجه الخصوص على الرغم من أهميته.

» تروم هذه الدراسة تناول مفهوم عنف اللسان، وهو أحد المفاهيم الأساسية التي تحدث عنها البروفيسور عزي عبد الرحمن عند معالجته لعلاقة الظاهرة الإعلامية بالبنيات الكامنة (غير الظاهرة) أو الرواسب الثقافية[1] في المنطقة العربية والإسلامية انطلاقا من نظرية الحتمية القيمية الإعلامية. ويتدخل الإعلام بشكل بارز في تصدع هذه العناصر الثقافية، بما في ذلك اللغة، وإفراغها مما تبقى من الأسس القيمية التي مثلت سر حركية هذه الأخيرة بصفة دالة في أزمنة عدة بالمنطقة. والحاصل أنه يصعب تصور انطلاق المجتمع نحو حداثة حقيقية دون فهم أبعاد هذه العناصر والسعي إلى إعادة تشكيلها وإعطائها الطاقة القيمية على حد تعبير مالك بن نبي.[2]

[1] تتمثل هذه البنيات الكامنة أو الرواسب الثقافية حسب المفكر عزي عبد الرحمن في ستة عناصر: الزمن والمكان واللغة والخوف والرأسمال وبيولوجية العقل والتفكير

[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 213

- تحديد دور الفضائيات العربية الإخبارية فيما يتعلق بالمسؤولية التربوية التي تقع على عاتقها إزاء المشاهد العربي.
- تأتي أهمية هذه الدراسة نظرا لقلة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الإخبارية، والتزايد المستمر للعنف في هذه القنوات الفضائية
- إن القنوات الفضائية الإخبارية العربية لا بد لها من أن تخضع لمعايير تحكمها وتحدد المسموح والممنوع في عرض المواد الإخبارية.

أهداف الدراسة:

تتعقب الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن أساليب عنف اللسان والإعلام في قناة الجزيرة الإخبارية العربية.
- الكشف عن أساليب عنف اللسان والإعلام غير المباشرة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية.
- الكشف عن أساليب عنف اللسان والإعلام المباشرة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية.

مفاهيم الدراسة:

تستند نظرية عزي عبد الرحمن على مجموعة من المفاهيم المنهجية التي تدعم البناء النظري لكل مشروعه الفكري، الأمر الذي يجعل إمكانية الإحاطة المنهجية بفلسفته تتوقف على مدى استيعابنا لجهازه المفاهيمي، وعلى مدى قدرتنا على الإحالة على مختلف الدلالات التي يختزلها ذلك الجهاز المعقد والمتداخل الذي يقدم لنا صرحا في منتهى الغنى والتنوع.

إن المفاهيم تمثل المستوى الثاني في ممارسة النظرية، فلكل نظرية مفاهيم تمثل رؤية خاصة للعالم الذي تتحدث عنه أو تسعى إلى دراسته. وليس بالضرورة أن تكون المفاهيم كثيرة بقدر ما تكون دالة ومتميزة عن غيرها. فالمنهجية الخلدونية اعتمدت على مفهوم العصبية بوصفه ظاهرة اجتماعية وتاريخية تنقل المجتمع في حراكه من حالة تاريخية العصبية البدوية إلى أخرى العصبية الحضرية في دورة تاريخية دائرية متعاقبة. ينطبق الأمر نفسه على النظريات المختلفة مثل الوظيفية التي تركز على مفهوم أدوار وسائل الإعلام الوظيفية وغير الوظيفية والنقدية التي تركز على مفهوم البنية التحتية والبنية الفــوقية، والإمبريقية

ذات النزعة الليبرالية التي تركز على ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام مثل نظرية الإشباعات والاستخدامات، الخ. ولنظرية الحتمية القيمية في الإعلام بدورها مفاهيمها الخاصة:[1]

يقول أحد الباحثين[2] المهتمين بتطوير نظرية الحتمية القيمية في الإعلام أنه: "ينبغي عند تناول جوهر مفاهيم[3] عبد الرحمن عزي الارتكاز على الأسس والمبادئ والمرجعيات الخلفية التي تؤطر وتوجه نظرته المتميزة للظاهرة الاتصالية والاعلامية. فالنسق الفكري عنده تنصهر فيه مكونات ثلاثة رئيسية: التراث، الإعلام والفكر الفلسفي والاجتماعي المعاصر. وبالتالي فإن فهم الظاهرة الإعلامية عند عبد الرحمن عزي يكون مبتورا ما لم تكن هناك معرفة متمكنة بمرتكزات فهمه أو نظريته، أي بمعنى الاطلاع، على الأقل، على موارد التأسيس وهي متنوعة. فمفاهيم عزي عبد الرحمن وليدة النسق الذي ينتمي إليه. فأحيانا هي مفاهيم بلباس فلسفي تراثي أو مفاهيم مستلة من الدلالة القرآنية، أو مفاهيم متخصصة في حقل الإعلام والاتصال. لكن آلية ضبط مفاهيم عزي عبد الرحمن تتمثل في القيمة التي تدفع هذه المفاهيم بالتي هي أحسن، أو هي المعيار الذي يقيس ويقيم ويفسر هذه المفاهيم من خلال تجليات الظاهرة الإعلامية "[4].

ومن بين المفاهيم النظرية التي ستعتمد عليها الدراسة الحالية:

مفهوم عنف اللسان والإعلام:

إن المقصود " بالعنف اللساني " في طرح عزي عبد الرحمن هو الإخلال " بالبنية القيمية للغة " إلى جانب البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كقواعد النحو والاشتقاق وضوابط مخارج الحروف والصوت، الخ. فاللغة تحيا وتؤثر إيجابا في المستمع إذا كانت " مشحونة " بالقيم وتنحصر أو تصبح غير فاعلة أو محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئيا من هذا المضمون على النحو الذي يلاحظ حديثا في لغة المحادثة اليومية والإعلام. ويعني ذلك أن " العنف اللساني " ظاهرة دخيلة نسبيا على اللغة وإن كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام خاصة مع تراجع مكانة اللغة تاريخيا وانتشار الحديث كظاهرة صوتية سادت مع الثقافة الشفوية وتوسع وسائل الإعلام الحديثة.[5]

ويرى الباحث عزي عبد الرحمن بأن عنف اللسان، وهو كثرة استخدام الألفاظ المنبوذة في اللغة أو استحداث أخرى عن طريق الكلام أو الدارجة أو المحكية، منبوذ في اللغة نفسها وهذا موجـــود في مختلف

[1] عزي عبد الرحمن، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام** (تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2013)، ص 20
[2] نصير بوعلي، أستاذ وباحث جزائري، يعمل حاليا بكلية الاتصال بالشارقة.
[3] " إن المفاهيم والمصطلحات تعبير عن قسمات وسمات وملامح شخصية الأمة التي أبدعتها، وميراثها الثقافي، وهي وليدة الذات وخصيصة اللغة " حسب الدكتور عمر عبيد حسنة.
[4] نصير بوعلي، **قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، 2009)، ص 129-130
[5] عزي عبد الرحمن، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ص 26

المعاجم العربية وغيرها . فالعنف اللساني ليس قيمة بل صفة منبوذة (ومتناقضة مع القيمة) ، وهي ليست صفة قائمة في حد ذاتها ولكنها رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام حتى وإن كان المتحدث قــد "ورث "ذلك من المتحدثين الآخرين .ويضيف عزي عبد الر حمن أن العنف اللساني يتجلى إما في الكلام المباشر أو في الاتصال غير اللفظي.

ويفهم من هذا الكلام أن عنف اللسان (أي الكلام المنبوذ والبذيء) له أوجه مختلفة أو مقدمات تكون من خلال الحركة و"سيمياء "الجسد .ويبدو المصــدر في فعل الكلام المنبوذ أو عنف اللسان هو الانكسار أو التصدع في البنية القيمية الدينية .فالإنسان المستقيم دينيا يحسن اختيار الألفاظ عند الحديث مع الآخرين، فما بالك وهو في اتصال تلفزيوني مع الجماهير العريضة.[1]

وفي خلق الإنسان، فقد أوحى إليه بكلمات تلقاها الإنسان عن حاسة السمع: (فتلقى آدم من ربه كلمات) (سورة البقرة، 37) وكذا (وعلم آدم الأسماء كلها) (سورة البقرة،31) وكانت الكلمة الواسطة الحاسمة بين الإنسان والحقيقة والحق. أما السلوك ففي أصله انعكاس يسعى إلى ترجمة ما احتوته الكلمة. ويعني هذا أن المتطلب من الإنسان الارتقاء إلى الكلمة وليس أن تخضع الكلمة إلى وضعه أو هواه. قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعــه وقلبه وجعل على بصــره غشاوة.) (سورة الجاثية، 23)[2]

ويكون الابتعاد عن الكلمة، كمعنى، مرتبطا بتعلق الانسان وثقته اللامحدودة بعالمه المادي المحسوس (بما في ذلك حاسة السمع) وعدم تمكنه من التعالي على إقليم الحياة اليومية إلى المعرفة القيمية التي تضمنتها الكلمة في البداية.[3]

مفهوم البنية القيمية اللغوية:

إن الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها كما دلت على ذلك الكتب السماوية، فاللغة وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معاني. وفي البداية " كانت الكلمة ". أما ما أدخله الأفراد المتحدثون من ألفاظ أو تعابير مستحدثة فذلك يعتبر لغة أخرى تم إدخالها إيجابا أو سلبا على اللغة الأصلية تبعا لحالات فردية أو اجتماعية أو تاريخية معينة. فاللغة في نظر عزي عبد الرحمن رسالة ووسيلة في نقل القيمة وليست

[1] نصير بوعلي،" اللغة وعنف اللسان وفساد الاعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية ". الثلاثاء 09-06-2015 15:30 متوفر على الرابط التالي:www.alarabiahconference.org/.../conference_research-908583634

[2] عزي عبد الرحمن،" قراءة في تكنولوجيا الاتصال" **المستقبل العربي**، العدد 258 (آب/أغسطس 2000)، ص 27

[3] المصدر نفسه، ص27

فقط أداة للاتصال تدرس لذاتها وفي حد ذاتها. وترتبط القيمة بدورها بقواعد النحو، إذ أن التغيير في المبنى يؤدي إلى التغيير في المعنى. فالقيمة تأخذ الأولوية على بنيات اللغة الأخرى كالنحو والاشتقاق، الخ. إن قواعد النحو بنية فوقية إن صح هذا التعبير وتمثل البنية القيمية التي تتأسس عليها اللغة. وإذا ضعفت أو انتفت هذه العلاقة التلازمية انحصر دور اللغة وأصبحت أصواتا تعني كل شيء ولا تعني أي شيء في ذات الوقت.[1]

وقد تناول علماء الألسنية في القديم والحاضر مسألة اللغة واعتبروها مؤسسة قائمة بذاتها[2] ويشكل التركيب العنصر الأساس في مكوناتها: الأصوات والتراكيب والمعاني، غير أن عزي عبد الرحمن أخذ المسألة اللغوية إلى مجال القيمة وبين أن البنية القيمية أساس البنيات الأخرى، إذ تفقد اللغة مكانتها إن تم إفراغها من القيمة أو تحولت إلى أداة أيديولوجية أو سياسية أو وظيفية فحسب. وأدى البعد عن القيمة إلى تسرب العنف إلى الكلام الذي أصبح ينعكس على اللغة.[3]

فاللغة ليست مجرد أصوات وألفاظ ومصطلحات ترمز لأصول الأجناس البشرية وليست مجرد وسيلة للتحاور والتواصل وإنما هي مطية تحمل الكنوز الحضارية للأمة عبر التاريخ وأداة لنقل ثقافتها ومساهماتها لرفد الحضارة الإنسانية[4]

الأهلية اللغوية: قدرة المتحدث على الكلام وفق البنية النحوية وكذا البنية القيمية التي تنتمي إليها اللغة.

الأخلاقيات القيمية الإعلامية:

إن الأخلاقيات الإعلامية تستمد معانيها من المعتقد والتراث والواقع المتجدد. وقد بين عزي عبد الرحمن في دراسة عن النورسي أن المفاهيم الأخلاقية باللغة العربية ذات أصول قيمية وتذهب أبعد من ذلك وتعكس جزئيا صفة من صفات أسماء الله الحسنى. ويتضح هذا الطرح مثلا في تعبير الأخلاقيات ذاته إذ أنه في اللغة العربية ثلاثة اشتقاقات متماسكة:

[1] عزي عبد الرحمن، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ص 26
[2] خاصة مع عالم اللسانيات السويسري فرديناند دوسوسور Ferdinand de Saussure الذي يعتبر أبو اللسانيات الحديثة
[3] عزي عبد الرحمن. **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 215
[4] صاحب الربيعي، دور اللغة في التواصل الحضاري، الأحد 26-04-2015 11:26 متوفر على الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60544

» الخالق سبحانه وتعالى في ذاته أو صفاته – الأسماء الحسنى-

» الخلق (بفتح الخاء) أي المخلوقات ومنها الإنسان المكرم المفضل، قال تعالى:(ولقد كرمنا بين آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (سورة الإسراء، 70)

» الخلق (بضم الخاء)، أي القيم التي تحكم الخلق (بفتح الخاء) بوصفها، بلغة النورسي، تجليات أسماء الخالق الحسنى. ويمكن قياس ذلك على القيم الأخرى، وحتى مفهوم القيمة ذاتها انعكاس في نفس الإطار لأحد أسماء الله الحسنى: القيوم.

الرأسمال الرمزي القيمي:

استعان عزي عبد الرحمن في تطوير هذا المفهوم جزئيا بنظرية بورديو الخاصة بالرأسمال الثقافي. والرأسمال الرمزي (وسائل الاتصال الجماهيرية) في طرح عزي يتضمن:

» رأسمال مادي أي رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية

» رأسمال رمزي أي وسائل الإعلام على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد من الواقع المعاش إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا

» رأسمال قيمي أي المعاني التي تشكل نظريا أساس الحراك الثقافي والاجتماعي والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة عن ذلك.

وأسند لكل رأسمال مجال، فينتمي الرأسمال المادي (اقتصادي سياسي) إلى:

» مجال النفوذ، ويخص الرأسمال الرمزي

» مجال الاستقطاب الذي أصبح مجال تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح وإيديولوجيات معينة، ويتعلق الرأسمال القيمي،

» مجال التدافع بين الخير والشر على أي مستوى كان، الفرد أو الأمة.

وأضاف عزي مجالا رابعا خارج معادلة الرأسمال، أي المخيال الاجتماعي الإعلامي، ويخص

» مجال الاستحواذ الذي يضفي الشرعية في الشكل والمضمون على الرأسمال الرمزي وغير الرمزي السائد في المجتمع.

دوافع اختيار الموضوع:

أما عن دوافعنا لاختيار موضوع هذا البحث فيمكن إيجازها فيما يلي:

- أجدني أميل إلى فكر هذا الباحث الذي عرفناه من خلال كتاباته المتنوعة حول الظاهرة الاتصالية والاعلامية وقراءته المتميزة لها من خلال العودة إلى التراث العربي والاستناد إلى الوحي القرآني والنبوي من جهة، إضافة إلى أن هذا لم يمنعه من أن يعتمد على النظريات والمناهج الحديثة في العلوم الاجتماعية لفهم هذه الظاهرة وسبر أغوارها.
- ثانيا هو اهتمامي بمسألة اللغة وطبيعتها ووظيفتها وعلاقتها بالاتصال الذي مرده التكوين العلمي للباحث الذي تلقى تكوينا في علوم الاعلام والاتصال تخصص في اللغة والاتصال في الدراسات العليا.
- إضافة إلى أن الباحثين لاحظوا مدى الارتباط بين اللغة والاتصال، الأمر الذي جعل الباحث يتجه لتناول هذا الارتباط، فعنف اللسان والإعلام من جهة اللغة والفضائيات العربية الإخبارية كوسيلة اتصال من جهة أخرى
- تفشي ظاهرة العنف اللساني في المجتمع العربي وانتشارها أيضا في وسائل الإعلام بمختلف مستوياتها
- الرغبة في البحث العلمي الإعلامي من منطلق أطر حضارتنا، فلا قيمة للبحث العلمي إذا خلا من الغيرة الوطنية والانتماء الحضاري التي من دونهما سيكون العلم مجرد أرقام وإحصاءات قد تعني شيئا وقد لا تعني شيئا على الإطلاق.

صعوبات الدراسة:

تكمن الصعوبات التي واجهها الباحث أثناء القيام بالدراسة في عدم وجود دراسات ميدانية تناولت مفهوم عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الإخبارية، وبالتالي كانت ثمة صعوبة في أجراة المفاهيم النظرية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام ومحاولة تطبيقيها في الجانب الميداني، وما نتج عن ذلك من صعوبة في اختيار المنهج الملائم وكيفية اختيار العينة والأداة التي سيتم اعتمادها في جمع البيانات خلال إجراء الدراسة.

الفصل الثاني:

الخلفيـــة النظـــرية للدراســـة

يتناول هذا الفصل الخلفية النظرية للدراسة عبر نقطتين أساسيتين: تتمثل الأولى منهما في عرض نظرية الحتمية القيمية من خلال التعرض لمصادرها المعرفية والركائز التي تستند عليها ومفاتيح فهمها وافتراضاتها وحقلها المفاهيمي أما الثانية فتعرض بعض الدراسات السابقة التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع هذا البحث وتنقسم هذه الدراسات إلى قسمين: يتعرض القسم الأول منها إلى الدراسات التي تناولت مفهوم عنف اللسان والإعلام والقسم الثاني يتناول تلك الدراسات المتعلقة بالفضائيات الإخبارية العربية.

1. نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

سوف تعتمد الدراسة الحالية على نظرية الحتمية القيمية في الإعلام التي تبلورت معالمها في الثمانينات من القرن العشرين وتعنى هذه النظرية بدارسة ظاهرة الاتصال والإعلام من منظور قيمي أي أنها تنطلق من القيمة كأساس للبحث والدراسة إذ لو أردنا أن نبحث جوهر التحرك الفكري لعزي عبد الرحمن عند معالجته للظاهرة الاتصالية لوجدناه يتحرك في فلك القيم الذي مصدره الدين.

وقد جاء ظهور نظرية الحتمية القيمية في حقل الدراسات الإعلامية لسد النقص في علم الإعلام الذي يعاني ضعفا نظريا في الغرب نفسه وفي ثقافتنا بفعل الجدل القديم-الجديد بما إذا كان موضوع هذا العلم الرسالة أو الوسيلة. وجاءت حسب اعتقاد أحد الباحثين[1] بهدف التصدي للأزمة المرجعية المعروفة في نظريات الاتصال.

حيث أن العديد من النظريات السائدة، حسب عزي عبد الرحمن، تفيد في تفسير بعض الجوانب الجزئية في الإعلام (والاتصال)، ولكنها لا تتضمن أبعادا فكرية أو فلسفية واضحة، إذ تفيد هذه النظريات (بعض النظريات تتداخل فيما بينها) في وصف الظاهرة الإعلامية ك: مبنى ظاهري وليس ك: معنى تتداخل فيه السياقات رغم اهتمامها بالمتغيرات. كما أنها تقدم تفسيرات مبنية على متغيرات ملموسة يسهل قياسها إحصائيا، في غياب شبه تام للمتغيرات المعنوية (ربما لصعوبة قياسها ميدانيا) وبالتالي فتلك النظريات تعاني أزمة مرجعية حقيقية. والسبب الرئيس في غياب هذه المرجعية هو أن الاتصال كعلم ارتبط تاريخيا بظاهرة تقنية كاكتشاف الإذاعة والسينما(الفيلم)، هذا الاكتشاف التقني أخر المنظورات الفكرية والفلسفية التي تصب في مضامين هذه الوسائل وترك الجدل مفتوحا إلى حين فيما إذا كان علم الإعلام علم وسيلة أم علم رسالة.[2]

وتنطلق النظرية الحتمية القيمية من اعتبار القيمة كمتغير أساسي في تفسير وفهم الظاهرة الإعلامية، ويعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يفسر أو يفهم من حيث قربه أو بعده من القيمة، وتعتبر هذه النظرية أن المتغيرات الأخرى مثل الفعل الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي، الخ مكملة أي تابعة.[3] فالدكتور عزي عبد الرحمن ينظر إلى الإعلام بوصفه ظاهرة قيمية بالدرجة الأولى وذلك فيما ينبغي أن

[1] عزي عبد الرحمن، نصير بوعلي، **حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: الورسم للنشر والتوزيع، 2010)، ص 42

[2] المصدر نفسه، ص 44

[3] باديس لونيس،" نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، نحو باراديغم إعلامي متميز " **الدراسات الاعلامية القيمية المعاصرة**، العدد 4، المجلد الأول (2012)، ص99

يكون وليس بالضرورة ما هو كائن[1]. والقيمة هي أشبه ما تكون الأكسجين وأساس القضايا الأخرى ومنها المادية والتي (أي القيمة) بدونها ينفصل الجسم عن روحه ويتوقف عن الحركة والحياة.[2]

فالتنظير الذي يحاول عزي عبد الرحمن الاشتغال به مستقل نسبيا عن ظواهر ميدانية جزئية أو مرحلة تاريخية محددة وإن كان يسعى إلى تأطيرها. فالنظرية تحمل جانبا مثاليا وتتجاوز اعتبارات الزمان والمكان إلى حد كبير. وكما هو معروف فالكمال يكون في عالم الأفكار، أما الواقع فيشوهها ويلونها بألوان شتى.[3]

وتهدف النظرية أساسا إلى محاولة تخليص الوعي بالذات من الأطر المرجعية الغربية ومن نقل النصوص التراثية التي لا تشكل مرجعية حقيقية، كما أن همها ليس البحث أو الانشغال بالعيوب في النظريات الأخرى وإنما التعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري.

1.1. المصادر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية للإعلام

إن النظرية تنبثق من أصول معرفية (أي ابستمولوجية) معينة تحكم القبضة على أسس النظرية وأهدافها، لكن هذا الارتباط لا يتم دائما بشكل مباشر وأحيانا قد يكون مخفيا حتى على صاحب النظرية لاعتبارات التاريخ أو جو المرحلة l'esprit du temps والسياق الاجتماعي والتنشئة القيمية وغيرها[4]

وتنسحب مسألة الابستمولوجية إلى حد كبير أيضا على نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، فأسسها ليست من العدم و إنما مشبوكة بالنص القيمي و الاجتماعي، فضلا عن أنها تقتبس الأدوات بشكل واع من الآخر بحكم أن العديد من نصوص التراث و الواقع يتصف بغياب التجديد المولد للأدوات إلا ما ندر .وتعد إسهامات الدكتور نصير بوعلي جزءا أساسا في فهم هذه الابستمولوجية إضافة إلى التناص المعرفي الذي أحدثه هذه النهج عند العديد من المساهمين في فضاء المدرسة القسنطينية ، إضافة إلى إسهامات الدكتور محمود قالندر في كتابه اتجاهات البحث في علم الاتصال : نظرة تأصيلية ، وعبد الكريم هاشم، الخ.[5]

[1] عزي عبد الرحمن، " أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية **"الحكمة**، السنة الثاني، العدد الخامس (جانفي-مارس 2011)، ص 8

[2] إعداد نصير بوعلي وبمساهمة عدد من الباحثين، **قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، 2009)، ص200

[3] المصدر نفسه، ص 182-183

[4] عزي عبد الرحمن، نصير بوعلي، المصدر نفسه، ص 9

[5] المصدر نفسه، ص 11

بناء على ما تقدم يمكن اختزال أهم مصادر المعرفة في نظرية الحتمية القيمية على الوجه التالي:

أ- الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية):

لقد استند عزي عبد الرحمن في صياغة مشروعه المعرفي على الوحي الإلهي بمصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث يستعين بالوحي والعلوم المتصلة به من تفسير وحديث لإضفاء القيم الثابتة التي تحتكم إليها النصوص فتضفي عليها صبغة الأصالة، فلا يمكن فصل الكاتب عن الواقع كما لا يمكن فصله عن النص، فكل منهما مدين بوجوده للمصدر الذي يستند إليه ويعتمد عليه.[1] بمعنى أن الحتمية القيمية في الإعلام تعتمد القرآن والسنة منطلقا وطريقا مختصرا للوصول إلى فهم الظاهرة الإعلامية الاتصالية. وصاحبها يرى أن النص القرآني مصدر هداية للمتقين، ونوره يمتد إلى كل مجال ويستفيد منه المختص في التفسير وغيره من المختصين في علوم أخرى شرط المعرفة بتفسير المفسرين[2].

ب- التراث المعرفي الإسلامي:

يقول عزي عبد الرحمن في أحد حواراته:" إن دراساتي الأخيرة تنهل من شخصيات "ثقيلة" أخرى من مثل الغزالي وابن القيم والنورسي (بديع الزمان) والورثيلاني، إذ وجدت في نصوصهم منهجية معرفية صارمة إضافة إلى تلك الأبعاد الفلسفية الصوفية التي لا تحصر عند الآخرين بهذا الشكل، أما بالنسبة لمالك بن نبي وابن خلدون، فيكمن الاهتمام المشترك بين تقديماتهم وما انشغل به في اعتبار "الاجتماعي" أساس اختبار القيمة. فقد نقل هؤلاء مجال الانشغال من النص في ذاته مثل الدعوة والارشاد إلى تجلياته (أي النص) في الحراك الاجتماعي"[3].

يعنى ذلك أن الحتمية القيمية في الإعلام تستمد بعض المعاني والدلالات المعرفية المرتبطة بإرث العلماء المسلمين الأوائل من أمثال أبو حامد الغزالي وابن خلدون وابن القيم والورثيلاني، الخ. والمحدثين مثل مالك بن نبي والنورسي الخ. وما كتاب "*حفريات في الفكر الإعلامي القيمي: مالك بن نبي، الورثيلاني، النورسي، صن تسو* " الذي صدر في 2013 لدليل على هذا الارتباط الوثيق بين الفكر القيمي بهذا التراث الإسلامي.

[1] المصدر نفسه، ص8
[2] المصدر نفسه، ص19
[3] المصدر نفسه، ص28

كما أن المتمعّن في دراسات عزي يلحظ الأهمية التي يوليها لمفكر الحضارة مالك بن نبي وعالم الاجتماع ورائد علم العمران ابن خلدون .هذان العالمان بالأساس يطبعان معظم أعماله ويلازمانه كثيراً في صوغ مفاهيم الظاهرة الإعلامية .ولعل المفاهيم الأخيرة كالمكان الإعلامي والزمن الإعلامي والمخيـــال الإعلامي من بنات أفكار هذين الأبوين[1]. إضافة إلى التواصل القيمي في مذكرات الشيخ سيدي الحسين الورثيلاني والأخلاقيات الإعلامية ومفهوم السكة القيمية الإعلامية التي استمد معانيها من الرؤية النورانية النورسية.

جـ. الفكر الفلسفي والاجتماعي الغربي:

إن عزي عبد الرحمن يستعين في كتاباته بما توصل إليه الفكر الغربي من علوم ومعارف خاصة الفلسفي منها والاجتماعي، ومن بين المدارس الفكرية المعاصرة التي استلهم منها عزي عبد الرحمن بعض الأفكار والأدوات المنهجية نجد مثلا مدرسة التفاعلات الرمزية والمدرسة البنيوية والمدرسة الظاهراتية والمدرسة النقدية. وقد انشغل بدراسة الظاهرة الإعلامية في المنطقة العربية استنادا إلى الفكر الاجتماعي المعاصر في كتاب "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية" وقد كانت دراسته لهذا الفكر منهجيا أكثر منه معرفيا، فهذه النظريات، حسبه، تقدم أدوات فاعلة إن استخدمت بشكل واع في دراسة الظاهرة الإعلامية، وذلك ما سعى إلى إظهاره في هذه الدراسات.

د. التجارب والخبرة:

إن تجارب عزي عبد الرحمن وخبراته في مجال الإعلام وحياته وتعرفه عن كثب إلى مجريات الأمور قد عمقت نظرته المعرفية وجعلته يعيد النظر في المناهج السابقة فقد جاء في سيرته الذاتية في كتابه " منهجية الحتمية القيمية في الإعلام " الذي صدر في 2013 عن الدار المتوسطية للنشر ما يلي :" تجاوزت خبرته في التدريس والبحث والإشراف 30 سنة عمل خلالها أستاذاً مساعداً لمدة ثلاث سنوات في جامعة تكساس الأمريكية، ثم أستاذاً مساعداً فأستاذاً مشاركاً فأستاذاً لمدّة إحدى عشرة سنة في معهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، ثم عمل أستاذاً لمدة ثلاث سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا، ثم أستاذاً لمدة أربع سنوات بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود بالرياض، ثم أستاذاً لمدة أربع سنوات بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات بالعين .ويعمل حالياً أستاذاً في كلية الاتصال بجامعة الشارقة.

[1] نصير بوعلي، " مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي: مقاربة نقدية **"المستقبل العربي**، العدد 422(نيسان/ أبريل 2014)، ص 90

وقد نشر الأستاذ عبد الرحمن عزي نحو عشرين (20) كتابا في الإعلام ما بين كتاب فردي وكتب مع مؤلفين آخرين. كما نشر أكثر من أربعين (40) دراسة إعلامية في مجلات متخصصة في عدة بلدان باللغتين العربية والانجليزية".

هـ. الأدوات المعرفية البحثية الحديثة الدقيقة

وتشمل مصادر منهجية الحتمية القيمية الأدوات المعرفية البحثية الحديثة الدقيقة التي يمكن توظيفها بوعي ولأغراض أخرى.[1] إذ يرى عزي عبد الرحمن أن "قوة" التراث بمختلف نصوصه في المعاني، والرسالة (مثل الرسالة الإعلامية) معاني بالدرجة الأولى، ولكن استخراج تلك المعاني وربطها بالواقع المعايش يحتاج إلى أدوات معاصرة لا نملك الكثير منها الآن[2].

فصاحب النظرية يستخدم الأدوات التي أنتجها الفكر الإجتماعي الغربي بطريقة واعية بهدف الدخول إلى تلك الأبواب "المغلقة" في دراسة واقع الظاهرة الإعلامية عندنا والانتقال بعد ذلك إلى إظهار علاقة ذلك بالخلفية القيمية والثقافية. فالأدوات ما هي إلا وسائل يمكن توظيفها في خدمة أهداف الباحث والتي (أي الاهداف) تمثل في الحقيقة جزءا من التراث المعرفي والقيمي في المجتمع الأوسع[3]

2.1. ركائز نظرية الحتمية القيمية:

تقوم هذه النظرية في رؤية صاحبها على بعض الركائز المبدئية التالية[4]:

أولا: أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعـــاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع. فالاتصـــال المرئي يكون هادفا نافعا إذا ما تم في إطار أو تصور أو فكر أو انتماء، أي باسم أرضية تشكل المنطلق المعرفي المتماسك، لا أن يتوجه إلى استثارة العواطف أو الغرائز، أو طلب استجابة مادية ظرفية آنية.

ثانيا: أن يكون هذا النمط من الاتصال تكامليا، فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والاتصال المكتـوب، والاتصال الشفوي الشخصي. ولا شك في أن مساحــة الاتصال المكتــوب، قد تقلصت في مجتمعنا، وهو، أي الاتصال المكتوب سواء أَكَان في شكل كتاب أم صحيفة، من أسس قيام الحضارة، فضعف المكتوب أدى إلى ضعف الحضارة.

ثالثا: أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أُحاديا تسلطيا، فيقصي القطاعات المختلفة المشكلة للمجتمع.

---

[1] عبد الرحمن عزي، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ص 13

[2] عزي عبد الرحمن، نصير بوعلي، المصدر نفسه، ص 14

[3] المصدر نفسه، ص 14

[4] عبد الرحمن عزي، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز، ص143-144

رابعا: أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع بالإنسان والمجتمع إلى الارتقـــاء والسمو، وهو ما ينعكس إيجابيا على محيط الإنسان المعنوي والمادي ســواء على المستوى المحلي أو الدولي.

3.1. مفاتيح فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

لقراءة النظرية وفهمها الفهم الصحيح قدم نصير بوعلي في دراسته الموسومة بـ" مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مقاربة بنيوية" ما اصطلح عليه بمفاتيح النظرية، وتتمثل هذه المفاتيح استنادا إلى المقاربة البنيوية في:[1]

أ. إن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام كبنية تتضمن عناصر البناء التالية:

- علوم الإعلام والاتصال كمادة خام
- الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة
- التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية
- القرآن الكريم بمثابة الاسمنت الذي يمسك النظرية بإحكام

ب. أسبقية النظرية ككل على الأجزاء:

فنظرية الحتمية القيمية في الإعــلام هي ذلك الكـل المركب من دراسات وأبحاث نظـرية عبد الرحمن عزي، ويستحيل فهمها ما لم يكن هناك إلمام بعدد معتبر من دراساته التي تـــزيد عــن خمسين دراسة تنطلق كلــها تقــريبا من إشكالية واحـــدة هي كيفية فهــم الظاهرة الاتصالية والإعلامية فهما قيميا وحضاريا.

جـ. أسبقية العلاقة على الأجزاء أو القيمة المحددة لها:

تتضح هذه النظرية أكثر عند إمعاننا النظر في العلاقة التي تحكم دراسات عزي عبد الرحمن، لأن ذلك سيقود إلى التغلغل في الدواخل وتوليد المعاني العميقة للنظرية (...) وتعتبر القيمة هي الحلقة أو العلاقة بنيويا التي تمسك أبحاث المفكر وتجعلها مساقط لا تتحرك إلا ضمن دائرة النظرية.

د. إن عناصر نظرية الحتمية القيمية لا تحمل أي معنى إلا في إطار السياق العام:

أي يجب استحضار العوامل الاجتماعية والثقافية والحضارية والتاريخية التي ساعدت على تبلور هذه النظرية.

[1] باديس لونيس، المصدر نفسه، ص 96

4.1. بعض الافتراضات الأساسية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

تعكس الفرضية رؤية النظرية للواقع، وتربط بين مجموعة من المتغيرات المستقلة والتابعة. وتعد الفرضية جهد نظري محسوب يسعى إلى الانتقال من المجرد إلى المجسد، ويمثل همزة وصل بين النظرية والتطبيق. ويستبعد أن يأتي الباحث بفرضيات دالة دون خلفية نظرية.[1]

إن من بين افتراضات نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، والتي ترتبط بطبيعة الدراسة الحالية، ما يلي:

- اعتبار أن العجز القيمي في الفضائيات العربية الإخبارية واضح رغم الانفجار المعلوماتي الذي تتسم به هذه الأخيرة. ويكون العامل الأساسي في تحديد السالب والموجب في التعرض لهذه الوسيلة مخزون المجتمع الثقافي والقيمي أساسا، ويتداخل ذلك مع طبيعة المحيط العائلي الاجتماعي والمؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية القائمة.

- أن الفضائيات تمثل عالما رمزيا يقترب أو يبتعد من الواقع المعاش، ومن ثم فإن تأثيرها قد يضل في هذا المستوى ولا ينتقل إلى الواقع تلقائيا وبنفس الشكل والمضمون.

- إن ظاهرة العنف اللساني والإعلامي جزء من الواقع المعايش في المنطقة العربية حديثا، ويمكن ملاحظة ذلك في تدني نوعية الخطاب اليومي الذي ينتجه الأفراد أو الجماعات، إضافة إلى انحدار الكثير من محتويات الوسائل المسموعة والمرئية إلى مستوى مخاطبة الغرائز والنزعات الاستهلاكية سعيا وراء الكسب المادي وتقليدا للموضة السائدة في الإعلام الدولي وخاصة الغربي عامة.

- إن اللغة وفق المنظور القيمي لا يتم النظر إليها في حد ذاتها ولكن ما تحمله من قيم ومعاني.

- يرتبط عنف اللسان والإعلام بالانكسار الذي وقع في البنية القيمية وانعكس ذلك في كل من الكلام واللغة.

- رغم أن اللغة ليست أداة محايدة، لكن يمكن إفراغها من مضمونها القيمي خاصة إذا كان الهدف من استخدامها أيديولوجي أو سياسي أو وظيفي. الخ.
- إن اختلال البنية النحوية يؤدي إلى اختلال البنية القيمية في اللغة، غير أن سلامة البنية النحوية لا يعني حضور البنية القيمية، فاللغة لها من الاستقلالية ما يجعلها أداة بناء أو تدمير وفق اقترابها أو ابتعادها من نظام القيمة.

[1] عزي عبد الرحمن، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ص 28

» إن عنف الإعلام عامة قد يتجلى في شتى مظاهر الحياة إذا كان الفرد يملك استعداد تقبل هذا العنف كجزء من ثقافة هذا الزمان أو أن الفرد لا يمتلك الحصانة القيمية التي تلقاها في مؤسسات غير وسائل الإعلام فيبرز ذلك في عنف لساني تجاه الآخرين أفرادا أو مؤسسات. ويمكن أن نجد ذلك التناغم بين الإفساد اللغوي والفساد الأخلاقي وإفساد الطبيعة، والفساد الإداري والفساد المالي والفساد السياسي، الخ.

» إن إعادة إحياء البنية القيمية للغة يعيد لها قوتها كمصدر إشعاع مؤثر في اللسان والإعلام، وعليه فعنف اللسان والإعلام يتطلب استعادة البنية القيمية والنحوية للغة.

» إن اللغة العربية، بفعل ثبات مرجعيتها القيمية المستمدة من القرآن الكريم ونصوص التراث المتعددة، مازالت قادرة على الانبعاث من جديد كلما كانت هناك محاولات إعادة الربط بين اللغة والقيمة. والذي يتوقف على إدراك القيمة علميا وممارستها في فعل الكلام. [1]

5.1. الحقل المفاهيمي لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام

يقول أحد الباحثين[2] المهتمين بتطوير نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:" إن مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام تشكل نوعا من القطيعة المعرفية (rupture épistémologique) مع مفاهيم أخرى سابقة لها (لأنها تبتعد كمترادفات في فهمها للواقع المعاش). وبالتالي فمفاهيم عزي عبد الرحمن الجديدة بمقتضاها يمكن دراسة أفكار الفعل المعرفي من زاوية الأنا وليس الآخر، ومن رؤية أصيلة بعيدة عن كل ما هو دخيل، ومن نظرة علمية دقيقة غير مشحونة بالعاطفة والحماس.[3] فهذه المفاهيم تشير إلى المنظومة الاتصالية والإعلامية القريبة من البعد الحضاري الذي ننتمي إليه، وتساعد الآن على صوغ تفسيره لنا من زاوية الإنتاج والإبداع الذاتي المستقل قيميا عن الآخر".[4]

ويضيف قائلا أنه: "ينبغي عند تناول جوهر مفاهيم[5] عبد الرحمن عزي الارتكاز على الأسس والمبادئ والمرجعيات الخلفية التي تؤطر وتوجه نظرته المتميزة للظاهرة الاتصالية والاعلامية. فالنسق الفكري عنده تنصهر فيه مكونات ثلاثة رئيسية: التراث، الإعلام والفكر الفلسفي والاجتماعي المعاصر. وبالتالي فإن فهم الظاهرة الإعلامية عند عبد الرحمن عزي يكون مبتورا ما لم تكن هناك معرفة متمكنة بمرتكزات فهمه أو نظريته، أي بمعنى الاطلاع، على الأقل، على موارد التأسيس وهي متنوعة. فمفاهيم

[1] تم استنتاج هذه الافتراضات من دراسة عزي عبد الرحمن الموسومة بـ " فقه اللغة وعنف اللسان والاعلام بالمنطقة العربية "
[2] نصير بوعلي، يعمل حاليا أستاذ بكلية الاتصال بالشارقة.
[3] نصير بوعلي، **الإعلام والقيم**، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي (الجزائر: دار الهدى، 2005)، ص 20
[4] نصير بوعلي، **مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي**: مقاربة نقدية، المصدر نفسه، ص 90
[5] " إن المفاهيم والمصطلحات تعبير عن قسمات وسمات وملامح شخصية الأمة التي أبدعتها، وميراثها الثقافي، وهي وليدة الذات وخصيصة اللغة " حسب الدكتور عمر عبيد حسنة.

عزي عبد الرحمن وليدة النسق الذي ينتمي إليه. فأحيانا هي مفاهيم بلباس فلسفي تراثي أو مفاهيم مستلة من الدلالة القرآنية، أو مفاهيم متخصصة في حقل الإعلام والاتصال. لكن آلية ضبط مفاهيم عزي عبد الرحمن تتمثل في القيمة التي تدفع هذه المفاهيم بالتي هي أحسن، أو هي المعيار الذي يقيس ويقيم ويفسر هذه المفاهيم من خلال تجليات الظاهرة الإعلامية "[1].

ويتولد عن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام مجموعة من المفاهيم أهمها[2]: الإبلاغ، الرحلة، المخيال الإعلامي، الزمن الإعلامي & الزمن القيمي، المكان الرمزي & المكان القيمي، الرأسمال الرمزي & الرأسمال القيمي، عنف اللسان والإعلام، البنية القيمية اللغوية، السكة القيمية الإعلامية، الأخلاقيات القيمية الإعلامية، القابلية الإعلامية للاستعمار، معادلة الإنسان-التراب-الزمن-الإعلام، المنهجية القيمية، مقياس (ع.س.ن) للإعلام والقيم. فهذا التنوع والتعدد في المفاهيم التي قدمها عزي ينم أولا عن وعيه وإدراكه لضرورة إعطاء نظريته خصوصية أكثر وعمقا أكبر وهوية أوضح، وتقديم عوامل نضجها وشد عودها بالشكل الذي يجعلها قادرة على إثبات نفسها، والإقناع بقدرتها على الحضور والاستمرارية.[3]

2. الدراسات السابقة:

إن الرجوع إلى الدراسات السابقة من الأهمية بمكان بالنسبة للباحث، فهي تساعد على التحكم في موضوع البحث وفق تجربة سابقة، ابتداء من طرح الإشكالية بالشكل الصحيح إلى تلمس الباحث للخطوات المنهجية التي يجب أن يتقيد بها والأدوات التي يجب أن يستخدمها ووصولا إلى النتائج التي تحصل عليها والصعوبات التي واجهها[4]. كما أن الغرض من العودة إلى الدراسات السابقة يتعدى الجانب المعرفي إلى ربط تلك المعارف بموضوع الدراسة. ويتعين على الباحث أن يبين صلة تلك المعاف بموضوعه ويحدث التشابك الغائب ظاهريا بين تلك الدراسات وموضوع الدراسة.[5]

ولقد قام الباحث بمراجعة العديد من الأدبيات الخاصة بعنف اللسان والإعلام، إلا أنه لم يعثر على دراسات شبيهة تناولت بصفة مباشرة مفهوم عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الإخبارية من منظور قيمي، سوى دراسة صاحب النظرية عزي عبد الرحمن الموسومة بـ " فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية"، بالإضافة إلى دراسة زميله نصير بوعلي في دراسته الموسومة بـ " اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية". وهذا ما شجع الباحث على البحث في هذا الموضوع.

[1] إعداد نصير بوعلي وبمساهمة عدد من الباحثين، المرجع نفسه، ص 129-130
[2] عبد الرحمن عزي، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام**، ص 21
[3] باديس لونيس، المصدر السابق، ص 100
[4] فضيل دليو وآخرون، **دراسات في المنهجية**، ط 4 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011)، ص37
[5] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 118

وقد استعان الباحث ببعض الدراسات العلمية الأخرى التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بموضوع الدراسة والتي أمكن الاستفادة منها في بعض الجزئيات في هذه الدراسة، وسيتم عرض عنوان الدراسة، والنتائج التي توصلت إليها، ومن ثم التعليق على تلك الدراسات، وبيان مدى الاستفادة منها وتوضيح جوانب الاتفـــاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، ولقد تم تقسيمها وإدراجها على حسب الموضوع الذي تناولته تلك الدراسة وذلك على النحو التالي:

1.2. الدراسات المتعلقة بعنف اللسان والإعلام:

دراسة عزي عبد الرحمن (2009)" فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام بالمنطقة العربية"[1]

تناولت هذه الدراسة ظاهرة عنف اللسان والإعلام بالمنطقة العربية التي تستمد العديد من مؤثراتها من انكسار البنية القيمية في اللسان والإعلام، وقد أخذت هذه الدراسة المسألة اللغوية إلى مجال القيمة. وتمت مقاربة الموضوع انطلاقا من منظور الحتمية القيمية في الإعلام.

وقد تمخضت عن الدراسة نتائج عدة تمثلت في:

- إن للغة، بالإضافة إلى ما تحدث عنه علماء الألسنية، بنية قيمية تمثل سر وجودها.
- البنية القيمية اللغوية هي أساس البنيات الأخرى للغة كالنحو والصرف والاشتقاق وغيره، إذ تفقد اللغة مكانتها إذا تم إفراغها من القيمة أو تحولت إلى أداة أيديولوجية أو سياسية أو وظيفية فحسب.
- أدى البعد عن القيمة إلى تسرب العنف إلى الكلام الذي أصبح ينعكس على اللغة، رغم أن فقه هذه الأخيرة ما يزال قائما بفعل النصوص القيمية والتاريخية التي مازالت تنسب إليها كنصوص أكثر منها مجالات حياة.
- إن عنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية وما ترتب عنه من تبعات على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري يعود إلى "انكسار" البنية القيمية للغة.
- إن الإفساد اللساني، إن على مستوى الإعلام والمحكيات الجماعية أو الكلام الفردي، قد أدى إلى إزاحة المسافات بين العنف كظاهرة لسانية وإعلامية والعنف كفعل اجتماعي في الممارسة الاجتماعية والسياسية والثقافية بالمنطقة.
- ساهم الإعلام، بحكم اعتبار "العنف" قيمة تجارية مربحة في " تغذية" العنف في اللسان عامة، مما ينعكس في سلوكيات اجتماعية تحمل الكثير من الاضطراب والتدمير على ما نلحظه في الحركات الاجتماعية " العنفوانية" بالمنطقة العربية والإسلامية حديثا.

[1] عبد الرحمن عزي وآخرون، **اللسان العربي وإشكالية التلقي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص 13

» إن الركون إلى العامية، حتى في المواقف التي تتطلب لغة ترقى إلى مستوى الحدث كالحوارات التلفزيونية مثلا يفقد اللغة الأصلية شرعية وجودها كأداة ضبط الوضع المعايش وتوجيهه نحو الأفضل في القيمة والممارسة.

ومن أبرز توصيات الدراسة:

» الدعوة إلى إعادة إحياء البنية القيمية للغة وذلك من خلال العمل، لسانيا، على إعادة الربط بين فعل الكلام والنظام الثقافي والتعليمي والقيمي الكامن في المجتمع، وإعلاميا، على إدخال مبدأ المسؤولية الاجتماعية في أذهان القائمين على وسائل الإعلام والجمهور المتلقي واعتبار استخدام هذه الوسائل حملا يتجاوز المنفعة المادية وتحقيق الأهداف السياسية.

» إن تجاوز حالة التفكك اللغوي والفوضى اللسانية عامة يعود إلى إعادة تشكيل المجال اللغوي كأداة ضبط قيمي واجتماعي قادر على إعادة الربط بين القيمة والفعل وتوظيف القدرات الذاتية والتاريخية والتعامل الواعي مع متطلبات واقع البناء الحضاري المتجدد.

» اللغة العربية قادرة، بفعل ثبات مرجعيتها القيمية، على الانبعاث من جديد كلما قامت هناك محاولات إعادة الربط بين اللغة والقيمة، لأن اللغة القيمية هي المحرك نحو رقي المجتمع وازدهاره معنويا وماديا.

إن هذه الدراسة لعزي عبد الرحمن لها من الأهمية بحيث لا يمكن لأي باحث في نفس الموضوع أن يتجاوزها على اعتبار أنها دراسة نظرية قام بها صاحب النظرية عزي عبد الرحمن للتنظير والتأسيس لأحد مفاهيم النظرية وهو مفهوم عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية وبالتالي فهي تشكل منطلقا أساسيا عند الحديث عن هذه المفهوم. وستبقى مرجعا أساسيا يعود إليه الباحثون للقيام بدراساتهم حول هذا المفهوم، خاصة من يريد مقاربة الفضائيات من منظور الحتمية القيمية في الإعلام، كما تكتسي أهميتها من خلال مقاربتها للفضائيات في المنطقة العربية على وجه الخصوص. وقد شكلت هذه الدراسة نموذجا وأرضية انطلقنا منها في دراستنا خاصة الجانب المنهجي انطلاقا من مشكلة البحث والتساؤلات والجانب المعرفي وفي تقسيم فصول الدراسة.

دراسة نصير بوعلي (2010) " اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية "[1]

وتمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي: هل ظاهرة عنف اللسان خاصة في هذه القنوات العربية " الهابطة " يعود إلى انكسار وتصدع البنية القيمية الدينية لهؤلاء الإعلاميين، أم أن الأمر له علاقة بمتغيرات وعوامل أخرى؟ وطرح من خلالها فرضية محورية كإجابة أولية: يؤدي ضعف اللغة العربية في بعض الفضائيات المسماة بالغريزية إلى عنف اللسان والسقوط والإثارة وتكون النتيجة فساد الإعلام. وقد تمت مقاربة الموضوع بمنهج الاستقراء.

وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها:

- إن القيمة الدينية هي الموجه الرئيس للمحكي أو اللسان، فكلما تقارب اللسان من القيمة كان قريبا إلى الفصحى وقلت أخطاء الإنسان اللغوية وقل العنف في الإعلام (مثال القنـــوات الدينيـة) ، لأن اللسان أو المحكي أو الملفوظ ينطلق هنا من مرجعية قيمية، وكلما ابتعد أو تناقض المحكي مع القيمة كان التأثير السلبي أكثر على اللغة والإعلام والسقوط في الابتذال والتلوث اللغوي وسيادة العامية.
- إن اللغة العربية تعاني قصورا واضحا لدى أهاليها من العرب رغم ما يميزها عن غيرها من اللغات من خصائص ربانية وارتباطها بالقرآن الكريم ورغم قيمتها العلمية والحضارية، كما أن هناك تيار لغوي أصبح بارزا في وسائل الإعلام يدعو إلى إحلال العامية محل اللغة الفصحى على اعتبار أن العامية أو المحكية كما يزعمون الأكثر فهما وتقبلا لدى الجماهير العريضة ولأنها قريبة من القلب والأذن.
- إن العامية أدت إلى شيوع ظاهرة في بعض القنوات التلفازية في المغرب العربي وهي ظاهرة عنف اللسان الذي يؤدي حتما إلى العنف وفساد الإعلام وهذه الظاهرة السلبية معروفة في القنوات الفرنسية بالأخص ويتم تقليدها بطريقة ساذجة في بعض فضائيات المغرب العربي.

[1] نصير بوعلي، " اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية "

» غلبة استخدام اللهجات العامية بين الفضائيات العربية والتنافس المحموم لحيازة قصب السبق بانتشار عامية هذه الفضائيات أو تلك بين عدد أكبر من المشاهدين وظهور ما يسمى بالازدواجية اللغوية.

» كثرة استخدام اللغة الأجنبية في الفضائيات العربية، فمن مظاهر الجناية على اللغة العربية في بعض القنوات الفضائية اتخاذ أسماء أجنبية وحرص المذيعون على تطعيم عاميتهم بمفردات أجنبية وهذا يعد أهم مظاهر الاستلاب الذي تعانيه الأمة العربية الإسلامية.

» تعمد بعض الفضائيات على إظهار الفصحى في الأعمال الدرامية على أنها لغة علماء الدين، مما قد يوحي للمشاهدين غير المثقفين بأن استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء، وبالتالي يكونون مفهوما خاطئا عن العلاقة بين الدين والعربية.

» إن إظهار الفصحى، في بعض الأعمال الدرامية، على أنها لغة الدين لا تخرج كثيرا عن النظرة العلمانية للأشياء، ففصل الدين عن الحياة شبيه إلى حد بعيد بفصل اللغة العربية الفصحى عن مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والفنية والعلمية لتقتصر فقط على قضايا العبادات والوعظ والإرشاد.

» إن واقع الجامعات العربية يعاني من "غياب القيمة" في التكوين الإعلامي أو الاجتماعي بشكل كبير جدا، خاصة كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث يتم التركيز في التكوين على المهارات والفنون والتقنيات في غياب شبه تام للقيمة كمرجعية أو مرتكز أو مركز رؤية لمعالجة ودراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الإعلامية .

وقد أوصت الدراسة إلى ضرورة ربط اللسان بالفصحى وإعادة الاعتبار للقيمة، إذ أن هناك ارتباط بين اللسان والفصحى من جهة، وبين اللغة والقيمة من جهة أخرى.

إن هذه الدراسة لها قدرها أيضا من الأهمية على اعتبار أنها تستند إلى المنظار القيمي لدراسة العنف اللساني في الفضائيات الغريزية، فالباحث نصير بوعلي تناول في دراسته عنف اللسان والإعلام في الفضائيات العربية الغريزية وبالتالي فهي تتشابك مع الدراسة الحالية في مفهوم عنف اللسان والإعلام وفي النظرية التي تعتمد عليها كلا الدراستين، إلا أن تختلف في نوع الفضائيات المستهدفة فدراسته تناولت الفضائيات العربية الغريزية بينما تهدف دراستنا مقاربة الفضائيات العربية الإخبارية.

دراسة أحسن خشـة (2013)" الصياغة اللغوية والتضليل الإعلامي "[1]

وتهدف إلى توضيح التحريف الذي يشوب المعنى الحقيقي الذي تتضمنه بعض المصطلحات والتعابير السائدة في وسائل الإعلام، والتي تمارس سلطتها على المتلقي، فتصرفه عن إدراك الأشياء على حقيقتها، أو تذهب به بعيدا عن خصوصياته الثقافية والحضارية.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، منها:

- تشكو العديد من الألفاظ المستخدمة لتوصيف بعض الظواهر إعلاميا من الانفصام النكد بين الدال والرباط القيمي والحضاري الذي يربطه بها، مما يجعله غير متناسق مع ثقافة البيئة ومقوماتها.
- إن تقليد الآخرين والاكتفاء بالترجمة الحرفية البعيدة عن السياق الثقافي والقيمي لا تفي بالغرض قيميا وثقافيا، لأنها قد تنقل أفكارا خطيرة ومضللة ترتبط بالسياق الثقافي والحضاري للغة الأصلية.
- إن الإصرار على توظيف بعض المصطلحات التي تعكس بعض السلوكيات أو المظاهر السلبية مثلا قد يضفي نوعا من " المشروعية الاجتماعية" عليها، بحيث ينتقل من كونه أمـــرا مستهجنا لا يسوغ الاقتراب منه إلى واقع مألوف لا يثير الاستياء، وهو أمر قد ينجر عنه الكثير من التطبيقات السلوكية الاجتماعية السلبية.
- إن كثرة استماع الفرد إلى الكلام البذيء تؤدي، مع الوقت، إلى تناقص درجة ممانعته النفسية لهذا العنف اللفظي، فيحدث نوع من الألفة مع اللفظ البذيء، وربما انتقل هذا الفرد إلى التطبيق السلوكي من خلال استخدامه لألفاظ بذيئة، وقد يتطور الأمر إلى أن يصبح جزءا من حديثه اليومي.
- إن رجل الإعلام إذا كان ملتزما بالقيم الدينية للمجتمع فإنه يكون شديد الحساسية تجاه التعابير التي يستخدمها، ويتحرى الدقة في ما يستخدمه من مصطلحات.
- إن الاختلاف الأيديولوجي لدى النخب الإعلامية ينسحب إلى مجال التعامل مع المصطلحات والتعابير الاجتماعية، إذ يرجح البعض الاحتكام إلى القيم الدينية في رؤية الأشياء، وقد يرفض الآخر إقحام هذه القيم الدينية في مجال العمل الإعلامي.
- لا يمكن فصل التعابير عن القيم التي تحملها، لأن اللغة أداة لنقل القيم، كما أنه من الصعب فصل أداء القائم بالاتصال وأخلاقياته عن التعابير التي يستخدمها. إذ يمثل الجانب الأخلاقي العمود الفقري الذي تقوم عليه الممارسة الإعلامية، ومن دونها تستحيل العملية الإعلامية إلى دعاية مغرضة

[1] أحسن خشة، "الصياغة اللغوية والتضليل الإعلامي "، **التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 36، ديسمبر 2013، ص 40

- تعتبر اللغة تعبيرا عن قيمة معينة، وقد تعكس إيديولوجيا معينة، وعليه لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار توافق طريقة التعبير الإعلامي مع القيمة حتى تؤدي دورها على أفضل وجه.
- يجب أن تكون الصياغة اللغوية دقيقة تعبر بصورة شاملة عن المفهوم ولا تتضمن أي نوع من التضليل أو تغليط الرأي العام، كما يجب أن تعبر هذه الصياغة اللغوية عن القيم الأصيلة للمجتمع سواء أكانت من مصدر ديني أو مصدر اجتهادي انطلاقا من قيم دينية، بالإضافة إلى ذلك من الضروري أن تكون هذه الصياغة بطريقة حكيمة.

كما نبه الباحث في خاتمة دراسته إلى أن التعبيرات الإعلامية ليست دائما محايدة، بل كثيرا ما تنحاز إيديولوجيا وثقافيا وتبعا لمصلحة ما تبتغي تحقيقها والتمكين لها في عقول ونفوس المتلقين، ودعا إلى استخدام المصطلحات التي تتناغم مع إطارنا الثقافي لأنها تجعل المعالجة الإعلامية ذات قيمة وترتفع بمستوى أدائها حضاريا، لأنها تعبر عن خصوصية المجتمع الثقافية ولا تستورد قوالب أجنبية لها خصوصيتها وسياقها المعرفي والثقافي.

إن هذه الدراسة تتشابك مع الدراسة الحالية التي نحن بصدد إنجازها من حيث الهدف التي تسعى إلى تحقيقه فهي تروم إعادة الربط بين اللغة والمصطلحات والتعبيرات الإعلامية وبين القيم وثقافة المجتمع إذ لا يمكن الفصل بين التعابير والسياق الثقافي والحضاري للمجتمع وقيمه. ودراستنا تستهدف إعادة الربط بين فعل الكلام في الفضائيات العربية الإخبارية والبنية القيمية للغة لتؤدي الدور الحضاري المنوط بها. لكنها تختلف عنها في المنهجية المتبعة في الدراسة وكيفية المعالجة النظرية لها.

دراسة مراد موهوب " لغة العنف وعنف اللغة: مقاربة لسانية نفسية "[1]

سعت الدراسة إلى تقديم مقاربة لسانية نفسية (psycholinguistique) لسلوك العنف اللغوي، من خلال إبراز مظاهره الدلالية والصوتية، وذلك عبر الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- كيف يتجسد سلوك العنف لغة وصوتا؟ أي ما هي سماته اللفظية والدلالية (سمات الدال والمدلول)؟
- وما هي العوامل الصوتية (العضوية والإدراكية) الثاوية وراء تحققه؟
- ثم ما هي محدداته وخصائصه النفسية؟

[1] مراد موهوب،" لغة العنف وعنف اللغة، مقاربة لسانية نفسية " الثلاثاء 09-06-2015 15:30 دراسة منشورة على الانترنت على الرابط التالي: www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/mourad_mawhoob.doc

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

» العنف ليس فقط فعلا ماديا يمارسه فرد ضد فرد آخر، بل هو أيضا حدث لغوي أو فعل كلامي يعبر عن موقف سيكولوجي انفعالي يُنجَز في مقام تواصلي تفاعلي سِمته البارزة التنازع والخصام، فيتولد العداء والكره والبغضاء، بل المضرة والأذى. فهو شعور وانفعال داخلي، وسلوك ورد فعل خارجي. وهذان المظهران، الداخلي والخارجي، تعبر عنهما اللغة في كل مستوياتها الرمزية والبنيوية (الصوتية، والمعجمية، والدلالية، والصرفية، والتركيبية).

» على المستويين المعجمي والدلالي، يُتلفظ بالعنف باستعمال طائفة من الكلمات التي تنتمي إلى قاموس مفردات السب والشتم والتهديد والتعنيف والتجريح، وألفاظ تحيل إلى المواضيع المحظورة كالجنس والأخلاق والدين وخدش الحياء وتهين، وتطال العرض والشرف.

» على المستوى الصرفي، تُستعمل كل الصيغ الصرفية التي تسمح اللغة بتشكيلها (أفعال، وأسماء بسيطة ومركبة، وأسماء جامدة ومشتقة، وصفات...). وعلى المستوى التركيبي، تستخدم تراكيب متنوعة (فعلية واسمية)، وجمل مختلفة (خبرية، تعجبية، أمرية...) لتأدية معاني العنف اللغوي.

» على المستوى التداولي، فإن ألفاظ وتعبيرات العنف تمثل أفعالا لغوية actes de langage إنجازية وتأثيرية تؤدي وظائف تداولية معينة، وتسهم في بناء الخطابات (discours) العنيفة وتخصيصها بنيويا ونمطيا.

» إن من مفارقات اللغة، كونها في الوقت ذاته وسيلة للتواصل والتفاهم وإشاعة قيم الحب، وأداة أيضا للعنف والخصام والتنابذ والجدال والتعبير عن الكره والضغينة.

» إن للعنف اللغوي مظهرا صوتيا تحركه وتتحكم فيه عمليات نفسية عضوية، وبالتالي فالصوت معبر لتداعي النفس ومرآة لمناطقها الظاهرة والباطنية ومتاح لاستكشاف عقدها وذُهاناتها وعُصاباتها

» تتميز التلفظات الصوتية العنيفة بتوتر عضلي شديد ومتزايد لأعضاء اللسان والشفتين والحلق، إضافة إلى قوة النشاط العضلي لأعضاء التنفس على مستوى الصدر والبطن.

» إن العنف تحريف للفطرة، فالإنسان يسعى في الشر أو في الخير بحسب ما يخضع له من أحكام مجتمعه، فحب العنف لا يسري في عروقنا بل يدخل حياتنا بالإرادة والتلقين والتعزيز والاقتباس والقياس. ولو تغيرت هذه الأنماط لما ظهر العنف الاجتماعي.

» إن التعبير الصوتي عن مشاعر العنف يتم في كل مستويات جهاز النطق عند الإنسان (التنفس والتصويت والتلفظ) وفي كل مستويات انتظام الدال الصوتي (المستوى القطعي والمستوى التطريزي prosodie[1])

إن هذه الدراسة تتشابك مع الدراسة الحالية من حيث اهتمامها بالعنف الذي يشوب بفعل الكلام وبالتالي فالعنف يمس استخدام اللغة وليس اللغة في حد ذاتها، وتتحكم في هذا العنف عمليات نفسية عضوية إلا أنها تختلف مع دراستنا الحالية في النظرية المستخدمة في معالجة الموضوع، فهذه الدراسة استخدمت مقاربة لسانية نفسية أما دراستنا فتقارب الموضوع وفق نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، وأن عنف اللسان سببه الانكسار في البنية القيمية للغة.

2.2. الدراسات المتعلقة بالفضائيات العربية الإخبارية:

دراسة عزي عبد الرحمن (2013) "الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات بالمنطقة العربية"[2]

تناولت هذه الدراسة توجه الرأسمال في المنطقة حديثا إلى الاستثمار في المجال الرمزي، أي وسائل الإعلام والفضائيات بوجه خاص، وتحويله إلى أداة لتمتين الرأسمال الاقتصادي السياسي، وقد تمت مقاربة موضوع الدراسة في بنياتها التي تؤسسها بدل التجليات المظهرية التي تتغير بتغير الأحوال والظروف بالاعتماد على نظرية قيمية فرعية " نظرية الرأسمال الرمزي الجديد".

وقد عمد الباحث من الناحية الابستمولوجية إلى إعادة قراءة هذا الفضاء الرمزي الحديث بالاستناد إلى أبعاد قيمية وأخرى سوسيولوجية في مقاربة كل من النص الإعلامي أي المضمون، والبنية الإعلامية المؤسستية، والنخبة " الوسيطية" أي مجال الإنتاج الإعلامي الثقافي، والمخيال الاجتماعي الإعلامي، أي الملتقي.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

» يعتبر الرأسمال المادي غير كاف في الإسهام الحضاري إذا كان منفصلا عن الرأسمال القيمي كما يشهد ذلك حال العديد من الفضائيات " الترفيهية" "التافهة" الخاصة بالمنطقة. فالرأسمال، حتى يكون دالا من الناحية الحضارية، هو الذي يتحرك وفق مرجعية قيمية وليس من تلقاء نفسه فحسب.

[1] يهتم بدراسة نبرة الصوت والتنغيم والمقاطع الصوتية وغيره المصاحب للكلام

[2] عزي عبد الرحمن " الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات بالمنطقة العربية " دراسة متوفرة على الانترنت على الربط التالي http://www.jadeedmedia.com/images/stories/conferences/sat.pdf

» أدى تدخل الرأسمال المادي بهذا الشكل الواسع في مجال الرأسمال الرمزي إلى تقوية المؤسسات الرسمية " المتهالكة" وتلميع صورتها وتوظيف الرأسمال الرمزي في اتجاه تمتين الترابط بين الرأسمال المادي والسياسي (مجال النفوذ).

» ازدادت أهمية الرأسمال الرمزي في الأزمنة الأخيرة بعدما شهدته المنطقة من نزاعات وحروب أدت إلى إحداث مؤسسات إعلامية "موجهة" قصد التأثير على المخيال الإجتماعي وتأسيسه وفق المصالح والأجندة الدولية المهيمنة.

» ساهم "إقصاء" الرأسمال القيمي في الدفع بالرأسمال المادي إلى تغليب اعتبارات الربح والاندماج تدريجيا في الرأسمال المادي العالمي من جهة وإضعاف المناعة الثقافية تجاه المؤسسة الترفيهية " التفاهية" الغربية بالإضافة إلى إبطال الفعل الاجتماعي تجاه قضايا الأمة من جهة أخرى.

» تعاني الفضائيات الترفيهية من غياب القيمة، فاستبعاد القيمة أدى إلى ازدهار النص الغريزي الذي يجسد في أعلى مراحله المدخل إلى موت المعنى في حياة الفرد والمجتمع بالمنطقة، بينما تعاني الإخبارية شبه المستقلة من غياب الإيديولوجية، أي غياب الرؤية التي تشكل الإنسان وفق منظور ذو أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية.

» إن إغراق المتلقي في فضاء تحدي " الممنوعات الثقافية" ليس من باب الترفيه بذاته فحسب ولكن من منظور الإلهاء كنهج إيديولوجي يتناغم مع فكرة " تحقير " المتلقي وخطاب احتواء التطرف الذي يحرك الجزء الأساس من الإعلام الدولي في هذه المرحلة التاريخية بالذات.

» يعتبر تدخل الرأسمال المادي في المسموع المرئي ظاهرة مثيرة أملته ظروف دولية، ومنها تأثير الحروب الأخيرة في المنطقة، وداخلية تتجلى في الصراع الظاهر الخفي على مجال النفوذ وشراء الرأسمال الثقافي والصورة الذهنية بغض النظر عن واقع الحال.

» إن الرأسمال المادي بوصفه مجال نفوذ يمتد إلى الرأسمال الرمزي بصفته مجال استقطاب وكلاهما يسعى إلى تجاوز الرأسمال القيمي بحكم أنه مجال تدافع، والكل يتنافس أو يحاول استرضاء المخيال الاجتماعي الذي يمثل مجال استحواذ.

» ولَّد الرأسمال الرمزي نخبة وسيطية استمدت نفوذها من رمزية المجال الذي تنتمي إليه أكثر من أي استقلالية مرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية.

» تحوَل المخيال الاجتماعي إلى السكون والاستكانة بفعل ما يسمى بالقابلية رغم ظهور معالم التعود(l'habitus) الذي يستثيره الإرث الثقافي القيمي.

وتوصي الدراسة بأن المخرج من هذا التفكك بين عناصر الرأسمال، المادي والرمزي والقيمي، يبدأ بإعادة تشكيل الرأسمال بمختلف عناصره بما يسمح له بالتحرك داخل الحضارة وليس خارجا عنها.

تعتبر هذه الدراسة أيضا من الدراسات المهمة التي اعتمدنا عليها في دراستنا الحالية بحكم أن الباحث الذي قام بها هو منظر الحتمية القيمية في الإعلام، ومن ناحية أخرى فهي تتداخل مع الموضوع محل الدراسة في أنها تتناول الفضائيات العربية ومعادلة الرأسمال الرمزي الجديد الذي أفدنا منه في تناولنا للفضائيات الإخبارية، خاصة في الجانب النظري للدراسة.

دراسة المنصف العياري وآخرون (2006)"المعالجة الخبرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنيــة والتوجهــات السياسيــة"[1]

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال المركزي التالي: كيف تتم معالجة الخبر في القنوات التلفزيونية العربية وهل أن هذه المعالجة تحترم المتطلبات المهنية وقواعد الممارسة الصحفية وكيف يمكنها التوفيق بين هذه المتطلبات والتوجهات السياسية؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة، تم صياغة الفرضيات التالية:

- القنوات التلفزيونية العربية تحترم المتطلبات المهنية للخبر التلفزيوني بصرف النظر عن التوجهات السياسية، أي أن عنصري الأهمية والموضوعية هما العنصران المحددان في معالجة الخبر.
- القنوات التلفزيونية العربية تهتم بالأساس بالخلفية السياسية للخبر بصرف النظر عن القواعد المهنية وعن انتصارات الجمهور المستهدف.
- القنوات التلفزيونية العربية توفقت في احترام القواعد المهنية للمعالجة الخبرية واحترام التوجهات السياسية في الآن نفسه.
- القنوات التلفزيونية الخاصة والمتخصصة في المجال الإخباري تحترم القواعد المهنية دون توجهات سياسية مقارنة بالقنوات الحكومية.

اعتمد الباحثون في هذه الدراسة منهج دراسة الحالة، والحالة المعنية بالدراسة هي المواعيد الإخبارية لقناة تلفزيونية معينة. ودراستها من خلال متابعة أسبوع كامل من البث الإخباري. تم توزيع العينة وفق المعطيات الأساسية التالية:

- التوزيع الجغرافي: توزيع المنطقة العربية إلى ثلاث وحدات جغرافية وهي المغرب العربي والمشرق العربي والخليج العربي

[1] المنصف العياري وآخرون "المعالجة الخبرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنية والتوجهات السياسية " اتحاد إذاعات الدول العربية، **سلسلة بحوث ودراسات إذاعية**، العدد 58، 2006

» توزيع القنوات التلفزيونية بين جامعة ومتخصصة في الإخبار

» توزيع القنوات التلفزيونية بين حكومية وخاصة

وفقا لهذا التوزيع، كانت عينة الدراسة ممثلة في:

المغرب العربي: قناة حكومية مغربية (2M)

قناة حكومية جزائرية (الفضائية الجزائرية)

المشرق العربي: قناة إخبارية حكومية (النيل للأخبار)

قناة حكومية جامعة (الفضائية الفلسطينية)

قناة خاصة جامعة (LBC اللبنانية)

الخليـج العربي: قناة حكومية جامعة (قناة أبو ظبي)

قناة إخبارية خاصة (قناة الجزيرة)

قناة إخبارية حكومية (الإخبارية السعودية)

وقد كانت العينة قصدية من النشرات الإخبارية الرئيسية التي تم بثها على القنوات التلفزيونية المعتمدة خلال الفترة من 24 إلى 30 جانفي 2005. وبلغ مجموعها في هذه الدراسة 150 نشرة.

وقد تمخضت عن الدراسة نتائج عدة تمثلت في:

» أن الخطاب الإخباري التلفزيوني العربي مازال يتأرجح بين الإثارة والاعتدال والالتزام بثوابت التوجهات السياسية التي تنعكس على الأخبار وطريقة ترتيبها.

» أن هناك قنوات تسعى أكثر من غيرها إلى بث نشرات إخبارية تعالج الأخبار معالجة شاملة نسبيا تجعل المشاهد يفهم القصة الخبرية، لكن ذلك لا يعني أن الموضوعية مطلقة، فطبيعة الأحداث المركز عليها دون غيرها وشكل معالجتها وطبيعة الأشخاص المتدخلين لإثرائها، كلها مؤشرات توحي بأن هذه القنوات تركز عن قصد على زوايا معينة.

» بروز بعض القنوات الخاصة ببحثها عن مواضيع الخلافات والانشقاقات وكل ما هو مثير للجدل.

» أنه لا وجود لقناة حرة ومستقلة في المطلق حتى وإن كانت تدعي ذلك وترفعه شعارا، فالقيود التي تفرض على القنوات التلفزيونية ليست فقط سياسية بل هناك ضغوط صاحب رأس المال أو واضع الأيديولوجيا أو غيره ممن له اليد العليا على القناة التلفزيونية.

» إن المتطلبات المهنية تستوجب أن نكون موضوعيين وأن نتعامل مع الحقائق بشكل مجرد دون السقوط في الانتماءات القطرية أو الحزبية، يظل الصحفي العربي يسير على الخط الرفيع الفاصل بين التوجهات السياسية والمتطلبات المهنية. وكي ينجح في تحقيق المعادلة، فهو يحتاج إلى مهارة فائقة وحنكة وقدرة على التوازن دون السقوط.

» غياب التحقيقات التلفزيونية الفعلية عن نشرات الأخبار، وهو غياب غير مبرر، إلا، ربما، عدم الغوص إلى عمق الأمور والمشكلات المطروحة على الساحة العربية، لأن التحقيق هو عمل في العمق وليس عرضا سريعا لواقع ما.

» على القائمين على القنوات التلفزيونية العربية أن يدركوا أن التلفزيون من أهم وسائل الإعلام التي تقوم بتصنيع الرأي العام وتصنيع الإجماع الذي قد يتم عبر خنق حرية التعبير وحرية الإعلام وعدم منح فرصة إبراز وجهة نظره. لكن هذه الإجماع لن يكون دائما، بل هو ظرفي وسرعان ما تتحول الأغلبية إلى أقلية ثم إلى " صفر مشاهد" لانصراف الجمهور إلى قنوات أخرى.

» من بين النقاط الإيجابية التي حققتها القنوات العربية على مستوى الخطاب الإعلامي هو التنويع في مصادر الخبر، فهي تعتمد مراسلين في أماكن الأحداث والوكالات الأجنبية وتستعين في أحيان نادرة بشهود ومحللين ومعلقين.

لقد أفادتنا هذه الدراسة على اعتبار أنها دراسة ميدانية وبالتالي فقد ساعدتنا خاصة في الجانب المنهجي واختيار نوع العينة. كما أن المعالجة الخبرية التلفزيونية تتشابك مع دراستنا في اهتمامها بالجانب الإخباري للقنوات الفضائية.

دراسة سعد سلمان عبد الله (2013) "صورة المرأة في برامج الفضائيات العربية. دراسة تحليلية للإعلانات الخاصة بالمرأة على شاشة قناة LBC الفضائية لعام 2009"[1]

تتبلور مشكلة البحث في التعرف على الصورة الإعلامية للمرأة في برامج الفضائيات العربية من خلال تحليل مضمون المادة الإعلامية المقدمة من خلال الإعلانات على قناة LBC الفضائية.
وللإجابة على هذه الإشكالية طرح التساؤلات التالية:

1. ما هي ملامح صورة المرأة في الإعلانات التي تبثها شبكة الفضائية وما هي صفاتها وأدوارها ووظيفتها في الإعلان؟
2. ما هي الأنواع الإعلانية المستخدمة في الإعلانات التلفزيونية التي تقدم عن المرأة في الفضائيات العربية؟
3. كيف تتشكل صورة المرأة مرئيا في الإعلانات، وما هي أشكال الإثارة في الصورة التي تقدم في الإعلانات للقنوات الفضائية؟

[1] سعد سلمان عبد الله " صورة المرأة في برامج الفضائيات العربية، دراسة تحليلية للإعلانات الخاصة بالمرأة على شاشة قناة LBC الفضائية لعام 2009 " دراسة منشورة على الإنترنت على الرابط التالي: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=77042

واختار الباحث عينة الإعلانات التلفزيونية التي بثت عبر قناة LBC الفضائية التي تخص السلع والخدمات التي تكون مادتها الإعلامية استخدام المرأة في إظهار الإعلان التلفزيوني، في الفترة الممتدة مـن 1 جانفي إلى ولغاية 31 مارس 2009. واعتمد الباحث على استعمال أسلوب تحليل المضمون.

وكشفت الدراسة عن عدد من النتائج أهمها:

- تفوق الإعلانات السلعية والاستهلاكية.
- إن الإعلانات الاستهلاكية هي الأكثر استخداما في هذه القناة لكونها تدر أرباحا إليها أكثر من غيرها تستفيد منها لدعم القناة ماديا.
- أن الإعلان الاستهلاكي بذاته يحمل قيما استهلاكية تحث الجمهور على الاستهلاك من خلال عرضه للسلع والخدمات والتي تمثل احتياجات الجمهور العربي.
- تحصلت الفئة الاستهلاكية على المرتبة الأولى في إعلانات عينة البحث بسبب منتجي الرسائل الإعلانية الذين استخدموا المرأة كوسيلة مناسبة لترويج بضائعهم ومنتجاتهم المختلفة من خلال اقتران صورتها بالسلعة المعلن عنها،
- إن صورة المرأة أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الدعاية التجارية للسلع الاستهلاكية المتمثلة بالسلع الغذائية، أدوات تجميل، تنظيف، أدوات منزلية وغيرها من السلع الأخرى.
- إن هذه النوعية من الإعلانات قدمت المرأة على أنها كائن قابل للاتجار به في مجال الترويج للسلع الاستهلاكية في إطار أساليب تعتمد على عناصر التشويق والجاذبية لكونها كائن جميل وجسد مطلوب.
- إن المرأة تعرض في الفضائيات العربية كرمز وأداة للجنس، وتستخدم الإعلانات المرأة لكي تبيع المنتجات، كما تساعد صور العنف والصور الفاضحة للمرأة لتسويق الأفلام، وبدلاً من إعطاء الأولوية للرفاهية الاجتماعية، تخاطب الفضائيات العربية الأذواق الشعبية من أجل كسب مزيد من الأموال.

إن هذه الدراسة الميدانية تتداخل مع الدراسة التي نقوم بها من خلال تناولها لصورة المرأة في الفضائيات العربية والتي يتم عبرها تسويق جسد المرأة، إذ أصبح هذا الجسد الأنثوي جزء لا يتجزأ من الدعاية التجارية، وقد أفادتنا هذه الدراسة خاصة ما تعلق بالمحور المخصص لعنف تسويق المرأة الذي يعد أحد أساليب العنف اللغوية غير المباشرة التي تستخدمها الفضائيات العربية في تعاملها مع جمهور المتلقين.

الفصل الثالث:

عنف اللسان بين اللغة والتاريخ والإبستمولوجيا

في هذا الفصل سنحاول استعراض عنف اللسان في اللغة والتاريخ والأبستمولوجيا من خلال استعراض المراحل التاريخية للعنف اللساني، وفي نقطة ثانية نتناول العنف اللساني من زاوية لغوية فمعرفية، ثم نحاول إلقاء نظرة إلى اللغة بمنظار عزي (نسبة إلى عزي عبد الرحمن) وتصوره لها، إذ نجده يقدم تحليلا أعمق وبعدا آخر للغة من خلال ما سماه بالبنية القيمية للغة والتي تمثل سر وجود اللغة، ونختم الفصل بالحديث عن مجالات العنف اللساني ومستوياته وتجلياته وأساليبه المختلفة.

1. عنف اللسان بين اللغة والتاريخ والأبستمولوجيا

1.1. العنف اللساني تاريخيا:

يجدر بنا أن نتحدث قليلا عن العنف اللساني من منظور تاريخي، ليتضح لنا كيف تعرضت اللغة العربية للإفساد اللغوي، إذ أن اللغة، أيا كانت، تتغير من الزمن، بل قد تؤول إلى الموت والانقراض، ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب، يوجزها عزي عبد الرحمن في:

» *الاستخدام الفردي للغة*: فالفرد الذي لا يملك الأهلية اللغوية[1] قد يدخل إفسادا لغويا

» *التطور الاجتماعي*: خاصة ما تعلق بالمؤسسة التربوية فالمناهج التربوية التي تركز كثيرا على قواعد النحو دون الربط مع القيمة، تجعل المتحدث معزولا عن الجو القيمي الذي يميز اللغة، بل إن التوجه الحالي في بعض مناهج التعليم هو الاحتفاظ بقواعد النحو واستبدال البنية القيمية بنظام آخر من التفكير. وفي الحالتين، فإن الفرد يحدث إخلالا في كلامه، فيؤثر سلبا في اللغة والسامعين.

» *العلاقة مع اللغات الأخرى*: فالعلاقة بين اللغات تحكمها عدة عوامل، أهمها موقع اللغة الأصلية مع اللغة الوافدة، كأن يكون موقع ضعف أو قوة (علاقة هيمنة) أو تبادل متوازن (علاقة تثاقف). فاللغة يمكن أن تستعير الكلمات المستحدثة، وخاصة التقنية، دون أن يمس ذلك بنيتها النحوية والقيمية، أما أن يمس ذلك كيان اللغة فيعتبر إخلالا أو إفسادا من نوع آخر.[2]

ولكن قبل الشروع في تناول مختلف المراحل ينبغي الإشارة إلى أن اللغة العربية انفردت تاريخيا بقدرتها على امتلاك القيمة وتمثلها لها، بفعل أنها لغة القرآن الكريم، أي أنها لغة مقدسة تضفي هيبتها على متحدثيها متى كانت قواعدها ومعانيها لم تتعرض إلى الإفساد اللغوي وما يترتب عنه من عنف لساني أيضا.[3]

1- مرحلة الفتوحات الإسلامية:

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات تأثرت بمختلف المراحل التي واكبت المجتمع منذ فجر الإسلام. فامتداد استخدام اللغة العربية (أي الكلام) مع الفتوحات الإسلامية واكبه إدخال تراكيب وأصوات لغوية ليست من أصل اللغة العربية. فظهر النحو والصرف حفاظا على اللغة من هذا الاعوجاج. فالعرب هالهم تراكم النصوص الجديدة والمدارس الفلسفية والاتجاهات اللغوية، فانصرفوا إلى جمع اللغة وتدوين متونها وشروحها في محطة من العلوم المعجمية من ناحية، كما راحوا يضعون قواعدها وترتيبها وضبطهـــا بما

[1] يقصد بالأهلية اللغوية من منظور عزي عبد الرحمن قدرة المتحدث على الكلام وفق البنية النحوية وكذا البنية القيمية التي تنتمي إليها اللغة.
[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 78
[3] المصدر نفسه، ص 76

يفسر نحوها وصرفها وأنظمة إعرابها وبنيتها من ناحية أخرى[1]. وكان المرجع في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وشعر العرب الذي لم يتأثر بالوافد من التعابير والأصوات. والمثير علميا أن اللغة العربية تمكنت من استدخال الفلسفة اليونانية والحفاظ عليها بل والتعليق عليها دون أن تفقد بنيتها في الشكل والمضمون. وينطبق ذلك على نقل أدب الشعوب الشرقية كفارس والهند. ويعود هذا الأمر جزئيا إلى كون اللغة العربية كانت لغة حضارة في تلك الفترة، فاللغة الأقوى عادة ما تستوعب أو تفرض نفسها على اللغات الأخرى. ولا يعنى ذلك أن اللغة العربية لم تتعرض إلى نوع من الإخلال أو الفساد اللغوي في الجدل الذي خص مختلف الفرق التي ظهرت تأثرا بالفلسفة اليونانية أو اعتراضا على اللغة السائدة آنذاك في المجال الديني خاصة.[2]

فالمتكلم[3] همه الرئيسي نصرة القضية التي يلتزم بها، وهاجسه الأصلي سجالي صرف، كما يستخلص من مختلف التعريفات التي أعطيت لعلم الكلام. وقد أدرك الغزالي هذه الخاصية في الكلام، فاعتبر أن هذا العلم لا يشفي غليل من ينشد الحقيقة، لأنه يرمي إلى استخراج متناقضات الخصوم أكثر مما يرمي إلى طلب الحق بذاته. لقد تكوَّن الكلام في سياق الصراع السياسي على الخلافة، وشكَّل أداة في المعترك العقائدي، ووظف أحيانا لخدمة السلاطين والخلفاء (...) لذلك غلب على كتاباهم الطابع الأيديولوجي(...). قد يقال إن هؤلاء كانوا يدافعون عن استمرارية الدولة الإسلامية إزاء ما اعتراها من انشقاق وفرقة، وكانوا ينظرون بواقعية إلى ضرورة السلطة والولاية حفاظا على الأمن وتأمينا للمصالح وصونا لوحدة الشرع، غير أنهم كانوا يخوضون في النهاية معارك أيديولوجية ويمثلون مواقع في الصراعات السياسية الدائرة، ولم يتأملوا في الأغلب تجاربهم الخاصة ولا أحوال دولهم[4].

2- مرحلة الانحطاط:

شكلت مرحلة الانحطاط تراجعا في تطور اللغة العربية واستخدامها. فاللغة تنمو على قدر تطور أهلها في شتى المجالات والعكس. وقد تحولت اللغة العربية إلى التعبير؛ بالمشافهة خاصة؛ عن واقع الانحطاط فظهرت اللهجات العربية المختلفة واختصت كل لهجة بأحوال متحدثيها وواقعهم ودخلت الطقوس والشعوذة والخرافات في الكلام وظهر المباح وغير المباح وكثرت الاستعارات من اللغات الأخرى كالتركية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية، الخ[5] أي أن اللغة العربية قد تأثرت بزمن الانحطاط وتحولت جزئيا ومؤقتا من لغة العلم والحضارة إلى لغة الشعوذة والخرافات .

[1] نسيم الخوري، **الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2005)، ص 151
[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 82
[3] المتخصص والباحث في علم الكلام.
[4] علي حرب، **التأويل والحقيقة**، قراءة تأويلية في الثقافة العربية، ط2 (بيروت: دار التنوير، 2007)، ص172
[5] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 82

فاللهجة العربية الجزائرية مثلا تعتمد كثيرا على الاستعارة اللغوية من عدة ألسن كالأمازيغية واللاتينية والإسبانية والتركية والفرنسية إضافة إلى العربية الفصحى .فقد أخذت اللهجة العربية الجزائرية العديد من الألفاظ الأمازيغية مثل "سقم" (أي أصلح) و" بخسيس "(التين) و"فكرون" (سلحفاء) و" فرططو" (فراشة)،" بوجغللو" (حلزون)،" فلوس " (فرخ الدجاج) و" بلارج "(اللقلق)، الخ.

كما أخذت من الإسبانية مثل "كوزينا" (kuzina) (أي المطبخ)، "طوماطيش"(TumaTic) أي (الطماطم)، " تشينا" (tcina) (البرتقال)، دورو (duRu) (فلس)، " سباط "(SebbaT) (الحذاء)، "روبا" (Roppa) (العباءة)، " سبيتار"(SbiTaR) (المستشفى)، الخ.

وأخذت من التركية ألفاظا عدة مثل" البراك "و" الدولما "(أطباخ من المأكولا ت)" ، " بقلاوا (نوع من الحلويات)، " قهواجي (مالك المقهى)، "بالاك" (ربما)، " جاوري (أجنبي)"، الخ.

و أخذت من الفرنسية قائمة طويلة من الألفاظ، مثل "تريسيتي"(électricité) (الكهرباء)، " شماندفير"(chemin de fer) (طريق السكة الحديدية)، "بابور"(vapeur)(سفينة)، " باطيما"(batiment)(عمارة)،" سوتي "(sauter)(القفز) " بوبيا"(poupee) (دمية)، " فيلو "(velo) (دراجة)،" مافيا "(mafia)(عصابة) ،الخ.

كما تتضمن هذه الدارجة العديد من كلمات العربية الفصحى مثل" لحظة"، "ثانية"، "محفظة" ، "مكتبة"،" مدير"، "حانوت "، الخ.

وعليه فالتنوع في اللهجات العربية وكثرة الاستعارة والاستقراض من اللغات الأخرى يحدث إفسادا في البنية النحوية للغة؛ من خلال انكسار قواعدها؛ واهتزازا في بنيتها القيمية؛ إذ تضعف اللغة عن التعبير عن القيمة ونقلها إلى الآخرين.

3- المرحلة الاستعمارية:

إن المستعمر الفرنسي كان يعلم أن للغة العربية ركائز تستند عليها في الجزائر، فقاد تحالفا عجيبا بين المؤسسات العسكرية والفكرية والدينية لبناء استراتيجية قائمة على تحقير ركائز اللغة العربية كلها، لكي تصبح هذه الأخيرة عقدة نقص لدى الجزائري، ولكي يُطرح البديل لها، أي اللغة الفرنسية.

كان المستعمر الفرنسي يُسمي الجزائري " العدو العربي"، في حين شبّهه الشاعر *جيرار دي نارفال* (Gérard de Nerval) بـ " الكلب الذي يعض عندما نرجع إلى الخلف، والذي يلعق اليد الذي ترتفع عليه".

وفي رسالة كتبها ألكسي دي توكفيل (Alexis de Tocqueville) في عام 1843، ورد في شأن القرآن الكريم ما يلي: " تدارست القرآن كثيرا، من أجل، وبصورة خاصة، موقفنا تجاه السكان المسلمين للجزائر، وفي الشرق بأكمله؛ أعترف لكم أنني خرجت من هذه الدراسة بقناعة بأنه في العالم بأسره، هناك أديان قليلة

مؤذية للإنسان، كما هو عليه دين محمد. إنه برأيي السبب الرئيس للانحطاط الشديد الوضوح للعالم الإسلامي".

هكذا، بعد زرع عقدة النقص، تمثّلت المرحلة التالية بإحلال اللغة الفرنسية بدلا من العربية. إلا أن هذا الاستبدال لا يتطلّب سحب لغة وإحلال لغة أخرى محلها فحسب، بل يقتضي ضرورة أن يسبق ذلك تجفيف قنوات الإنفاق على تعليم اللغة العربية، وهدم أماكن تعليمها[1]، حتى لا تكون هناك عودة إلى الوراء.[2]

فاللغة العربية ؛في فترة الاحتلال الفرنسي؛ قد تعرضت لصراع لغوي لاهب ، حيث اجتهد الاستعمار الفرنسي في تعليم الناشئة اللغة الفرنسية ، وجعلها لغة التعامل في المؤسسات (اللغة الرسمية) مع تنحية العربية عن كل موقع رسمي، وذلك ليقين الاستعمار الفرنسي أن اتقان العربية يعني الاتصال بالحضارة العربية والإسلامية، وهذا يعني روابط الشعب بجذور الماضي وتراثه وأصالته، مما يقف سدا منيعا أمام تحقيق رغبة الاستعمار الفرنسي التي تهدف إلى قطع صلة المواطن الجزائري بأصله وتراثه ، أو على الأقل إضعاف هذه الصلة لدرجة أن ينعـدم تأثيرها ، ويذوب الشعب الجزائري في اللغة الفرنسية و ثقافتها وتقاليدها ، وبهذا تتم عملية الفرنسة لهذا الشعب، من خلال دعم وجود اللغة الفرنسية و إضعاف وجود اللغة العربية في الجزائر و تنحيتها عن كثير من المواقع.[3]

إذن، فالاستعمار الفرنسي عمل على إزاحة اللغة العربية وتكريس واقعها كلغة وضع مترد وأبعدها من ساحة الفعل السياسي والثقافي. والعمل بالمقابل على جعل اللغة الفرنسية لغة المدارس والإدارة والصحف وحصرت اللغة العربية في المساجد والكتاتيب القرآنية تحت رقابة الإدارة الاستعمارية. وهكذا تم الاعتماد على العربية العامية التي تعددت فروعها واستعاراتها من اللغة الفرنسية وغيرها.[4] فقد ورد في قرار فرنسي صدر سنة 1849 م ما يلي:

" إن لغتنا هي اللغة الحاكمة (...) فإن قضاءنا المدني والعقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة، بهذه اللغة يجب أن تكتب جميع العقود، وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا، فإن أهم الأمور التي ينبغي أن يعتنى بها قبل كل شيء، هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دراجة وعامة بين الجزائريين الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين."[5]

[1] الزوايا والمساجد، التي تم تحويلها بعد الاحتلال إلى اصطبلات، إقامة للمعمرين، صيدليات عسكرية، ...
[2] مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص ص122-124
[3] محمد محمد داود، **اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر** (القاهرة: دار غريب، 2003)، ص 42
[4] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 82
[5] محمد محمد داود، المصدر نفسه، ص 43

4-مرحلة سياسة التعريب وزمن الأيديولوجيات:

بعد استقلالها؛ خاصة في منطقة المغرب العربي، سعت الدول إلى إعادة اللغة العربية إلى مكانتها الطبيعية كلغة محادثة ودراسة وإدارة واقتصاد، الخ. عبر ما سُمِّي بسياسة التعريب. ففي الجزائر مثلا ظل الصراع ؛ بين اللغة العربية والفرنسية ؛ ملتهبا بعد الاستقلال سنة 1962 ، حيث كان عليها أن تجابه قضية خطيرة ، وهي إعادة الحياة العربية إلى المدرسة الجزائرية، وكان الأمر صعبا؛ لأن هذه المدارس كانت لازالت مفرنسة ، وعملية التعريب ليست سهلة ،وتحتاج إلى وقت، ولا يمكن إنجازها بين عشية وضحاها، ومن هنا احتدم الصراع اللغوي بين اللغة الرسمية، لغة التعليم، لغة المستعمر التي مُكن لها غاية التمكين في المدارس والمؤسسات ، واللغة الوطنية (اللغة العربية) التي حوصرت في أضيق حدود ممكنة من التعامل، حتى أصبحت ثقيلة على لسان كثير من الناشئة الذين تعلموا في مدارس مفرنسة في كل شيء. فهذا الطرح السياسي؛ سياسة التعريب؛ أدى إلى تحفظ بعض الفئات المفرنسة التي تنظر إلى اللغة العربية من خلال متحدثيها، أي أنها متخلفة، وبعض الفئات الأخرى التي تعتبر اللغة العربية لغة الدين أكثر منها شيء آخر وأن لفظ التعريب يعني إزالة هويتهم اللغوية والثقافية.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسار الذي انتهجته سياسة التعريب خص اللغة ذاتها دون البنية القيمية، بل إن بنية اللغة الجديدة حملت الخطاب السياسي السائد كالليبرالية والاشتراكية الخ. بمعنى أن اللغة العربية تعرضت إلى" هزات أيديولوجية " عدة كالرأسمالية والاشتراكية والقومية والليبرالية وغيرها .فالصراع بين هذه الأيديولوجيات كان لغويا، فكل حاول ويحاول إبراز مفاهيمه على الساحة ودفع المفاهيم الأخرى إلى الزاوية أو الانطفاء .وتم في هذه الحالة استدخال الكثير من الألفاظ غير المألوفة أو غير الحاضرة في المنطقة العربية كمفردات" الاقتصاد الليبرالي،" "حرية المرأة،" "الثورة،" "الإقطاعية،" "البرجوازية، " "الامبريالية،" "صراع الطبقات،" "الجماهير "الوعي الزائف،" "العلمانية،" "العولمة، "الخ. ولم تفقد اللغة العربية في كل ذلك كل طاقتها القيمية بفعل ثبات مرجعيتها على مر الزمن.

5-مرحلة الإعلام والإعلام الفضائي:

لعبت وسائل الإعلام والفضائيات في المنطقة العربية عامة إلى إشاعة نوع من العربية التي تخاطب القاسم المشترك بين أفراد المجتمع المتحدثين بهذه اللغة. وتعرف هذه إعلاميا باللغة الصحفية وهي أسلوب لغوي يحتل مكانة ما بين اللغة الأدبية الخاصة والعامية. إن هذه اللغة المستحدثة وفنونها الصحفية المعروفة والتي برزت مع ظهور الصحافة المكتوبة والوسائل الإعلامية الأخرى لعبت دورا إيجابيا في تقليص الفجوة بين اللغة المثقفة وغير المثقفة، كما ساهمت في تأسيس ما يمكن تسميته بالثقافة الجماهيرية، إضافـــــة إلى

[1] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 82-83

إحداث نوع من الوعي العام المرتبط بالقضايا المطروحة في المنطقة العربية عامة. إن مثل هذا الإسهام لم يتم بدون بعض الإفساد اللغوي خاصة ما تعلق ببنية اللغة القيمية، إذ تم إفراغ الجزء الأكبر من هذه اللغة من القيمة، كما نجد ذلك في اللغة الإخبارية التي تعكس خطابا يكاد يكون أحاديا في الأسلوب كالقول استقبل وصافح وكان في توديعه وأشاد وندد واستنكر وفي نبإ عاجل واندلع وشدد ودشن تركزت المحادثات حول العلاقة بين البلدين، الخ.

ومما لاريب فيه أن عملية إبداع التعبيرات المناسبة إعلاميا، والتي تؤدي الغرض اجتماعيا ليست عملية هينة، ولا تقوم على فعل إعلامي عار مثلما قد يعقد البعض، بل هي نتاج جهد يقوم به مختصون ببراعـــة كبيرة، تقف وراءها خلفيات مبدعيها ومآربهم. إذ تستخدم وسائل الإعلام تعبيـرات مختلفة مثل " هزيمة بطعم الفوز" ، " هزيمة مشرفة" ، وهي من قبيل التلاعب بالألفاظ الذي يؤثر في نفسية المتلقي وتجعله يتقبل الوضع ولا يسهم في تغييره، أو يكون سلبيا تجاهه، كما تسمي أشياء عديدة بغير مسمياتها فتسمي "العدوان" دفاعا عن النفس، وتطلق على التراجع والانهزام والانسحاب " إعادة انتشار" وتطلق على الخمر الذي يذهب بالعقل ويفتك بالصحة " مشروبات روحية" ، وتصف الربا الذي ينخر اقتصاد الأمة ويكرس التباين الكبير بين الفقراء والأغنياء " فوائد" ، كما تدمج مفردات متناقضة تنتزعها من سياقها الأصلي مثل " النيران الصديقة" " الأم العازبة[1]" وهي تعبيرات مضللة لا تعكس المعنى الحقيقي وتلتف على المقصود الفعلي.[2]

وإذا كانت هذه اللغة عادة ما تحترم البنية النحوية ذاتها مع بعض الأخطاء الشائعة هنا وهناك، إلا أن بنيتها القيمية محدودة، كما هناك بعض التوجه نحو إدخال العامية في العديد من البرامج الإخبارية والحوارية كاللهجة اللبنانية والمصرية.[3]

فالبحوث المنجزة في أكثر من حقل معرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية تؤكد أن اللغة ليست مجرد نظام علامي يصف العالم، بل إن وظيفتها أكبر من ذلك كثيرا، فهي تقوم بدور الوسيط الذي يتدخل في تحديد تصرفات الفرد وأنماط سلوكه، وتكوين رؤيته وتصوره للعالم، وتحديد علاقاته بأفراد مجتمعه وبالآخر، ولها تأثير في نشاطه ومعتقداته وحياته[4].

[1] الأمهات العازبات (femmes célibataires) وهو وصف للمرأة التي أنجبت ولدا بطريقة غير متعارف عليها شرعيا وقانونيا واجتماعيا
[2] أحسن خشة، المصدر نفسه، ص40-55
[3] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 83
[4] أحمد عزوز، محمد خاين، **العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي**، بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسوي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)، ص 51

بعد هذا العرض التاريخي الموجز، يمكن القول أن اللغة العربية تأثرت بكل مرحلة تاريخية وتعرضت، من خلال استخدامها، للعنف اللساني لأسباب شتى: الاحتكاك مع اللغات الأخرى، الاستعمار؛ الذي حاول إبعاد اللغة العربية عن المشهد الثقافي والسياسي، التنوع في اللهجات المحلية والاستعارة من اللغات المختلفة (التداخل اللغوي)، إضافة إلى الأيديولوجيات المختلفة التي حاولت فرض مفاهيمها على الساحة، وكذلك وسائل الإعلام، خاصة الفضائيات، عبر اللغة الصحفية، التي وإن كانت عربية فصحى إلا أن تفتقد في بعض الأحيان إلى القيمة.

2.1. العنف اللساني لغويا:

إن المتأمل في مختلف المعاجم العربية والأجنبية يلحظ أن العنف اللساني منبوذ في اللغة نفسها وفي لغة الوحي، القرآن والسنة. فباستقراء كلمات اللغويين في معاجم اللغة سنرى أمام كلمة العنف المعاني التالية: الخرق وعدم الرفق والشدة والمشقة وغير ذلك.

فالعنف في دلالته العربية كما ورد في لسان العرب لابن منظور يعني الخرق والتعدي، فنقول عنف أي خرق بفعل أمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفــه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، نقــول اعتنف الأمر أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخــذه بشدة وقسوة.

أما القاموس المحيط فقد جاء فيه أن العنف ضد الرفق، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل. والشديد من القول والسير. واعتنف الأمر أخذه بعنف. وابتدأه وائتنفه. وجهله، أو أتاه ولم يكن به علم. واعتنف المجلس تحول عنه. وعنفه لا مه بعنف وشدة.

إن العنف اللساني حسب عزي عبد الرحمن هو كثرة استخدام الألفاظ المنبوذة في اللغة أو استحداث أخرى عن طريق الكلام أو الدارجة أو المحكية، والسبب في ذلك هو فقدان المتحدث السيطرة على اللغة إزاء وضع معين أو قول أو فعل معين.

" إن العنف اللساني ليس قيمة بل صفة منبوذة (ومتناقضة مع القيمة) ، وهي ليست صفة قائمة في حد ذاتها ولكنها رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام حتى وإن كان المتحدث قد "ورث "ذلك من المتحدثين الآخرين "[1].

[1] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 78

ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط التالي:

الشكل 01: يوضح آلية حدوث العنف اللساني

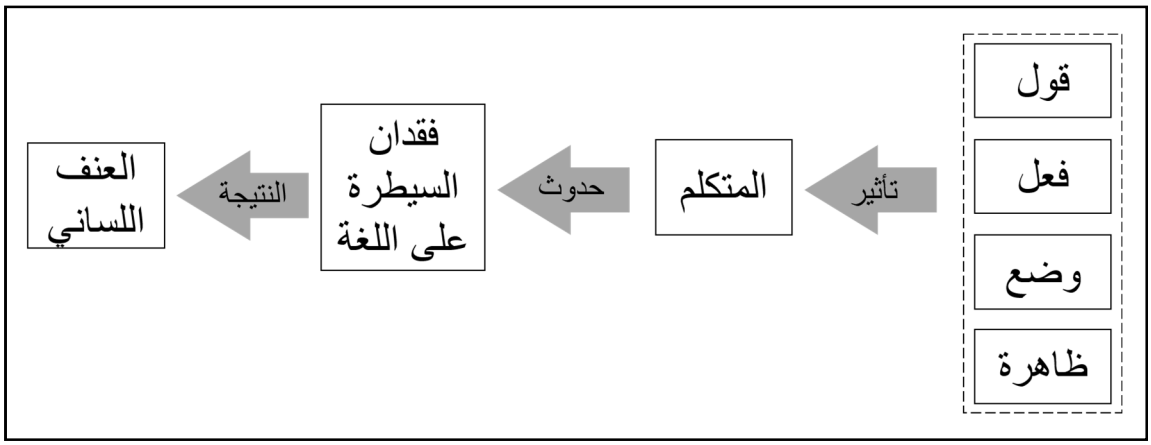

من تصميم الباحث

فالغضب مثلا يدفع صاحبه إلى تحريك الكلمات واتخاذ المواقف دون وعي وإدراك، فيشتم ويكفر ويعتدي ويضرب ويدمر ويقتل، لذا ركزت وصايا النبي الكريم على عدم الانسياق وراء الغضب، إذ جاء في الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: علمني شيئا ولا تكثر علي لعلي أعيه، قال لا تغضب، فردد ذلك مرارا، كل ذلك يقول لا تغضب.

فالغضب يجعل من الفرد إنسان آخر تتفجر منه الشرور، كما قال جعفر الصادق:" الغضب مفتاح كل شر"، لما ينجم عنه من أخطار وآثام، كالاستهزاء، والتعيير، والفحش، والضرب، والقتل، ونحو ذلك من المساوئ. فلسان الغاضب ينطق بالفحش والبذاء وهتك الأعراض، ويداه تنبعثان بالضرب والتنكيل ونحوه على خصمه، وربما انعكست غوائل الغضب على صاحبه، فينبعث في تمزيق ثوبه، ولطم نفسه وربما تعاطى أعمالا لا تسلم منها حتى البهائم والجمادات، فالغضب يحدث إفسادا لغويا تنتقل عدواه إلى كل ما يحيط بالإنسان محدثا ما يسمى بلغة القرآن الإفساد في الأرض قال تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض " (الأعراف، الآية 56)، بل قد ينتقل إلى مرحلة متقدمة من الإفساد: الإكثار من الفساد، و قال تعالى: "الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد" (الفجر ، الآية 11). فهناك إفساد وإكثار من الفساد

ولتجنب عدم الوقوع في هذا العنف اللساني وتبعاته، نجد الهدي النبوي يقدم وصفات علاجية تساعد على مكافحة وعلاج الغضب منها: الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وجلوس الغاضب إذا كان قائما، واضطجاعه إن كان جالسا، والوضوء أو الغسل بالماء البارد، فإن ذلك من مهدئات الغضب.

ويتجلى العنف اللساني، إما في الكلام المباشر أو في الاتصال غير اللفظي.

فالحديث المباشر يخص:

- إما الإتيان بالكلمات المنبوذة في اللغة إلى الصدارة في فعل الكلام
- أو استحداث أخرى في الكلام الدارج أو المحكيات.

» ويمكن أن يتبدى العنف اللساني في علو الصوت وحدة النبرة والصراخ والصخب ونحوه

أما الاتصال غير اللفظي فيتضمن ملامح الوجه وحركة العين واليدين مثلا:

» *ملامح الوجه*: تشمل الوجه العبوس أو القنوط أو المكهرب أو المتكبر أو المتجبر وغيره.

» *العين* :تشمل الحدقة والغيرة والحسد والنظر إلى الصورة المنعدمة القيمة والأمارة بالسوء، الخ.[1] وقد أشار الباحثون إلى أن عيون المستقبِل بما في ذلك الرموش والحواجب أغنى مصادر المعلومات عن الحالة العاطفية، والشعورية الخاصة بالرسالة مثل الغضب والاشمئزاز والسعادة والارتباك.[2]

» *حركات الجسم*: بما فيها اليدين والرجلين والرأس، وهي تستخدم أيضا كوسيلة للاتصال غير اللفظي. فحركات الرأس يمينا أو يسارا للتعبير عن الموافقة أو الرفض. وتستخدم اليدان في التعبير عن كثير من الرسائل غير لفظية فالحركات الايضاحية إلى مكتب الأستاذ أو قاعة المحاضرات أو إلى أي مكان آخر يعتمد على استخدام اليدين، كالتعبير عن معنى النصر أو التشجيع أو الموافقة أو الرفض، وتدل حركات اليدين عن الحالة النفسية للفرد مثل ارتعاش أو طرق اليد بأصابع اليد الأخرى حيث تعبر هذه الحركات عن حالة القلق.[3]

ويفهم من هذا الكلام أن عنف اللسان (أي الكلام المنبوذ والبذيء) له أوجه مختلفة أو مقدمات تكون من خلال الحركة و"سيمياء "الجسد .ويبدو المصدر في فعل الكلام المنبوذ أو عنف اللسان هو الانكسار أو التصدع في البنية القيمية الدينية .فالإنسان المستقيم دينيا يحسن اختيار الألفاظ عند الحديث مع الآخرين، فما بالك وهو في اتصال تلفزيوني مع الجماهير العريضة.[4]

أما المتأمل في لغة القرآن الكريم، فيجد المنهج الرباني يدعو إلى تجنب كل أشكال العنف اللغوي والاختلالات اللسانية من خلال أخذ الحيطة والحذر في الكلام، واختيار أحسن الأساليب اللسانية في الخطاب مع الذات أو الآخر، قال تعالى: " ادفع بالتي هي أحسن"(المؤمنون ، 96)، وقال أيضا " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (العنكبوت ، 46) فالجدل ينبغي أن يكون بالعلم و الهدى والكتاب المنير وتجنب الكبر، وقال : " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منيـــر "(الحج ، 8) ، وقال " إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه" (غافر ، 56) ، وكل من يتبع الأسلـــوب العكســـي لهذا المنهج الرباني في طريقة الجدل فإنه سينتهي إلى الإفســـاد

[1] المصدر نفسه، ص 78

[2] عبيدة صبطي، نجيب بخوش، **الدلالة والمعنى في الصورة**، (الجزائر: دار الخلدونية، 2009)، ص 121

[3] المصدر نفسه، ص123

[4] نصير بوعلي، " اللغة وعنف اللسان وفساد الاعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية. "

اللغوي في حديثه وما ينجر عن ذلك من إفســـــاد من نوع آخـــــر، بل ينبغي على الانسان المسلـــم اتباع نفس المنهج مع كل الناس، قال تعالى: "وقولوا للناس حسنا" (البقرة، 83). أي عندما تتكلمون مع بعضكم البعض، التزموا بالكلام الطيب والقول الحسن. فالإنسان مأمور بأن يستقيم في كلامه وما يتلفظ به.

فاختيار الأحسن ينبغي أن يكون شعارا للإنسان المسلم في الحياة، يرفعه في كل مكان وزمان وفي كل شيء وفي كل جانب من حياته. والدعوة إلى سلوك الطريق الأحسن ليس فقط في مقام الجدل والصراع الفكري، بل دعوة قرآنية تخاطب كل مجال من مجالات الصراع في الحياة، وتتصل بكل علاقة من علاقات الإنسان بأخيه الإنسان في مجالات الصراع. إنها دعوة الله إلى الإنسان في قوله تعالى:" ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (المؤمنون، 96)، ويقول سبحانه: " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا" (الإسراء، 53) وقال أيضا: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها" (النساء، 86) ويقول في سورة الزمر " واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم"، فهناك الدفع الأحسن والقول الأحسن والتحية الأحسن والاتباع الأحسن ونحوه.

إذن فتجنب العنف اللساني هو أسلوب عام للسلوك الإنساني، الذي شرعه الإسلام في الحياة الاجتماعية. فانحراف الكلام عن بنيته القيمية، كما يقول عزي عبد الرحمن، يؤدي إلى إضعاف الصلة مع الآخر وكذا الانتقال إلى مستوى النزاع والفتنة، قال تعالى في سورة النور" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ".

ونجد أيضا أن العنف اللساني منبوذ أيضا في السنة النبوية بصفة مباشرة أو ضمنيا، إذ جاءت أحاديث كثيرة ترشد الإنسان إلى الكلام الهادف والعناية باللسان، لأن الإنسان مسؤول عن الألفاظ التي يتلفظ بها ويتعامل بها مع الناس، فالكلام، طيبا كان أم سيئا، له وقع كبير في النفس، فالعرب تقول: بعض الكلام أقطع من الحسام. ومن جملة هذه الأحاديث:

قال عليه الصلاة والسلام: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه" (موطأ مالك رواية يحيى الليثي)

وقال عليه الصلاة والسلام:" إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو موسى الأشعري لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام"(مسند أحمد بن حنبل)

وورد عنه أنه قال:" إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون؟ قال: المتكبرون" (سنن الترمذي)

وورد عنه " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فليقل خيرا أو ليصمت ،..." (رواه الشيخان)

كما حثت السنة الشريفة على الرفق، الذي يمثل قيمة كبرى في الإسلام:

روى البخاري عن عائشة أنها قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:" السام عليك فقلت - أي عائشة -عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مهلا يا عائشة فإن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت: وعليكم.

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه ".
وقال أيضا: " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"

نخلص إلى القول بأن العنف اللساني بتجلياته المختلفة، لفظا كان أو لغة جسد، صفة منبوذة في اللغة نفسها وفي لغة الوحي، وهذه الانحرافات اللسانية لها تبعات وفساد من نوع آخر قد يصل إلى القتل، بل أبعد من ذلك الفتنة، قال تعالى:" والفتنة أشد من القتل".

3.1. العنف اللساني معرفيا:

لا نبتكر شيئا جديدا إن قلنا أن فرديناند دو سوسورFerdinand de Saussure هو أبو اللسانيات الحديثة، فكل باحث في اللسانيات يعترف بأن دو سوسور هو أول عالم لغوي استطاع أن يؤسس نظاما معرفيا متماسكا. فمن كتابه "دروس في اللسانيات العامة " أصبح بالإمكان أن نحدد الفرق بين اللغة والكلام واللسان بعد أن كانت هذه المصطلحات غارقة في الغموض.

لقد دعا دو سوسور إلى تبني المنهج الوصفي في دراسة اللغة، الذي لا تحتكم قوانينه إلى العوامل التاريخية أو الخارجية[1]، بل إن اللغة في إطار هذا المنهج يجب أن تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها، إنها منهج مغلق لا يؤمن بما يقع خارجه من عوامل. ولأنه منذ البداية أراد أن يصل إلى دقة علمية كبيرة في بحوثه النظرية فقد كان أكثر تخصيصا لبحثه، الذي هو اللغة دون سواها.[2]

[1] تعرضت النظرية السوسورية للنقد، إذ لا يمكن فصل اللغة عن سياقها الاجتماعي وعن مستخدميها عند دراسة اللغة
[2] فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الإختلاف، 2010)، ص 40

إن النظرية التي وضعها دو سوسور للغة، حسب الحاج عبد الرحمن صالح[1]، أبو اللسانيات العربية، تنحصر أصالتها في[2]:

» *كيفية تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان وبنائه بذلك نظرية الدليل اللغوي* Théorie du signe linguistique تفسر ماهية الدلالة اللغوية إلى حد ما وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى، يسميه sémiologie أي علم الأدلة (أو علم السيمياء)

» *تمييزه الصريح* - وكيفية احتجاجه لهذا التمييز- بين *اللسان* Langue (أو مجموعة منتظمة من الرموز) *تصطلح عليه الجماعة* ويشترك في *استعماله* جميع أفرادها وبين الكلام Parole *كتأدية فردية للسان*. وخروجه بعد ذلك إلى الحكم بأن اللسان بهذا المعنى أي بما هو قــدر مشتــرك، هو صورة Forme وليس بمادة Substance

» *تحديده، بناء على هذا، لموضوع اللسانيات: هو اللسان لا الكلام في ذاته* وإن كان اللسان لا يظهر ولا يمكن مشاهدته إلا من خلال الكلام أي من تأدية كل فرد له ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد له. أما الظواهر الخاصة بالكلام فدراستها وإن كانت ضرورية لدراسة اللسان إلا أنها لاحقة بها وليست هي غاية علم اللسان في ذاته

» *توضيحه لمعنى الارتباط* في قول العلماء إن اللسان نظام Système ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها Identités et différences،أي أن العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأدياتها وعلى أن كل واحد منها يكسب هويته عند المتخاطبين بمقابلته Opposition لغيــره.

» *تمييزه الفاصل بين نوعين من الدراسة: الزمانية* diachronique *والآنية* synchronique وهذا منه محاولة إصلاح للآراء الخاطئة التي أضلت أكثر اللغويين الغربيين منذ أن افتتنوا بمفهوم التطور كمفهوم إجرائي في تحليل الظواهر وقابلوا به المعيارية النحوية أو المنطقية العقيمة. فأداهم ذلك إلى أن نفوا صفة العلم عن كل تحليل يختص بوضع اللغة في زمان معين ويعدون ذلك مجرد وصف وإحصاء. على أن دو سوسور لا ينكر أهمية الدراسة التاريخية إنما الذي ينكره هو أن تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد إلى نظام اللغة في حالة من تطورها، أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان. ويبرر دو سوسور موقفه بأن النظام أو الاعتدال الوضعي الذي تتصف به اللغة في وقت معيــن

[1] الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح علم من أعلام الفكر اللساني في الجزائر وفي الوطن العربي .له اطلاع واسع على الفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين، صاحب مشروع الذخيرة اللغوية العربية

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في علم اللسان**، (الجزائر: موفم للنشر، 2007)، ص 154-156

لا يمكن أن يفسر بالعوامل التاريخية العرضة الجزئية، إنما الذي تفسره هذه العوامل هو تحول جزئيات اللغة المادية أما انتظامها وائتلافها الذي تكتسبه فور فقدانها إياه فهذا راجع إلى أسباب غير عارضة، بل مستمرة وباطنية (أي خارجة عن نظامها الداخلي) *وبها تتكون اللغة من حيث هي لغة*.

إن هذه المقدمة الوجيزة عن الفكر السوسوري كان لابد منها، وذلك لعدة أوجه، منها:

» مفهوم *البنية* الذي صاغه دو سوسور ضمن مشروعه اللساني، معلنا بذلك ميلاد منهجا جديدا، ليس فقط بالنسبة لعلوم اللغة وحدها ولكن منهجا مس الفكر الفلسفي والاجتماعي والنفسي والأدبي والإعلامي، وهو ما يسمى *المنهج البنوي* الذي لم ينبثق من العدم، بل كانت إرهاصاته الأولى كانت بتأثير من فرديناند دو سوسور وكتابه الشهير " دروس في اللسانيات العامة "، أين أقر بأن اللغة يجب أن تدرس كعلم مستقل بذاته، يدرس في ذاته ولذاته، وبذلك حول دو سوسور اللغة من وسيلة في الدرس العلمي إلى غاية. وكان أساس تفكيره هو دراسة علاقاتها الداخلية دراسة علمية تكشف عن الدلالات الكلية المحققة لقيمها الكلية أو القصدية، وهذه هي الخلفية التي ارتكز عليها البنيويون.[1] وتكمن أهمية هذا المفهوم أيضا لفهم مفهوم البنية القيمية للغة الذي صكه عزي عبد الرحمن في تنظيره لظاهرة الاتصال.

» *الثنائية (لغة / كلام):* فاللغة مؤسسة اجتماعية وترتبط بما هو ثابت، أما الكلام فهو إبداع فردي واستعمال شخصي للغة. فاللغة (la langue) هي موضوع اللسانيات، والاهتمام الكبير لدو سوسور كان منصبا على هذه اللغة وليس استخدام اللغة (أي الكلام) على اعتبار أن هذا الكلام ظاهرة شخصية متغيرة. أما عزي عبد الرحمن، فعلى العكس من ذلك، يولى فعل التلفظ اهتمامه في دراسته للعنف اللساني، إذ أن اللغة في أصلها تحوي القيمة وتنقلها، وتمثل المرجعية لكل من البنية القيمية والنحوية.

يعد التفريق بين اللغة والكلام من الثنائيات المشهورة[2] التي قدمها دو سوسور إلى الدراسات اللغوية، والتي تفيد في تحليل العنف اللساني وفق التصور العزي. يقول دو سوسور: " اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم، بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة (...) وبفصلنا اللسان عن الكلام، نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي في بعض الأحيان (...) ليس اللســـان

[1] إشراف علي عبود الحملاوي، مجموعة مؤلفين، **خطابات الـ "ما بعد "**، في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، (بيروت: منشورات ضفاف، الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2013)، ص64-65

[2] الثنائيات السوسورية (Dichotomies): لغة/كلام، دال / مدلول، دراسات تعاقبية/ دراسات تزامنية. العلاقات الأفقية/ العلاقات الرأسية

من وظائف المتكلم بل هو أثر يسجله الفرد بكيفية سلبية (...) بخلاف الكلام فإنه عمل الفرد يتعمده ويتبصر فيه، ويجب أن نميز فيه بين شيئين: التركيبات التي يركبها المتكلم عند استعماله لوضع اللسان للتعبير عن غرضه الشخصي، والآلية النفسانية الفيزيائية التي تمكنه من إخراج هذه التركيبات "[1] .

إن اللغة إذا عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لا شعورية. إنها مجموع الأصوات والدلالات المختزنة في ذاكرتهم، أما الكلام فهو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية، أي هو تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي.[2]

إذن، وفق دو سوسور، يمكن كتابة المعادلة التالية:

اللسان (Le langage) = اللغة (La langue) + الكلام (La parole).

لدينا ثلاثة مفاهيم: لسان ولغة وكلام.

- اللسان: هو مقدرة فطرية بطبيعتها، يزود بها كل مولود بشري، وهي من أهم السمات الفطرية التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان.[3]
- اللغة: هي إنتاج اجتماعي، مجموعة من القواعد كامنة في أذهان الأفراد والتي توفر معايير التلفظ بالنسبة للفرد.
- الكلام: هو الاستخدام الفعلي للغة، أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة. وهو يختلف من شخص لآخر.

فاللغة والكلام وجهان لعملة واحدة، هي اللسان، فاللغة توفر معايير فعل التلفظ والفرد لا يقدر على الكلام دون الاستناد إلى قواعد اللغة. اللسان قواعد واستخدام.

وقد تابع اللغويون الغربيون دو سوسور فميزوا في دراساتهم بين الظواهر اللسانية والظواهر الكلامية، فكانت اللسانيات البنوية لا تنظر إلاّ إلى الظواهر اللسانية ولا تهتم إلاّ بها، ولا تنظر إلى الظواهر الكلامية بل لم تهتم بها إلاّ كظواهر عارضة[4].

فالكلام لم يحتل الصدارة في الدراسات اللغوية والإعلامية، على اعتبار أن فعل الكلام ظاهرة فردية، متعددة ومتغيرة . وفي علم الألسنية، يكون هذا الأمر قد حسم جزئيا بما أورده شومسكي بأن بنية العقل تستطيع أن تولد عدد لا متناهي من الاحتمالات اللسانية انطلاقا من نفس قواعد اللغة .وعلى هذا الأساس، فإن فعل الكلام إنتاج لغوي وفق امكانات الفرد واحتياجاته .أما في الدراسات الإعلامية فينظر إلى الكلام كوسيلة اتصالية بغض النظر عن المضمون الذي يتغير من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخــرى.

[1] خولة الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ط 2 (الجزائر: دار القصبة للنشر،2006)، ص 13
[2] شفيقة العلوي، **محاضرات في المدراس اللسانية المعاصرة** (بيروت: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004) ص15
[3] محمد محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات** (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)، ص26
[4] خولة الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص 13

وبتعبير آخر، فإن الدراسات الإعلامية تهتم أكثر بآليات الاتصـــــال، كتصنيفه إلى شخصي وتنظيمـــي وجماهيري وتفاعلي، وليس الاتصال ذاته وانعكاساته على مستوى اللغة.[1]

وحسب الطرح العزي، فإن دراسة فعل الكلام يقع في موضع بين الألسنية والد راسات الإعلامية :

» *الألسنية*: تعتبر الكلام مسألة فرعية في اللغة ويمكن تدارك" الإخلال اللغو ي "بالعودة إلى قواعد اللغة، أما مسألة "المعنى" فقضية داخلية في اللغة وليس للمتحدث دور يذكر في هذه العملية إلا من باب أهليته على الفهم أو سوئه .ويعنى ذلك أن هذا الإخلال مسألة" شخصية " ويتم حلها كذلك (أي شخصيا).

» *الدراسات الإعلامية*: فإن التركيز في الكلام يكون على الفعالية في تحقيق الهدف المنشود مهما كان الأخير كالهدف الاقتصادي مثلا .وينصب هذا الاتجاه على زيادة الفعالية في الاتصال الشخصي كوضوح الصوت وثقة المتكلم في خطابه والتعاطف مع المتلقي، الخ . أما تأثير الكلام على اللغة سلبا أو إيجابا فذلك يخرج عن مجال الإعلام ويقترب من الألسنية التي بدورها تعتبره موضوعا جانبيا في مجالها الأساسي، أي اللغة .

إن مرد ما يمكن تسميته عنف في الاتصال والإعلام استخدام اللغة أو فعل الكلام أو تقنيا فعل التلفظ، وليس اللغة ذاتها، التي تبقى معصومة نسبيا من هذا الإفساد خاصة ما تعلق باللغة العربية مثلا. فاللغة في نظرنا رسالة ووسيلة في نقل القيمة وليست فقط أداة للاتصال تدرس لذاتها. وترتبط القيمة بدورها بقواعد النحو، إذ أن التغيير في المبنى يؤدي إلى التغيير في المعنى. فالقيمة تأخذ الأولوية على بنيات اللغة الأخرى كالنحو والاشتقاق، الخ.[2]

إن الكلام، وفق عزي عبد الرحمن، يمثل العنصر الأساسي في العنف اللساني والذي ينعكس في "تهميش "أو" إضعاف "البنية القيمية في اللغة .وإذا كان الكلام مسألة " فردية " أثناء فعل التلفظ فإنه أيضا ظاهرة اجتماعية متى أصبحت العامية الأساس والمرجعية في الكلام . فالكلام في هذ الحالة يتخذ أبعادا اجتماعية أو فئوية أو طائفية، الخ عندما تستخدمه جماعة المتكلمين فيميزهم ويتميزون به . وفي غياب المرجعية اللغوية، أي بنيتها القيمية والنحوية، قد يصبح التأثير عكسيا فتتأثر اللغة بالكلام وليس العكس . وليس المقصود التأثير بالألفاظ والأصوات فحسب ولكن بالمعاني السالبة كالعنف اللساني مثلا .وقد امتد الكلام إلى مختلف مجالات الحياة في ظل تراجع النظام الثقافي والتعليمي وازدهار الثقافة الاستهلاكية والترفيهية .ويدخل في ذلك استخدام الكلام الدارج في وسائل الإعلام وخاصة المسموعة والمرئية.

[1] المصدر نفسه، ص 85
[2] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 76

إن المنظار القيمي يرى أن الكلام، على خلاف دو سوسور، هو فعل حاسم في دراسة اللغة، إذ يتجلى العنف اللساني في فعل التلفظ وليس اللغة، على الرغم من أن اللغة تتأثر بدورها باللفظ المنطوق. فاللغة تمثل المرجعية لكل من البنية القيمية والنحوية، أما ما يشوبها من عنف فيعود إلى استدخالات المتكلمين والذي (أي العنف) عادة ما يتم حصره بالعودة إلى اللغة الأصلية، وبالأخص عندما يتعلق الأمر باللغة العربية.[1]

إن العنف اللساني، هو كثرة استخدام الألفاظ " المنبوذة" في اللغة، أو استحداث أخرى عن طريق الكلام أو الدارجة أو المحكية.

إن المتأمل في هذا التعريف: يجد كلمة الاستخدام وكلمة المنبوذة

فالاستخدام يدل على أن العنف اللساني مرتبط باستخدام اللغة أي فعل الكلام

وكلمة المنبوذة توحي بالبنية القيمية للغة التي تمثل، حسب قائلها، سر وجود اللغة

إن العنف اللساني ظاهرة دخيلة نسبيا على اللغة، وإن كانت أصبحت طرفا في اللغة بفعل التداخل بين اللغة وفعل الكلام لأسباب تاريخية ذكرناها سابقا[2].

4.1. اللغة بنظارات عزية:

إن التصور الذي يقدمه عزي عبد الرحمن لمفهوم اللغة يأخذ هذه الأخيرة إلى أبعد مما أشار إليه أهل الاختصاص لها، ويقدم تحليلا أعمق وبعدا أخر للغة من خلال ما سماه بالبنية القيمية للغة والتي تمثل كما يقول سر وجود اللغة، أي أن هذا البعد القيمي يمثل الحجر الأساس الذي تنبني عليه اللغة. بتعبير أخر فاللغة، إلى جانب أبعادها المختلفة، تحمل بعدا قيميا أخر ويمكن أن نسميه السر القيمي للغة.

فالحديث عن اللغة من المنظور القيمي ليس همّه البنيات الأخرى من مثل قواعد النحو والصرف والاشتقاق وغيرها التي تعتبر ثانوية في دراستنا للغة من هذا المنظور، وإنما يهتم بشكل أساس باللغة من خلال بعدها واقترابها من القيم والمعاني التي تشكل المخزون الثقافي والحضاري للمجتمع، فكلما كانت اللغة ذات ارتباط وثيق بقيم المجتمع وحضارته وثقافته أدّى بها ذلك إلى تحملها لدورها المنوط بها في تحقيق الرقي بالمجتمع وإلا انحرفت عن مسارها. فاللغة تعد هي الأداة الرئيسية لبناء أي مشروع حضاري لنهوض الأمة، وهي الحافظة للهوية الوطنية وهي أداة بناء العواطف والمشاعر والتعبير عنها.

ويشير عزي في تقديمه لدراسته "فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية" ، بأن هناك علاقة تاريخية وطيدة بين اللغة العربية من ناحية، وبين قدرتها على تمثلها للقيمة من ناحية أخر، والتي يعزوها إلى كونها لغة القرآن الكريم. يقول:" تنفرد اللغة العربية تاريخيا بقدرتها على امتلاك القيمة وتمثلها

[1] المصدر نفسه، ص 77

[2] راجع العنف اللساني تاريخيا في الدراسة.

لها، بفعل أنها لغة القرآن الكريم، "، ويردف بقوله"،" أنها لغة مقدسة تضفي هيبتها على متحدثيها متى كانت قواعدها ومعانيها لم تتعرض إلى الإفساد اللغوي، وما يترتب عنه من عنف لساني أيضا "[1]، فنتيجة لهذا الارتباط اللغوي القيمي فإن تنعكس مهابة على الأفراد الذين يستخدمونها.

إن تناول اللغة من منظار قيمي، لا ينفصل عن تلك التي أخذت المسألة اللغوية في تحليلاتها ولا يلغيها كبنيوية دو سوسور ووظيفية مارتيني ونحوه، وإنما يختلف عنها من زاويتين: الأولى منهما بروز مستوى آخر للتحليل اللغوي وهو البنية القيمية للغة، إذ أن الدراسات اللسانية، حسب عزي، لم تأتي على ذكر هذه البنية واستثنت فكرة منشأ اللغة ومرجعتيها القيمية والتراث الذي انبثق عن ذلك، والسبب يعود إلى أن علماء الألسنية أقصوا التاريخ جملة عندما جنحوا إلى التحليل التزامني واعتبروا اللغة كيانا مستقلا ليس له علاقة بالعوامل الخارجية. أما الاختلاف الآخر فمرتبط بالأولوية، فالخطوة الأولى، بالنسبة لكل من يروم القيام بدراسة قيمية للغة ما، أن يبدأ بالتحليل البنيوي القيمي للغة من خلال بيان مدى اقترابها وبعدها عن المعاني والقيم المرتبطة بثقافة المجتمع ثم في خطوة ثانية يتابع تحليله بالانتقال إلى بقية الأبعاد اللغوية من نحو وصرف واشتقاق وغيرها.

ولعل بالإمكان تقريب المعنى من خلال ضرب بعض الأمثلة التي ساقها عزي عبد الرحمن لهذا النوع من التحليل القيمي إذ يقول أحدهم " أنا العارف " و" أنا الذي بنيت وشيدت "و" أنا الشجاع، "و" أنا الشاطر " و" أنا الذي إن فعلت تفوقت،" و"أنا الذي يلجأ إليه حين تزيغ الأبصار، "و" أنا الشمس إذا ظهرت لم يبد منه كوكب "و" وإني وإن كنت الأخير زمانه، لآتيت بما لم تستطعه الأوائل، "الخ ، فكل هذه العبارات توحي أن هذا الفرد يكثر الحديث عن نفسه ويتباهى بصفات حاضرة أو مفتعلة، ولو عاد إلى بنية اللغة القيمية لوجد أن ما أصابه من خير فمن عند الله وما أصابه من شر فمن عند نفسه، وما الحديث عن النفس إلا حالة مرضية وعنف لساني يضر بصاحبه قبل الآخرين[2] ويشمل ذلك مثلا أن يجعل الفرد مركز اتصاله الغيبة والنميمة وقول الزور وغيره.

واللغة كما يقول عزي عبد الرحمن قائمة على فقه الكلمة المعبرة عن القيمة أي أن الارتباط قائم بين اللغة وقيمها. فاللغة تنشأ متعلميها على اتقان استعمال الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية والقيمية وفق ضوابط وقواعد معينة. فالفقه لفظ يُقصد به الفهْم ويُطلَق على العِلْم، والفِطْنة، فالواجب على الإنسان المؤمن أن يحتسب ألفاظه، وأن تهيمن رقابة شخصية ذاتية على مفرداته قبل النطق بها؛ لِما للكلام من خطر جسيم، وأثر أليـــم، إنْ لم يكن معلـــوماً ومدروساً، قال تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيـــد" (ق، الآية 18)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه –قـــال :سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلـــم-يقول:

[1] المصدر نفسه، ص 76
[2] المصدر نفسه، ص87

"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم ." (صحيح البخاري)

فباستنطاق هذا الحديث، يتبين أن الكلمة كلمتان:

- كلمة من رضوان الله، الكلمة الطيبة بلغة القرآن، الكلمة القيمية بلغة عزي، كلمة دالة، تحمل وتنقل القيمة.
- كلمة من سخط الله، الكلمة الخبيثة بلغة القرآن، كلمة غير دالة قيميا، وتؤدي إلى العنف اللساني

إن الكلمة المعبرة عن القيمة تتجسد في الكلمة الطيبة، لذا فالنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم يدعونا من ناحية إلى اختيار أفضل الكلام حين يقول: الكلمة الطيبة صدقة (رواه الشيخان)، أي الكلمة الحسنة التي تستلذها الأذن والخالية من الأذى. ومن جهة أخرى ينهانا عن التلفظ ببعض الكلمات لما فيها من قبح اللفظ أو لما فيها من إشارة إلى الدونية، ومن ذلك ما ورد أنه قال: لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي (متفق عليه). لقس النفس وخبثها شيء واحد، وهو الغثيان، لكنه كره لفظ الخبث، وقال أيضا:" لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي (رواه مسلم)".

إن من الواضح أنه عليه الصلاة والسلام يريد رفع حساسية الإنسان المسلم نحو الكلمات المبتذلة أو ذات الوقع السيء على الأذن، وذلك بغية رفع مستوى الخطاب الإسلامي كله.[1]

وفي خلق الإنسان، فقد أوحي إليه بكلمات تلقاها الإنسان عن حاسة السمع، قال تعالى:" فتلقى آدم من ربه كلمات"(البقرة، الآية 37) وكذا: "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة، الآية 31) وكانت الكلمة الواسطة الحاسمة بين الإنسان والحقيقة والحق. أما السلوك ففي أصله انعكاس يسعى إلى ترجمة ما احتوته الكلمة. ويعنى هذا أن المتطلب من الإنسان الارتقاء إلى الكلمة وليس أن تخضع الكلمة إلى وضعه أو هواه. أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه)[2]

فالكلمة في منطق الوحي تهدف إلى نشر الإصلاح والخير والمعروف والسلام والإحسان بين الناس؛ لأن للكلمة الطيبة أثراً على صاحبها ومتلقيها. قال الشافعي رضي الله عنه في الكلام: إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه فإذا ظهرت المصلحة تكلم، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر.[3]

لذا كان اهتمام الإسلام عظيماً وعنايته بالغة في إيجاد الوعي والتعريف بخطورة الاستعمال المنحرف والشاذ، ولذا قام بالتوعية والتوجيه والتعريف بشخصية صانع الكلمة والربط بينها وبين حقيقـــة

[1] عبد الكريم بكار، **التواصل الأسري**، كيف نحمي أسرنا من التفكك (القاهرة: دار السلام، 2009)، ص 68
[2] عزي عبد الرحمن، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز، ص 40
[3] شهاب الدين محمد بن أحمد أب الفتح، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ط 3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، ص 92

الشخصية، باعتبار الكلمة حقيقة تعبر عن الواقع النفسي والفكري لدى أصحابها. وتجسد صورة المحتوى الباطن لصائغه: لأن الكلمة علامة دالة على طبيعة التكوين الإنساني، وصيغة لفظية كاشفة عن حقيقة هذا الإنسان وطبيعة محتواه الفكري والنفسي خيراً كان أو شراً.

ويمكن سرد أهم سمات الكلمة القيمية، وفق عزي، في النقاط التالية:

1. *الكلمة القيمية هي ما توثق الصلة مع الخالق تعالى*: فالكلمة الدالة قيميا هي التي تربط الإنسان بربه، يقول الله عز وجل: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلميـــن" (فصلت، الآية 33)
2. *الكلمة القيمية تتصف بالصدق:* أخبر تعالى أن مَن صدقه فهو خير له فقال: " فإذا عزم الأمر فلو صدقوا لكان خيرا لهم " (محمد، الآية 21)، وقسم الناس إلى صادق ومنافق فقال:" ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم " (الأحزاب، الآية 24)، الإيمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب وقال ابراهيم عليه السلام: "واجعل لي لسان صدق في الآخرين" (الشعراء، الآية 84). وفي الحقل الإعلامي فإن صفة الصدق في الإعلام تستلزم ما يلي:

صدق الخبر: وهو ما يعني الالتزام بالحقيقة بغير زيادة ولا نقصان والابتعاد عن الإشاعات والدعايات المغرضة حتى لا يصبح المجتمع في ريبة وشكوك وهما أساس الفتنة. قال تعالى " يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات، الآية 6)

صدق الصياغة: فالإعلام في صياغته للخبر ملتزم بأمانة الكلمة، فلا يعمد إلى ما يعمد إليه غيره من التهويل أو استخدام أسلوب الإثارة أو الإيحاء بغير الحقيقة المجردة.[1]

3. *الكلمة القيمية تتصف بالعدل:* قال تعالى: "وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا " (الأنعام، الآية 115) ويتجلى هذا العدل، كما قال عزي عبد الرحمن في سمة الاتزان، وحظ المرسل من ذلك استخدام ميزان الحق في موازنة الظواهر حتى عندما تكون متدافعة متناقضة بقدر الممكن. ويدخل في ذلك معاني فرعية متعددة كأن يكون وسطا بين طرفي الإفراط والتفريط ويحترز من التهور الذي هو الإفراط، والجبن الذي هو التفريط ويبقى على الوسط الذي هو الشجاعة، الخ. " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس "(البقرة، الآية 143).
4. *الكلمة القيمية تتصف بالحق:* إن من مهام المرسِل البحث عن الحقيقة[2] -من أسماء الله تعالى الحق- وهذه المهمة لا شك أنها نبيلة وشاقة-إذ يعرف أن الصحافة مهنة المتاعب-. وقد ورد عن النورسي"

[1] نصير بوعلي، **الإعلام والبعد الحضاري**، دراسات في الإعلام والقيم (الجزائر: دار الفجر، 2007)، ص59

[2] هناك فرق بين الحق والحقيقة، فالحق إلهي أما الحقيقة فلها طابع بشري

إن الإنسان بسبب جوهره العالي، وماهيته المكرمة إنما يدور خلف الحق والحقيقة ... وإنما يقع الباطل والضلال بسبب التغافل عن النظام الذي هو خيط الحكم." وعندئذ فإن غايات الإنسان، على حد قول النورسي، " فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في الفطرة، ومعرفة الله جل وعلا بتلك الأسماء الحسنى، وإعلان ما ركب في الإنسان من الأسماء الحسنى من لطائف تجلياتها وبدائع صنعها"

5. *الكلمة القيمية تتصف بالصواب*: قال تعالى:" لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا"(النبأ، الآية 38) فرجل الإعلام ينبغي عليه أين يتحرى الصواب في رسالته الإعلامية، وهو القول السديد: قال تعالى " ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " (الأحزاب، الآية 70). والقول السديد حسب حامد عبد الواحد، هو ذلك القول الذي يتوفر له جانبا الصدق والخير معا، وسداد القول يحتم – كما يقول – التفكير والتعقل والروية قبل إصدار القول، إلى جانب أن يكون القول صادرا عن صدق وإيمان.[1] فالإعلامي لا يسمح لكلمته أن تنطلق بلا قصد أو هدف أو قرار صادر، فتكون ألفاظه عائمة لا واقع لها؛ ليتحول إلى إنسان عمل وعطاء وتأثير في هذا الكون.
6. *الكلمة القيمية تمتاز بالثبات*: إذ ما يميز الكلمة الدالة قيميا هو الأصل الثابت لاحتوائها على المخزون الثقافي والتاريخي والحضاري للأمة، قال تعالى: " ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء" (إبراهيم، الآية 24).
7. *الكلمة القيمية تدفع إلى الأسمى في المعنى والحياة*: فالرسالة الإعلامية في المجتمع المسلم تهدف إلى تحقيق الخير والنفع والإصلاح، من خلال توظيف الكلمة دوماً في مجال الخير والبناء. قال تعالى في سورة إبراهيم: " ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء". وبينت آيات أخرى في القرآن أثار الكلمة الطيبة على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة حيث قالت: " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه". فالكلمة الطيبة والعمل الصالح ترفع العبد وتدفعه للأسمى وتنفعه في الدارين.
8. *الكلمة القيمية تتسم باستخدام الأفضل في مخاطبة الآخرين*: إن المنهج القرآني والهدي النبوي يرشدنا ويرغبنا في اتباع الأحسن عند الحوار والجدال مع الآخرين، قال تعالى:" وجادلهم بالتي هي أحسن"(النحل، الآية 125)، وقال" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"(العنكبوت، الآية 46)، وقال عليه الصلاة والسلام:" والكلمة الطيبة صدقة"

[1] المصدر نفسه، ص59

9. *الكلمة القيمية تؤدي إلى تقوية الصلة مع الآخر*: قال تعالى:" وقولوا للناس حسنا"(البقرة، الآية 83)، ويقول أيضا:" ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (فصلت، الآية 34) ويقول في سورة الإسراء" قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم"، فالكلمة القيمية توصد الباب أمام العداوة والتباعد والتخاصم. والكلمة غير الدالة قيميا تنشر البغض والحقد وما ينتج عنه من إفساد لساني يأتي على الأخضر واليابس كما يقال.
10. *الكلمة القيمية كلمة مسؤولة*: قال تعالى:" ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان مسؤولا"(الإسراء، الآية 36). فالإعلامي يشعر بالمسؤولية ويؤمن بالحساب والجزاء المترتب على الكلمة التي يطلقها، ويحاول بكل جهده وقدراته الإرادية أن يؤطِّر كلمته ويصون نفسه من المسؤوليات والتبعات المترتبة عليها، وهو وحده قادر على أن يكتشف قيمة الكلمة ويدرك أهميتها، ويحترم دلالتها فليست الكلمة في عرفه لَغْواً ولا يطلقها جزافاً بل الكلمة عنده ذات أهمية ومسؤولية.

إن عزي، بحديثه عن مفهوم البنية القيمية للغة، يكون قد أضاف مستوى خامسا للتحليل اللغوي، *مستوى القيمة*، فدراسة اللغة – على ما جرى عليه العرف-سواء كان المنهج وصفيا أو تاريخيا، تتدرج في أربعة مستويات هي[1]:

1. مستوى الأصوات Phonologie: ويدرس أصوات اللغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام Phonétique وعلم الفونيمات Phonématique .

2. مستوى الصرف Morphologie: أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا مثل اللواحق التصريفية والسوابق والتغييرات الداخلية.

3. مستوى النحو Syntaxe : الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية.

4. مستوى المفردات Vocabulaire: الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها. ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى بالاشتقاق Etymologie وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر يسمى الدلالة Sémantique ويختص بدراسة معاني الكلمات، وهناك فرع يسمى المعجم Lexicographie وهو فن عمل المعجمات اللغوية.

[1] ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، ط 8 (القاهرة: عالم الكتب، 1998)، ص 43-44

وبإسهامات عزي اللغوية، نضيف لهذه المستويات:

5. مستوى القيمة Valeur de morale : الذي يختص بدراسة العلاقة بين اللغة واستخدامها من ناحية، والبنية القيمية للغة من ناحية أخرى، وذلك من حيث مدى اقتراب أو بعد اللغة عن قيمها .

المخطط التالي يجمل مستويات التحليل اللغوي، بما ذي ذلك مستوى القيمة:

الشكل 02: يوضح مستويات التحليل اللغوي بالإضافة إلى مستوى القيمة

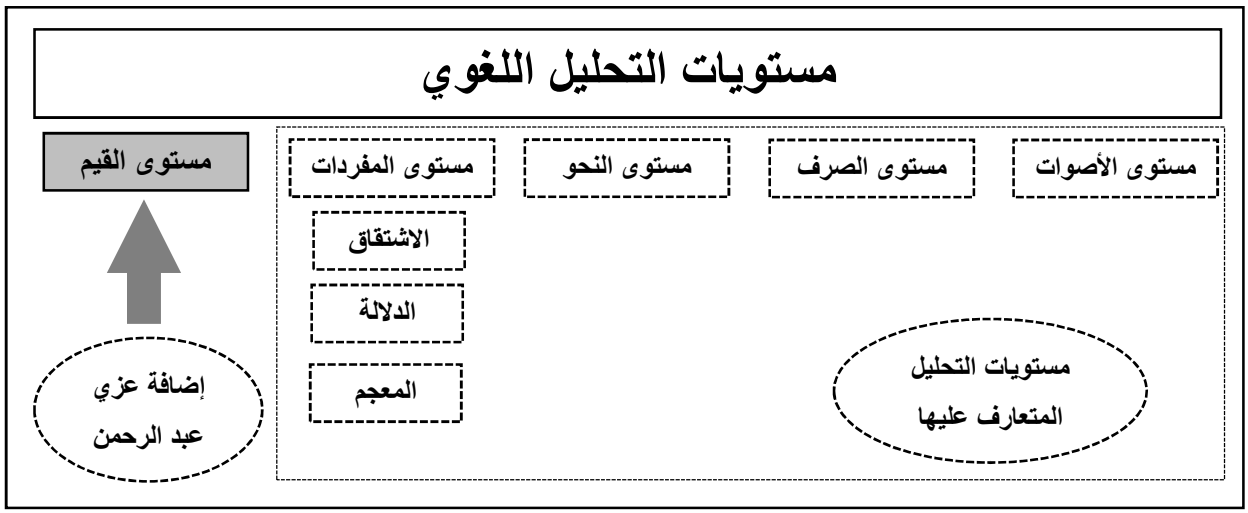

من تصميم الباحث

قصارى القول، إن اللغة لها بنيتين:

- *بنية فوقية*: وهي ما تحدث عنه أهل اللغة، من نحو وصرف ونحوه.
- *بنية تحتية*: تتمثل في البنية القيمية للغة، إذ الأصل في اللغة هو احتواء القيمة ونقلها، فهي وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معاني وقيم، ومصدر هذه القيم هي الدين.

وبالتالي فهناك مستوى آخر للتحليل اللغوي، هو النظر إلى اللغة في ارتباطها مع القيمة، بعدا واقترابا. فالأصل في اللغة بنيويا المنطوق، أي الكلام المتعدد والمتولد عن بنية تركيبية، أم المخطوط والمرسوم والمنقوش والمصور فهي مجالات وسائلية اتصالية[1]

5.1. مجالات العنف اللساني:

يتساءل أحدهم[2]: ما الذي يجري في مجتمعنا؟

ثم يجيب قائلا: أنماط متعددة من العنف والتعصب والتوتر:

[1] عزي عبد الرحمن، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز، ص133

[2] سالم ساري، **ثقافة العنف المجتمعي وأسئلة التنمية والتحديث**، الثلاثاء 09-06-2015 15:25 متوفر على الرابط التالي: https://www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue8/no8/5.pdf

من العنف الفردي إلى العنف الجمعي، ومن العنف الأسري إلى العنف الشبابي، ومن العنف العشائري إلى العنف المؤسساتي. وألوان متباينة الحدة والتأثير من العنف الموضوعي والرمزي: من عنف البيوت (ضد المرأة والطفل) إلى عنف المدارس والجامعات (ضد التلاميذ والطلاب)، ومن عنف الشوارع والطرقات (حوادث السير والمرور) إلى عنف الديمقراطية (شجارات وصدامات واحتجاجات الانتخابات البرلمانية)، إلى عنف النظم والمؤسسات (الخطاب واللغة والرموز الكلمات والإشارات والدلالات).

أصبحت أوجه المهن والنشاطات، وأنماط العلاقات والتفاعلات اليومية :الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية والتعليم والاتصال والإعلام جميعا، أصبحت نشاطات ومجالات للتوتر (البارز والكامن) والعنف (الموضوعي والرمزي) والانفجار (الفعلي والممكن) أيضا!

ويتابع متسائلا:

هل يمكن وصف ما تشهده حياتنا الاجتماعية السياسية الاقتصادية اليوم، من فوضى وشجارات واشتباكات، بأنه " عنف الكل ضد الكل"؟
هل أصبح العنف عندنا نمطا مميزا للحياة؟

تلك مقدمة بسيطة قد تساعدنا في فهم تجليات العنف اللساني وفق الرؤية التي يقدمها عزي عبد الرحمن، فله (أي العنف اللساني) مظاهر شتى، إذ أن تنامي ظاهرة العنف في المجتمع انعكس على مستوى مفهوم العنف ذاته، وصارت اللغة المستخدمة في الحياة اليومية عامة (أي الكلام) وفي وسائل الإعلام خاصة يشوبها الكثير من العنف اللساني أين يتم انتهاك حرمة اللغة علانية . فاللغة مصدر القيمة ومتى انحصرت سلطة اللغة على المتكلم أو تم إفراغها من قيمها دخل المجتمع فيما يمكن تسميته بالاتصال الاعتباطي

إن العنف اللساني مستويات وتجليات وأساليب:

فمستوياته تبدأ من الأدنى، مثل عدم الرد على التحية، لتصل إلى الأعلى أين يشتم الأفراد بالمفردات الجنسية وتسب البلاد والعباد والبلاد، وبينهما مستويات أخر تتعدد من فرد إلى آخر ومن فئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر. فاللسان كما قال ابن حامد الغزالي " رحب الميدان ليس به مرد، ولا لمجاله منتهى، له في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، فمن أطلق عذبة اللسان ، وأهمله مرخى العنان ، سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شرف جار هار، إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد أنفسهم، ولا ينجوا من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله، وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم؛ غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان

فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه ، وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله ، والحذر من مصائده وحبائله ، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان.[1]

وللعنف اللساني تجليات وأساليب، نورد منها:[2]

العنف اللساني الذاتي :

أي أن يظلم الفرد نفسه والآخرين فيتفوه بكلمات لا يمكن العودة عنها إذا كان الضرر مس طرفا آخر في الكلام .ويشمل ذلك مثلا أن يجعل الفرد مركز اتصاله الغيبة والنميمة وقول الزور وغيره . كما يتضمن ذلك أن يكثر الفرد الحديث عن نفسه ويتباهى بصفات حاضرة أو مفتعلة، كالقول" أنا العارف، " و" أنا الذي بنيت وشيدت "و" أنا الشجاع" و" أنا الذي يلجأ إليه حين تزيغ الأبصار، الخ .ولو عاد المتكلم إلى بنية اللغة القيمية لوجد أن ما أصابه من خير فمن عند الله وما أصابه من شر فمن عند نفسه، وما الحديث عن النفس إلا حالة مرضية وعنف لساني يضر بصاحبه قبل الآخرين.

العنف اللساني الاجتماعي:

ويشمل أساليب عدة، فمن تجاهل للآخر والتعدي عليه واحتقاره أو إهانته، قال تعالى:" إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء" (الممتحنة، الآية 2)، إلى تهكم وسخرية، قال تعالى:" زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين أمنوا" (البقرة، الآية 212)، إلى شماتة، قال تعالى:" إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " (الأعراف، 150)، إلى حسد وكراهية، قال تعالى " قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا" (يوسف، الآية 5) ، وقال أيضا في سورة آل عمران " إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها". فاعتماد هذه الأساليب وغيرها في التعامل مع الآخر مآله ونتيجته إحداث تصدع وتفكك في أواصر المجتمع وينهك قواه ويحيده عن القيم .

ويشمل هذا العنف مجالات عدة، فالبعض يخص الحياة المعيشية الصرفة، والبعض يخص الحياة الأسرية، والبعض يخص النمط الجديد من الحياة وتقديس المال واستهلاك منتجات الغير والتباهي بالأبطال والنجوم الذين تعرضهم الإعلانات ووسائل الإعلام عامة . وينعكس ذلك في ألفاظ خاصة ونكت وأمثال، الخ . ورغم أن بعض هذه التعابير قد تعكس واقعا معايشا إلا أنها ليست قيما لغوية، كأن يقال مثلا " لازم الواسطة" ، "عنده كتاف "(أي عنده سند)، " طاق على من طاق "(أي القوي يأكل الضعيف) ، "اللي قرا قرا بكري "(أي أن التعلم لم يعد ممكنا الآن)، الخ، وفي مثل هذه الحالة، تصبح" الواسطة "مساعدة، أي صفة إيجابية و" الغش "إنقاذ، والتحايل ذكاء، وتجاوز الآخرين حنكة، والتعدي شجاعة، والتكبر رفعة،

[1] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق عبد الله الخالدي،5ج (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، [د.ت.])، ج3، ص 131-132
[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 86 -88

والحياء خوف، والصبر مذلة، الخ . ويعنى إدخال بنية أخرى" إفسادية "في المعنى والمبنى.وقد ورد في صحيح مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم"(بضم الكاف) وفي رواية أخرى " فهو أهلكهم" (بفتح الكاف)، وبالتالي فهذا الكلام لا يستند إلى أساس لغوي دال قيميا، وإنما يمثل إفسادا لغويا يخل ببنية المجتمع.

العنف اللساني السياسي:

ويتضمن الادعاء بامتلاك الحقيقة دون غيرها، اتهام الآخر لأغراض مصلحية، وتجاهل الطرف الآخر- مما يسهم في التوتر وعدم ارتقاء المجتمع والدخول في الصراعات الذي تبذر طاقة المجتمع وموارده. فكل حزب من الأحزاب يدعي أنه يملك الحقيقة المطلقة، قال تعالى:" كل حزب بما لديهم فرحون"(الروم، الآية 32)، ويقوم بالتهكم والسخرية من الآخر، وتصل إلى السب والشتم والعنف الجسدي. بل إلى حد القتل.

ومن بين القضايا السياسية التي تفتقد في مجتمعاتنا العربية إلى توافق حولها، بل إن الخلاف حولها قد يصل إلى حد الانشطار هي مسألة الدين والسياسة، هل السياسة فرع من الشريعة، وأن هذه الأخيرة شاملة لحياة الأمة، وأن شريعة الإسلام لا بد لها من سلطة تقوم على تطبيقها حتى لا ينفصم المسلمون عن الإسلام، وأنها مغتنية بذاتها وفي غنى عن أي مذهب من المذاهب التي يضعها البشر، سواء في تأسيس نظام السياسة أو الاقتصاد أو العدالة الاجتماعية أو حقوق الإنسان؟ أم أن السياسة لا ينبغي أن تحشر في الدين، لأنها تعاقد وتدبير مصالح متضاربة وتنافس بين اختيارات وبرامج، في حين أن الدين عقائد، وأحكام بالحلال والحرام، والكفر والإيمان، وأن هذه الأحكام إذا طبقت على أمور السياسة أفضت إلى فرض الرأي الوحيد باسم الدين، وإلى العنف باسم الجهاد، وترمي الرأي المعارض باعتباره مروقا عن الدين؟ هل السياسة تدار بمنطق السياسة وتعايش الآراء المختلفة وتنافسها السلمي بالوسيلة الديمقراطية، أم أن الحلال بين والحرام بين حتى في السياسة، وأنه لا حكم إلا الله، والذي يعني في الحقيقة أنه لا إلا القائلين بهذه المقالة؟[1]

إن هذا الادعاءات والاتهامات المتبادلة تنم على عدم فهم للتعدد والاختلاف، فلو عرضوا هذا الاختلاف على ميزان البنية القيمية للغة لوجدوه (الاختلاف) سنة الله في خلقه، قال تعالى" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم" (سورة هود، الآيتين 118، 119). فالاختلاف، كما يقول علي أومليل، " ليس معناها بالضرورة التفكيك والتشتيت، وإنما هو التأسيس على التعدد الواقع لبناء كيان سياسي يستوعبه ويتجاوزه. ذلك أنه ليس عمليا في عالم اليوم تأسيس دولة على رأس كل هوية خاصة. من هنا ينبغي أن نأخذ بحذر مبدأ تقرير المصير. فكثير من هذه الهويات الخاصة

[1] علي أومليل، **سؤال الثقافة**، الثقافة العربية في عالم متحول (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2005)، ص95

أصبحت تطالب باستقلالها وتكوين دولتها مستندة على حق تقرير المصير كحق تقره المواثيق الدولية. إلا أن التطبيق الحرفي لهذا المبدأ قد يفضي إلى انهيار وتفكيك مجتمعات[1]".

العنف اللساني الثقافي:

ويتعلق بتجاهل التباين الثقافي، وإنكار الثقافة الأخرى واحتقارها أو تهميشها. فهذا النوع من العنف اللساني يصدر من ثقافة منغلقة على ذاتها، لا تقبل التفاعل والحوار إلا مع نفسها، تتسم بالمغالاة في وصف الذات وفضائلها، وفي المقابل من ذلك فإنها تقوم باحتقار وتهميش الثقافات الأخرى والإبداع في وصف أرذالها. إنها ثقافة انغلاق وتعصب وعداء وإقصاء.

ويعود هذا لما يسميه علماء الاجتماع *بالمركزية الإثنية* (Ethnocentrisme)، ويقصد بهذا المصطلح، موقفَ من يعتبرون أنه ينبغي تفضيل طريقتهم الخاصة في الوجود وفي التصرف أو في التفكير على الطرق الأخرى. فهذه الذاتية، وباعتمادها على تشابه شديد بين الفرد والمجموعة التي ينتمي إليها؛ وعلى تأكيد تفوق بعض القيم والمعتقدات والتمثلات، تُعد اتجاها أو موقفا فكريا يقوم على الرجوع إلى القواعد والمعايير الخاصة المعتادة للحكم على الآخرين، والقيام بالتمييز بين "الهمجيين" و"المتحضرين"، وغالبا بغية الحفاظ على المثال الأعلى "للنقاء" أو "الأصالة". وكما أكد "هيلفيل هيرسكووفيتس" و" ألفريد كروبي" و"كلود ليفي ستروس"، فإن تصرفا كهذا يقترن برفض تنوع الثقافات، ويعد عادة مرادفا لعدم التسامح وكره الأجانب والعنصرية ووصم الآخر بالعار.[2]

العنف اللساني الديني:

ومن أساليب هذا العنف الديني تجاهل الآخر وغيبته والحقد عليه وذكر مساوئه والسخرية والاستهزاء به والاحتقار له وتكفيره، بل قد تصل إلى إهدار وإحلال الدماء.

ولو فتشنا عن السبب في جنوح بعض الحركات إلى العنف واعتماده نهجا وطريقا في مواجهة الآخر ممن لا يتفق معهم في الرأي مسلما كان أو كتابيا أو مشركا، لما وجدنا مبررا لذلك سوى سوء فهمهم للدين وجهلهم بأهدافه ومقاصده وتطلعاته، وتمسكهم بنصوصه بشكل مجتزئ وانتقائي وعدم إحاطتهم به من جميع جوانبه. وساهم في ذلك عدة عوامل أخرى منها: هوى النفس وحب الدنيا والأطماع والعقد الخاصة، وعزز ذلك أساليب القمع الوحشية التي لجأت إليها الكثير من السلطات الحاكمة في محاولة لاستئصالهم، وهو ما زادهم شراسة وعنفا وقسوة، وفي هذا الجو نشأت وترعرعت الأفكار التكفيرية وتشكـــل ما بات يعــرف " بثقافة العنف"، لأن المشكلة لا تكمن في مجرد ممارسات عنيفة وقاسية هنا وهناك، بل في ثقافة مشوهة وتعبئة خاطئة تنتج التطرف والعنف وتجتذب الإرهاب وتصنع أفرادا وجماعات أشداء غلاظا قساة على

[1] المصدر نفسه، ص90

[2] جيل فيريول، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ترجمة أنسام محمد الأسعد (بيروت: دارو مكتبة الهلال، 2011)، ص 84

المؤمنين والكافرين على السواء[1]. لذا فأغلب الصراعات المسلحة اليوم هي صراعات دينية أو إثنية. فاقتتال الهويات الثقافية معناه فشل التعددية الثقافية في التعايش والتوافق على قيم جامعة وعلى الولاء لدولة وطنية متعاقدة على مؤسساتها[2].

ولو رجع أصحاب تلك الحركات إلى البنية القيمية للغة لوجدوا أن مرد ذلك هو مرض القلب والنفس الأمارة بالسوء من غرور وكبرياء وخيلاء وإظهار العلم والفضل والاعتداء على الغير بإظهار نقصه وقصد أذاه ونزع القداسة عنه. قال تعالى في سورة النساء:" لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما" وقال أيضا: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (ق، الآية 18). وورد في الصحيحين أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: " من سلم المسلمون من لسانه ويده" وورد أيضا عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" فالشيطان يحرض بين المصلين بالخصومات والشحناء والحروب والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم"

العنف اللساني الفكري:

ويكون من خلال الأساليب المتمثلة في التراشق المتبادل بين مختلف التيارات الفكرية والسب والشتم والدعوة إلى إحداث القطيعة مع الآخر واجتنابه وانكاره وإلغائه وتتبع عثراته ونحوه، وتعتبر الثنائية الفكرية المتمثلة في رؤية الواقع محصوراً بين دفتي الحق والباطل، أو الحرمة والحلية، أو الصواب والانحراف، لكافة خصومنا، هي أبرز أسباب نشوء العنف، ويسمى العنف الفكري بالتعصب والتزمت.

ولو قصدنا المرجعية القيمية للغة لوجدنا السبب في هذا العنف الفكري مرده الحقد والحسد والضغينة التي يضمرها الإنسان تجاه الآخر، إضافة إلى أنه لا يمتلك الحجة والبرهان القوي للدفاع عن آرائه وأفكاره فيلجأ إلى هذا النوع من العنف لإظهار قوته في الجدال والمناظرة.

ففي عملية التعاطي والجدال مع الآخر الذي نختلف معه مذهبيا أو دينيا يدعونا الإسلام إلى الدقة في انتقاء كلماتنا واختيار وتحري الكلمة الأحسن وليس الكلمة الحسنى فحسب، قال تعالى: " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (فصلت، الآية 34). وينهانا عن استعمال الكلمة الخبيثة لأنها قد تشفي غيظ مطلقها لكنها لن تشرح قلب الآخر إلى الإسلام ونور الهداية، يقول على رضي الله عنه:" فلا يكن أفضل ما نلت من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق"، بل إن الكلمة الخبيثة سوف تجر الآخر وتجرؤه على سبك وسب مقدساتك كما سببت

[1] حسين الخشن، **الإسلام والعنف**، دراسة في ظاهرة التكفير (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2006)، ص151
[2] علي أومليل، المصدر نفسه، ص89

مقدساته، قال تعالى في الآية 108 من سورة الأنعام:" ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم".[1]

ومن ناحية أخرى فالإسلام لا يريد للمسلم أن يعيش حبيس بيته منعزلا عن الآخرين، ولا يطلب منه لأن يبني بينه وبين الآخر جدرانا مادية أو نفسية، وإنما يدعو إلى الانفتاح على الآخر والتعايش معه، أو إلى العيش معه، لأن كلمة التعايش قد تحمل في مضمونها معنى تكلف العيش، لكنه يريده تعايشا يحفظ هوية المسلـــم من التلاشي والضياع.[2] ، قال تعالى :" ولا تقولـــوا لمن ألقـــى إليكم السلام لست مؤمنا" (النساء، الآية 94)، وقال أيضا :" أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه"(الحجرات ، الآية 12) ، وفي سيرة رسول الله عليه الصلاة و السلام أنه كان له جار يهودي مرض فعاده صلى الله عليه وسلم.

العنف اللساني الإعلامي:

من خلال إلقاء نظرة بسيطة (حتى لو كانت متعمقة) في نشرات الأخبار في المحطات التلفزيونية، سوف نجد أن هناك كما كبيرا من أخبار العنف والإيذاء والقتل. الخ بمختلف أنواعها، ويمكن لنا أن نرى أن العنف يتسلل إلى مختلف أقسام المضمون في هذه الوسائل الإعلانية، وتبلغ نسبة الأخبار العنيفة من 35 إلى 45 % على الأقل من المجموع الكلي للأخبار في نشرات الأخبار وفقا لنوع الوسيلة الإعلامية، واتجاهاتها الصحفية والسياسية، ونظرتها إلى تغطية أخبار العنف بمختلف أشكالها والتي تدور في العالم.[3]

هناك عدد هائل من مواقع الإنترنت المخصصة لوسائل الإعلام والعنف، البحث في غوغل عن العبارة الرئيسية " وسائل الإعلام والعنف" يعطينا نحو 47 ألف موقع أو رابط ذي صلة. مثل هذه المواقع تقدم لقرائها المعلومات التي اكتشفها العديد من علماء النفس وعلماء الاجتماع، وغيرهم من علماء وسائل الإعلام الذين أجروا دراسات جادة للعنف في وسائل الإعلام.[4]

فما يبث في عدد من القنوات الفضائية من "عنف" ومساس بقيم المجتمع أو "حسه الاخلاقي والجمالي" لا ينم عن روح المسؤولية الاجتماعية التي تلزم هذه الوسائل إحترام الذوق العام كونها تعمل في المجال العام الذي يمس المجتمع ككل وليس المجال الشخصي الذي يمكن تبريره بما يمكن اعتباره " حرية شخصية "، فالمعروف أن حرية أي طرف تتوقف عند حدود " الإساءة" إلى الطرف الآخر. وإذن، فإن هناك تسيب في هذا المجال وأصبحت بعض وسائل الإعلام منفذا للمحتويات التي تتناقض مع قيم المجتمع وثقافته وأذواقه.[5]

[1] حسين الخشن، المصدر نفسه، ص 204
[2] المصدر نفسه، ص 76
[3] سؤدد فؤاد الألوسي، **العنف ووسائل الإعلام** (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012)، ص 80
[4] آرثر آسا بيرغر، **وسائل الإعلام والمجتمع**، وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل إصبع (الكويت: عالم المعرفة،2012)، ص180
[5] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص130

الفصل الرابع:

أساليب العنف اللغوي في الفضائيات الإخبارية العربية

اشتمل هذا الفصل على دراسة أساليب العنف اللغوي في الفضائيات العربية الإخبارية من خلال التعرض إلى المحاور التالية: الفضائيات كرأسمال رمزي، الفضائيات الإخبارية وغياب الإيديولوجية، أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة.

1. أساليب العنف اللغوي في الفضائيات الإخبارية العربية

1.1. الفضائيات: رأسمال رمزي

قبل أن نعرض لمفهوم الرأسمال الرمزي لا بد من تقديم وجيز لنظرية الرأسمال الرمزي الجديد، والتي أعتمدها عزي لمقاربته للمشهد الإعلامي، وبالتحديد الفضائيات العربية بوصفها، في نظره، ظاهرة رمزية "لا ثقافية" "لا شعورية" "لا تاريخية" حديثة بالمنطقة. إذ جعل الرأسمال المحور الأساس في النظرية وصنفه إلى:[1]

1. رأسمال مادي: أي رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية
2. رأسمال رمزي: أي وسائل الإعلام على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد من الواقع المعاش إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا
3. رأسمال قيمي: أي المعاني التي تشكل نظريا أساس الحراك الثقافي والاجتماعي والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة عن ذلك.

وأسند لكل رأسمال مجال، فينتمي الرأسمال المادي (اقتصادي سياسي) إلى

1. مجال النفوذ، ويخص الرأسمال الرمزي،
2. مجال الاستقطاب الذي أصبح محل تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح وإيديولوجيات معينة، ويتعلق الرأسمال القيمي،
3. مجال التدافع بين الخير والشر على أي مستوى كان، الفرد أو الأمة. وأضاف عزي مجالا رابعا خارج معادلة الرأسمال، أي المخيال الاجتماعي الإعلامي، ويخص
4. مجال الاستحواذ الذي يضفي الشرعية في الشكل والمضمون على الرأسمال الرمزي وغير الرمزي السائد في المجتمع.

الشكل 03: يوضح معادلة الرأسمال الرمزي الجديد في المنطقة العربية حسب عزي عبد الرحمن

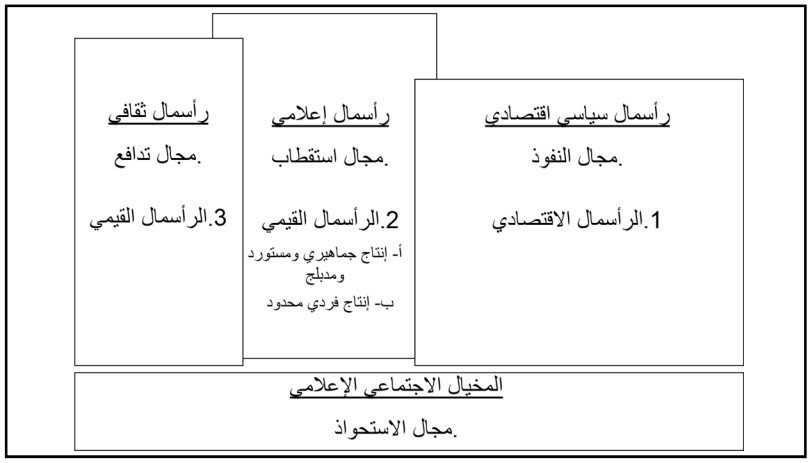

[1] المصدر نفسه، ص 138

إن التأمل في الدراسة الموسومة بـ:" الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات بالمنطقة العربية" تساعد على فهم الرأسمال الرمزي حسب المنظار العزي، وبعد قراءة الباحث للنص تم رصد النقاط التالية بخصوص هذا الرأسمال:[1]

1- الأسباب:

إن لبروز هذا الفضاء الرمزي وانتشاره عدة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية خارجية وداخلية متعددة، أوجزها عزي في سبعة (7): الوعي بأهمية الإعلام والبحث عن النفوذ والتأثير في المجالات الأخرى السياسية والثقافية في المنطقة، تأثير القنوات الغربية وخاصة قناة (CNN) في حرب الخليج الثانية التي أظهرت أهمية الاعتماد عليه في زمن الحرب خاصة، الأرضية الاجتماعية التي يسودها الإحباط ولدت لدى الفرد والجماعة ما يسمى *بالقابلية الاجتماعية* للارتباط بهذه الفضائيات خاصة الترفيهية منها، الجانب التجاري والسعي الدائم للربح ونمو النزعة الاستهلاكية، التكنولوجيا التي سمحت باختراق الحواجز والقيود المفروضة على الإعلام القادم من الآخر، تأثير الإعلام العربي " المهاجر" في الخارج وما ترتب عن ذلك من ظهور نخبة من الإعلاميين ذوي النزعة الحرفية ممن تكونوا في بعض المؤسسات الغربية، وأخيرا التنافس "الخفي" بين عدد من البلدان العربية على النفوذ الإعلامي في المنطقة.

2- ***الرمزية***:

يعتبر الإعلام الفضائي، بل الإعلام بشكل عام، مجالا رمزيا، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والفيديو. فالواقع لا يمكن التعبير عنه (أي كلية كما هو في الواقع)، بحكم أن مؤسسة اللغة بمفرداتها وتراكيبها النحوية والصرفية والبلاغية لا تقدر على استيعاب الواقع، فهو أكثر اتساعا من اللغة، بل يغمرها. فاللغة قارة ومحدودة وتجريدية أم الواقع فمتغير وغير محدود.[2] فاللغة تنشئ (برفع التاء)، وهي تسعى لأن تمسك بالواقع، مستوى آخر من الحقيقة غير هذا الذي هو معيش. وهذا المستوى يمكن أن يكون ثانيا أو ثالثا أو رابعا، وهكذا حسب ابتعاد النص عن الواقع وارتباطه، بعد النص الأول، بالنص اللغوي فحسب، الشيء الذي يؤدي إلى توليد مستويات عدة من الحقائق عن الواقع. ومهما يكن فاللغة ليست هي الواقع، وإنما تبليغ عنه، أي أن الألفاظ واسطة إلى حقيقة الواقع، وليست (أي الألفاظ) الواقع بحد ذاته.[3]

---

[1] المصدر نفسه، الفصل الخامس من الكتاب

[2] انظر كتاب عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، **الإعلام، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية** (الجزائر: دار الورسم، 2010)، الفصل الرابع.

[3] عزي عبد الرحمن، **دراسات في نظريات الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز، ص 19-20

3- النفــوذ:

إن الرأسمال الرمزي له القدرة على النفوذ إلى عقول الأفراد وبنيتهم الذهنية والثقافية. فالمجال الرمزي أدخل أنماطا مستحدثة من الرؤى والبنيات الثقافية، التي أصبحت تتشكل باستمرار بعيدا عن الموروثات والمحددات التاريخية الحضارية الأخرى.

فالفضائيات تعتبر المتغير المستقــل الــذي يولــد انعكاسات " حاسمة" في مجــال البناء الثقافي " الجماهيري" والتأثير على "الوعي الجماعي" تجاه قضايا المجتمع والأمة. لذا يعتبر المؤثر الأساس في حال تفكك البنية الاجتماعية.

في المنطقة العربية والإسلامية، يعد الرأسمال الرمزي مجالا تابعا، يمارس نفوذه، ليس بحكم استقلاليته أو ارتباطه بالرأسمال الثقافي القيمي أو ارتكانه إلى الرأسمال الاقتصادي البحت، ولكن بحكم أنه وليد الرأسمال السياسي، رغم أنه يحاول أن يتصف بالحياد الإيديولوجي " في الجانب الإخباري تارة، وبالنزعة التجارية " الجماهيرية" في جانب الترفيه تارة أخرى.

4- سلطة:

أصبح الإعلام سلطة تضاهي السلطة السياسية والاقتصادية وأصحابه يكتسبون " النفوذ" بحكم حضورهم في هذه الساحة الرمزية بالأساس. وليس المقصود هنا السلطة الرابعة على النحو المعروف في الأدبيات الليبرالية الكلاسيكية من أن الإعلام يلعب دور " الحارس" على تجاوزات المؤسسة التنفيذية، ولكن المقصود بذلك السلطة المتنامية من جراء التحكم في المجال الرمزي.

5- فضاء عام:

فالنص الذي ينتقل إلى الإعلام يكتسب، وبحكم الوسيلة، سلطة الفضاء العام، أم النصوص الأخرى فإنها تنسحب إلى الفضاء الخاص، وقد تتحول إلى نصوص منسية إن لم تحيا بتفاعل القراء الذين داهمهم زمن الوسيلة بدورهم.

معنى ذلك أن التدافع لا يقتصر على النص (ومن ذلك الخطاب والإيديولوجية مثلا) الذي كان مركز التطور والصراع عبر التاريخ القديم والمعاصر وإنما تحول إلى السطو " الشديد" على الوسيلة، على اعتبار أن النص بدون وسيلة لا أثر له في النفوذ والاتساع في زمن تكنولوجيا الاتصال.

6- ***بنية:***

إن الفضائيات أوجدت نوعا آخر من النص الإعلامي أو ما يمكن تسميته بالرأسمال الرمزي الجديد. ويمكن اختزال أهم النصوص التي تشكل بنية الفضائيات في:

النص الغريزي: يشكل الفضائيات الترفيهية ويتميز بالاعتماد على أيديولوجية الغريزة ومخاطبة الفئات الشابة بالأساس ويشكل هذا النص مدخلا إلى "موت المعنى" في الرأسمال الرمزي المعاصر.

النص السياسي: تتضمن الفضائيات أكثر من نص سياسي، *المحايد نسبيا* في الفضائيات الإخبارية شبه المستقلة، *والرسمي* في القنوات الحكومية *والمتنوع نسبيا* في بعض المجالات المحدودة. *فالمحايد* يفتقد الأيديولوجية *والرسمي وظيفته* التنشئة السياسية والضبط الاجتماعي.

النص الديني: ما يميز هذا النص نصيته، أي أنه نص عن نص، وليس به الكثير من الحراك الاجتماعي السياسي، ويتحول أحيانا إلى نص ذو طبيعة فقهية بحتة كبرامج الفتاوى مثلا.

7- مجال استقطاب:

لقد أضحى الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية ساحة استقطاب وتنافس بشكل لم يسبق له مثيل، وقلما نجد له مثيلا في المناطق الأخرى من العالم. ويكون مرد هذا الاستهداف محاولة تغيير ثقافة المجتمع، وبالأساس قيمه، أملا في النفوذ إلى المجالات الأخرى الاقتصادية والسياسية والثقافية بما يخدم أهداف ومصالح استراتيجية بعيدة، بما في ذلك إخراج المنطقة من دائرة الفعالية الحضارية المستقلة إلى دائرة التبعية والهامشية. ويكون هذا التزاحم في الفضائيات مؤشرا على انتقال "الصراع" الحقيقي إلى مجال الإعلام الذي أصبح سلطة رمزية في وزن الأنواع الأخرى من السلطات. إن وسائل الإعلام في المنطقة العربية أنواع ومستويات وفق الوسيلة (صحافة مكتوبة أو مسموعة مرئية أو فضائيات) والجهة التي تنتمي إليها الوسيلة (حكومة، حزب، جهة شبه مستقلة، جهة أخرى، الخ.). وواضح أن هناك فروقا بنيويـــة قائمة بين قناة " العربية" (السعـــودية) و" الجزيرة" (قطـــر) و" المنار"(حزب الله، لبنان) " الحرة" (أمريكا)، "العالم" (إيران) " روسيا اليوم"(روسيا)، الخ. ويؤشر هذا " التشويش" الرمزي إلى بروز سلطة الرأسمال الرمزي من جهة، واستهداف جمهور المنطقة العربية والإسلامية لاعتبارات سياسية وأخرى أكثر أهمية، أي الثقافية القيمية، رغم ارتباط هذه الأبعاد المذكورة.

8- ***أزمة الرأسمال الرمزي***:

إن مرد الأزمة التي يعاني منها الرأسمال الرمزي هو أن يتحرك بدون الرأسمال القيمي، الأمر الذي غيَّب القيمة والأيديولوجية في الفضائيات الترفيهية والإخبارية على التوالي. فالرأسمال الرمزي يتحرك بدون المرجعية القيمية وتحول إلى مجال له حياة خاصة به، دون أن يكون له إسهام حضاري يذكر، خاصة وأن مشروع بناء الإنسان والحضارة بالمنطقة مازال في إطار " المشروع ". وإذا كان هناك فائض في الرأسمال الرمزي (من خلال عدد وحجم الفضائيات) فإن هناك عجزا قيميا بارزا في هذه الأخيرة، وهو المتغير الأساس في تفسير "هزيمة" هذا الفضاء الرمزي أمام تحديات هذه المرحلة التاريخية وتطلعات الأمة في مجال البناء القيمي والعمراني للحضارة.

2.1. الفضائيات الإخبارية وغياب الأيديولوجية:

لا شك في أن مصطلح الأيديولوجيا يكتسب مفهومه من السياق الذي يوظف فيه، فقد يراد به: معتقدات سياسية أو ممارسات رمزية ذات ارتباط بالفعل الاجتماعي المنظم، وقد يوظف توظيفا محايدا. كما أنه يعني " المعرفة الشوهاء التي تولّد حالة من الوعي الزائف لدى جميع أولئك الذين يعيشون في إطار فهمها للواقع"، وبذلك يتلبس بمعنى سلبي، فاستعماله الذي شاع في أواخر القرن العشرين كان ازدرائيا، فكان دائما يطلق رديفا لـ " الواقع" و " العقل " و" الفلسفة" و" الحقيقة "، فيلصق بالآخر تهمة مشينة. [1]

والأيديولوجية تعتبر جزءا ضروريا من مكونات كل مجتمع، وشرطا من شروط العيش الأساسية، كما يقول ألتوسير " في كل مجتمع يوجد نشاط اقتصادي في الأساس وتنظيم سياسي وأشكال أيديولوجية وبهذا تشكل الأيديولوجية جزءا عضويا في كل وحدة مجتمعية (....) ليست الأيديولوجية إذن ضلالا، وليست شيئا زائدا عرضيا بل هي بنية ضرورية للحياة التاريخية للمجتمعات. ومعنى ذلك أننا عند تحليلنا للواقع الاجتماعي يجب أن نأخذ في اعتبارنا الأيديولوجي كأحد مركبات هذا الواقع. فالأيديولوجية ليست شيئا ينضاف إلى الواقع بل إنها من شروط العيش الضرورية. والتمثل الأيديولوجي له قيمته الفعلية فهو تمثل فعال وليس ضربا من الخيال يمكن إهماله. إن الناس لا يعكسون في الأيديولوجية الواقع الاجتماعي وإنما الكيفية التي يحيون بها ذلك الواقع[2].

إن المقصود بالأيديولوجية هنا هو الرؤية الشاملة للعالم التي تحدد من خلالها جماعة أو أمة أو شعب نظرتها إلى نفسها وإلى الغير، إلى الطبيعة والإنسان، إلى الدين والدنيا، والتي تشتمل على مختلف العلوم والمعارف والطقوس والممارسات.

فالإعلامي ينبغي أن يستند؛ أثناء آدائه لمهامه؛ إلى تصور حضاري ورؤية واضحة المعالم، فرجل الإعلام، كما يقول نصير بوعلي، ليس مخبرا يحسن الكتابة والكلام عن الوقائع الحاصلة في الفضاء السياسي أو أنه تقني صحفي فحسب بل هو رجل ثقافة بالدرجة الأولى يملك مرجعية ويستند إلى تصور حضاري معين وهو على حد تعبير ابن خلدون يتموقع مع المقاصد (الغايات). ومن هذا المنطلق فهو يكيف رسالته الإعلامية من بعد قيمي كمرجعية ومرتكز ومركز رؤية.[3]

[1] أحمد عزوز، محمد خاين، المصدر نفسه، ص 50-51
[2] حسين علي، **العلم والأيدولوجيا**، بين الإطلاق والنسبية (بيروت: التنوير،2011)، ص 119-120
[3] نصير بوعلي، المصدر نفسه، ص55

إن ما يميز الفضائيات العربية الإخبارية، وفق التصور العزي، هو غياب الأيديولوجية، أي الرؤية التي تشكل الإنسان وفق منظور ذو أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية. فهذه الفضائيات تفتقد إلى فلسفة واضحة حول الإعلام ومكانته في المجتمع.

في نفس السياق ، تربط الدكتورة نهوند القادري عيسى بين الفضائيات العربية والبرامج الحوارية من ناحية وعدم قيامها على رؤية واضحة وغياب التخطيط الاستراتيجي من ناحية أخرى، وكيف انعكس ذلك على مضمون هذه الفضائيات الإخبارية :" بما أن هذه الفضائيات لم يخطط لها استراتيجيا، ولم تكن في معظمها قائمة على رؤية واضحة المعالم، فإن نشراتها الإخبارية دارت في الجزء الأكبر منها حول الأحداث الصادمة وغير المتوقعة من كوارث طبيعية وانسانية...الخ، وحول الصراعات السياسية المحلية والقومية، وأهملت الجوانب الحياتية والمعيشية للناس. وكذلك لم تقم البرامج الحوارية على جدول أعمال واضح ومحسوب سلفا لتجيب بمحصلتها العامة على أهداف مبتغاة، وإنما كانت تعمل بجدول أعمال اللاعبين الكبار على الساحة الدولية، أي بمعنى آخر بردود الفعل".[1]

وفي الواقع، فإن الإعلام الوطني لا يؤدي مهامه وفق قوالب وثوابت معينة بقدر ما يتابع مستجدات الواقع بصفة اعتباطية. فالإعلام يعني أساسا تقديم معلومات التي تمكن الجمهور من التأثير إيجابا على محيطه وتعيد الاعتبار له، وهو مما لا يتوفر عليه هذا الإعلام الذي يطغى عليه الأسلوب الإنشائي والتوجيهي. يضاف إلى ذلك أن هذا الإعلام عادة ما يستثني الجمهور فيما يقدمه أو يبثه. فأيهما أهم للجمهور سقوط الأمطار بعد جفاف طويل أو واقع أن الرئيس تلقى مكالمة هاتفية لا نعرف (فحواها) من رئيس دولة ما؟ فالصحافة عندنا لا تعرف كيف تضحي بالمهم من أجل الأهم وهو ما جعل رسائلها خطبوية (أي تعكس الخطاب السياسي) سلطوية (أي في اتجاه واحد) أبوية (حين تعلن وصايتها على الجمهور) وقمعية (عندما تفرض رسائلها على الآخرين)[2]

فواقعنا الحالي لا يحيل، في نظر عزي، إلى النصوص، بل يتحرك إلى حد كبير بدون نصوص ويغلب عليه مبدأ النفعية بالمفهوم السلبي والغرائزية التي تمثل المرحلة الأخيرة من الدورة التاريخية في تعبير ابن نبي. والمهم في هذا هو دفع الواقع نحو النص وليس إخضاع النص للواقع المتسم بالتشوه في هذه المرحلة بالذات.[3]

[1] نهوند القادري عيسى، المصدر نفسه، ص109

[2] عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، **الإعلام، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية** (الجزائر: دار الورسم، 2010)، ص244

[3] عبد الرحمن عزي، نصير بوعلي، المصدر نفسه، ص12

ويرجع عزي غياب الأيديولوجية في الإعلام الفضائي الإخباري إلى العوامل التالية:

1. استنفاذ النظم الرمزية السابقة على غرار الوطنية والقومية،
2. انهيار أيديولوجية " المعسكر الشرقي"،
3. جاذبية الفكرة" الليبرالية " التي تطرح عدد من الشعارات النظرية من مثل التحرر ومنطق السوق والخصخصة والموضوعية والمنافسة والبقاء للأقدر، الخ.

إن النزعة شبه المستقلة في الإعلام على النحو الذي يمارس في بعض الفضائيات الإخبارية شبه المستقلة ورغم أنه تطور نوعي في ممارسة الإعلام إلى أنه يضل بدون أيديولوجية ولا يشكل إزعاجا كبيرا للنظام السياسي في المنطقة العربية على الرغم من أنه يمس القضايا الساخنة القريبة. وما أدل على هذه المقاربة بروز هذا النوع من الإعلام في المجتمعات العربية الأكثر محافظة والأقل ممارسة للثقافة السياسية القائمة على التعددية والاقتراع المباشر وحرية التعبير، الخ. فالإعلام الإخباري شبه المستقل وإن كان أمينا أكثر للحدث، فإنه ليس أمينا للحراك السياسي والاجتماعي خاصة في المجتمعات التي تنتمي إليها هذه القنوات، فخلفيته وهمّه الأساس الإعلام من أجل الإعلام بالواقع تماشيا مع النظرة الليبرالية التقليدية من أن *الأهم هو الخبر ذاته*، أما الرأي والسياق والمحلية فعناصر ذاتية وتأتي في درجة أقل في الأهمية بالمقارنة.

وقد أدى الاتجاه الذي تسلكه الفضائيات العربية هذه الأيام إلى تعكير صفو الصورة الذهنية التي ارتبطت لدى المشاهد العربي بالاحترام والقدسية لما يحب أن يشاهده على شاشة هذه الفضائيات، بل أدى الأمر إلى إفساد الذوق العام، واضمحلال الثقافة لدى الشباب والتأثير بشكل سلبي على سلوكياتهم التي تنطلق من الثقافة العربية الأصيلة المرتبطة بالمبادئ والمثل والقيم، ومن ثم الارتباط بالدين(...) فالفضائيات العربية باتت عبارة عن برامج تسلية وترفيهية رخيصة، كما تزاحمت الفضائيات على تقديم الثقافة الهشة.[1]

وتجدر الإشارة إلى عامل مهم ساهم في التأثير على مضامين ما تقدمه بعض الفضائيات العربية، وهو أن تزايد عدد الفضائيات العربية تبعه تدخل رأس المال الخاص في المجال التلفزيوني (وهو ما يتضح في تزايد عدد الفضائيات العربية الخاصة) بما أدى إلى سيطرة المصالح التجارية على العمل التلفزيوني بحيث حل الربح محل المصلحة العامة. وترتب على ذلك تدني مستوى البرامج بدلا من أن تكون المنافسة حافزا على رفع مستوى البرامج والتركيز فقط على الإبهار والإثارة، سعيا لجلب المزيد من الإعلانات التي تعتمد عليها هذه القنوات في تمويلها أو زيادة عدد المشتركين في استقبال هذه القنوات. بالنسبة للقنـــــوات

[1] _____، **الثقافة العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، [د.ت.])، ص 640-641

المشفرة، والتي تعتمد على الاشتراكات مقابل وصول الخدمة أو الدعم غير المنظور من بعض الشركات والهيئات مقابل تحقيق مصالحها، وامتداد هذا التأثير إلى الأخبار، حيث أصبحت الأخبار سلعة معروضة في السوق الحر، وهو سوق تلعب المنافسة فيه دورا رئيسيا. ومن هنا تعتمد الفضائيات الإخبارية الخاصة على أن تكون الأخبار جذابة ومثيرة وغير مسبوقة، وتهتم أساسا بالسبق على حساب الصدق والموضوعية، أو التركيز على جوانب معينة من الأحداث بحكم ما تحمله من إثارة، بصرف النظر عما يمكن أن يترتب عليه من تغطية إخبارية غير عادلة. [1]

إن النص المحايد نسبيا قد برز مع نشأة الفضائيات الإخبارية شبه المستقلة، وعلى رأسها قناة الجزيرة. ورغم أن النص المحايد نسبيا يمثل "موقفا متطورا" بالمقارنة، إلا أنه ومن جهة فإنه لا يخص الواقع المحلي الذي تنتمي إليه الفضائية المعينة بقدر ما ينصب اهتمامه على القضايا العربية العامة القائمة "هناك"، ومن جهة أخرى فإن صفة الحيادية النسبية تفقده الأثر الإيديولوجي الذي عادة ما يؤطر العملية الإعلامية في منظورها الواسع. وكان لهذا النص المحايد نسبيا تأثيرات بنيوية على الخطاب الإعلامي السياسي، وجعل النص الرسمي في موقع دفاعي يسعى إلى البحث عن لباس "جديد" يتكيف من خلاله مع هذا الوضع " المفروض".[2]

وقبل أن نختم هذا المبحث ، نريد التنويه بمسألة الحيادية في الإعلام ، فرجل الإعلام لا ينبغي أن يكون حياديا عندما يكون الصراع بين الحق والباطل، فالحياديون بين الحق والباطل يخونون إنسانيتهم ويخونون الحياة ويسقطونها، الباطل لا يقوى باتباعه ولكنه يقوى بالحياديين الذين يؤمنون بالحق ولكنهم لا يتحملون مسؤوليته، وهذا هو الذي تمثله الكلمة التي استهلكناها" الأكثرية الصامتة"، وهذا ما تمثله الكلمة المأثورة،" الساكت عن الحق شيطان أخرص" شيطان أخرص لأن " الشيطنة" ليست شيئا إيجابيا مضادا فقط ولكن الشيطنة قد تكون أعمق في السلبيات من الإيجابيات. فعلي رضي الله عنه تحدث عن نتائج هذه المواقف المتخاذلة:" أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بين إسرائيل، ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد"[3]

[1] المصدر نفسه، ص 642
[2] عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، ص 165
[3] محمد حسن فضل وآخرون، **نهج البلاغة والفكر الإنساني المعاصر** (دمشق: مكتبة الروضة الحيدرية، 1993)، ص23

3.1. أساليب العنف اللغوية غير المباشرة

اقترح العديد من النقاد أن البرامج الإخبارية، التي كانت ذات مرة تعتبر خدمة عامة للمجتمع (وفي كثير من الأحيان أموالا ضائعة)، أصبحت الآن مهووسة، مثل أنواع أخرى من البرامج التلفزيونية، بالحصول على تقدير عال، وجمع أكبر قدر ممكن من المال. وصف النقاد الأخبار بأنها خضعت لنمط صحافة التابلويد، والتي تعني اليوم أن برامج الأخبار فيها الكثير من القصص عن المشاهير، والفضائح، وغيرها من المواد التي لها القليل من الأهمية الحقيقية. في بعض الحالات، يشعر منتجوا نشرات الأخبار بأنهم مجبرون على تغطية القصص التي ظهرت في صحف التابلويد، والتي هي مملوءة بالقيل والقال عن المشاهير والتي ليس لها أساس، وفي بعض الحالات تعتبر فضيحة سياسية. أصبحت الأخبار، إلى درجة كبيرة ترفيها، وعلى هذا النحو، فإنها تجد نفسها باستمرار معتمدة على عكازات توجد في العديد من أنواع الترفيه الأخرى: الإثارة والعنف.[1]

إن المتأمل في وسائل الإعلام، بما في ذلك الفضائيات الإخبارية العربية، والأساليب التي تعتمدها في التعامل مع المتلقي يجد تباينا وتعددا في تلك الأساليب، يمكن اختزالها، حسب عزي عبد الرحمن، إلى نوعين من الأساليب اللغوية: أساليب العنف اللغوية المباشرة والأساليب غير المباشرة. من بين الأساليب التي تدخل ضمن أساليب العنف غير المباشرة وهي الأشد فتكا على اعتبار أنه قد يفلت من وعي المتلقي، خاصة إذا كان هذا الأخير لا يمتلك الحصانة القيمية الكافية، نذكر:

أ ـ عنف فرض الحقيقة: نشر الدعاية السياسية

عند قراءة هذا العنوان لأول وهلة، قد يتبادر إلى الذهن التساؤل التالي: إذا كان الأمر يتعلق بالحقيقة فلماذا نعتبره عنفا؟ الجواب عن هذا التساؤل يتبدى في أن المراد من الحقيقة ليس الحقيقة في ذاتها أي المعنى المتعارف عليه، ولكن المعنى يتعلق بالأفراد والأشخاص والمواضيع والأماكن والأحداث التي تشغل مساحة كبيرة في الظهور على شاشات الفضائيات. في إطار الدعاية السياسية أو الاجتماعية ونحوه، أو القضايا والظواهر التي تركز عليها الفضائيات عند تناولها ومعالجتها للأخبار.

إن عنف فرض الحقيقة له مصاديق كثيرة، منها مثلا تخصيص الجزء الأكبر من النشرة الإخبارية لحقيقة المسؤول، وذلك بأن تجعل من نشاط الرئيس وأعوانه محور التغطية الإعلامية، حتى وإن كان نشاط الشخص المسؤول قد يكون الخبر في ذاته، وأن يغطي ذلك الخبر كل الخبر تقريبا أو أن يطغى على أخبار أخرى ذات قيمة إخبارية بينة فذلك أشبه ما يكون بالعلاقات العامة التي ليست في محلها[2]. فهذا يعتبر شكلا

[1] آرثر آسا بيرغر، المصدر نفسه، ص 179
[2] عبد الرحمن عزي، المصدر نفسه، ص 126

من عنف الإعلام لما يحدثه من أثر على المتلقي الواعي من نفور أو إرهاق أو ملل أو استياء أو تمرد، الخ. وقد لا تظهر هذه الردود بشكل مباشر فتختزنها الذاكرة في شكل شحنات كامنة يمكن أن تبرز لاحقا في شكل عنف لساني أخر، فالعنف اللساني عادة ما يولد عنفا لسانيا آخر معاديا له في الاتجاه. إن هذا النص اللساني الإعلامي ليس عنفا لسانيا ظاهرا، إلا أنه وبفعل سعيه إلى فرض حقيقته على الحقائق الأخرى التي يزخر بها الواقع وتجاهله المتلقي ككائن له قيمته في التمييز بين الحقائق يعتبر عنفا لسانيا بطريقة ضمنية.[1] فقد باتت الشاشة عندنا مصدر إضاعة وقت المواطنين وهدر سهراتهم بساعات طويلة من التنبلة ونشر الأركيلة والسهر المجاني أمام شاشة لا تقدم لهم ذرة من الثقافة والمعرفة. بالإضافة إلى الركاكة في تقديم نشرات الأخبار حيث يكرر المذيعون بكامل أخطائهم اللغوية كلام المسؤولين في كامل أرطال أخطائهم اللغوية بعدما يكون نقله المراسلون، فإذا بنا نمضي معظم نشرات الأخبار على كلام المسؤولين وتصاريحهم واستقبالاتهم، يتكرر ثلاث مرات في بضع دقائق.[2]

إن وسائل الإعلام تمارس، من خلال ما تقوم به من فرض لحقيقة معينة، نوعا من الدعاية السياسية لأفراد أو أحزاب معينة، فهي تجسد، وفق ما يراه لازارسفيلد وميرتون، أحد شروط وفعالية الدعاية، إذ يريان بأن هناك ثلاثة شروط أساسية لنجاح الدعاية السياسية وتحقيق أهدافها هي: الاحتكار، التوجيه في مسار محدد، التعزيز، ويتحقق شرط الاحتكار حينما لا يكون هناك معارضة أو تكون هناك معارضة قليلة في وسائل الإعلام لتدفق القيم والسياسات أو الصور العامة، أي أن احتكار وسائل الإعلام يحدث في غياب الدعاية المضادة.[3]

ويرى كل من لازارسفيلد وميرتون أيضا: " أن وسائل الإعلام تضفي المكانة والقوة على بعض الأفراد والجماعات من خلال التركيز الإعلامي عليهم ونشر أخبارهم وإكسابهم الشهرة مما يمنحهم قدر من السلطة والنفوذ والتفرد على غالبية الناس، ويصبح سلوك وآراء مثل هؤلاء الأشخاص ذو دلالة بالغة على عامة الناس "[4]

ومن مظاهر عنف فرض الحقيقة أيضا، كما يقول بيير بورديو " أن الذين يقبلون المشاركة في البرامج التلفزيونية ليسوا هنا ليقولوا شيئا ما وإنما لأسباب أخرى تماما، وبشكل خاص حتى نشاهَد وأن نكون موضع رؤية الآخرين. أن تكون، كما يقول بيركلي Berkeley، هو أن تدرَك من قبل الآخر. بالنسبة لبعض الفلاسفة وبعض الكتاب، أن تكون ذلك يعني أن تدرَك من خلال شاشات التلفزيون، أي تحديدا أن تدرَك من قبل الصحفيين، أو كما يقال، أن تكون صورتك مقبولة من جانب الصحفيين (الأمــر الذي يتطلب

[1] المصدر نفسه، ص 92
[2] نسيم الخوري، المصدر نفسه، ص 255
[3] صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، ط 5 (عمان: دار مجدلاوي، 2006)، ص 339
[4] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط 6 (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2006)، ص 399

بطبيعة الحال مساومات وتنازلات) كما أنه من الحقيقي أنهم لا يستطيعون أن يعتمدوا على أعمالهم لكي يكونوا حاضرين باستمرار، ليس لدى هؤلاء من طرق أخرى إلا الظهور بشكل متكرر كلما كان ذلك ممكنا على شاشة التلفزيون، وبالتالي أن يكتبوا، على فترات منتظمة وأيضا مختزلة بقدر الإمكان، كتبا وظيفتها الأساسية، كما لاحظ ذلك جيل دولوز Gilles Deleuze، تأمين دعوتهم إلى البرامج التلفزيونية. لهذا أصبحت شاشة التلفزيون اليوم نوعا من مرآة نرجس، مكانا لاستعراض حب الذات.[1]

وفي هذا الإطار أيضا لابد من الانتباه إلى مسألة الشخصيات التي نقدمها للناس من خلال الإعلام المرئي والمسموع، فتسليط الضوء على الأشخاص لابد وأن يكون بطريقة مدروسة، لما في ذلك من تقديم للقدوة لجيل الشباب خاصة والناس عامة، ومن الأمور المهمة هي عدم تسليط الأضواء على التافهين من الناس فينبغي الالتفات بشدة إلى ضرورة عدم تسليط أضواء الشهرة على الشخصيات غير الصالحة وعلى أشخاص يفتقرون إلى القيم العلمية والفنية وغير أكفاء في مجال اختصاصهم، أو أنهم متوسطون فيه، و ذلك يتم من خلال تخصيص ساعة أو ساعتين من وقت التلفاز لبيان سيرتهم وسيرة أسرهم وماضيهم التافه. فلماذا؟ ومضافا إلى هذا التساؤل، نقول إنه يترك تأثيرا سلبيا، لأنه يخلق من هذه الشخصيات أسوة تحتذى، فهل نريد أن نخلق من هذه النماذج أسوة ليحتذي بها الشباب؟[2]

ب ـ عنف التجاهل:

يتمثل هذا العنف في حرمان الفرد والجماعة من التعبير عن حقوقه الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها. ويسمى بعنف التجاهل على اعتبار أن الإعلام مجال عام ومن ثم يصعب تبرير احتكاره ناهيك عن احتكار حقيقة الوضع المعايش. وفي تعدد الواقع وحقائقه، فإن مسؤولية الإعلام تربوية، أي أن تكون له سلطة معنوية في إظهار الحقائق وإعطائها فرصة التدافع حتى يتمكن المتلقي من تكوين قناعته عن دراية بعيدا عن التجاهل الذي ذكرناه آنفا. إن نجاح الصحافة دائما هو مسألة المجتمع بأسره، ويترتب عن ذلك ألا يكون هناك إقصاء يخص فئة أو طرفا اجتماعيا أيا كان في العملية الإعلامية ويشمل ذلك الشرائح التي تتنوع في العرق أو الدين أو المذهب أو الحيز الجغرافي وغيره، فالقوة في التوحد والفشل في التنازع.[3]

إن مفهوم " مجال عام" يشير إلى أن ثمة قطاعا في الحياة مفتوحا لتفاعل الكلام والآراء، والتداول الفكري والمناظرات السياسية، والاتصال ما بين الأفراد. إنه تلك الساحة التي يخرج إليها أفراد المجتمع بهدف الحوار والنقاش مع غيرهم فيما يتصل بالمسائل العامة. ويعتمد هذا الحوار على عدد من المبادئ العامة تتمثل في عقلانية التفكير، وقبول الآخر، والتسامح، والإيمان بالتعـــددية، وحـــرية الرأي والتعبير.

[1] بيير بورديو، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة درويش الحلوجي (دمشق: دار كنعان، 2004)، ص 40-41
[2] مركز نون للتأليف والنشر، **الإعلام** (بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2007)، ص 32-33
[3] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص 133

ويهدف الجميع من هذا الحوار النقدي البنّاء إلى التوصل إلى الاتفاق الجمعي، أو تكوين الرأي العام الموضوعي، الذي يبتعد عن أية مصالح خاصة فيما يتصل بالمسائل العامة التي كانت تشكّل جوهر الحوار ومادته الكلامية[1].

فوسائل الإعلام، كفضاء تلتقي فيه جل الأطراف الفاعلة في المجتمع، ينبغي لها أن تتبنى الشفافية في التعامل مع مختلف الأطراف المشكلة للمجتمع وتوفر الإطار الذي تتلاقى أو تتلاغى فيه الأفكار والتوجهات وصولا إلى الحد الأدنى أو الأمثل من التوافق الذي يحدث قفزة نوعية في شتى مجالات النمو والحياة.[2] لأن الاختلاف الواقع في أحوال الناس، وملكاتهم، ولغاتهم، مظهر لإبداع الخالق الأعلى، بل هو من دلائل قدرته التي لفتنا إليها. " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " والمقصود من هذا الإختلاف أن نتآلف ونتعارف، لا أن نتقاطع ونتناحر" ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"[3]

ج ـ عنف تسويق المرأة

إن استخدام المرأة بهذا الشكل المزخرف عنف لساني ضمني يمس كرامة المرأة من جهة ويشوه الحقائق على المتلقي الذي قد ينجذب إلى الشكل دون المضمون، وكأن هذه الوسائل تريد أن تسوق خدماتها وسلعها عبر جسد المرأة المزين. وبالتالي فالتعلق بهذا النوع الصور من الناحية القيمية، يقول عزي، أنه يبعد الفرد عن القيمة ويشغله عن دوره ومكانته الحقيقية في الأسرة والمجتمع ناهيك عما يترسب في لا وعي الفرد من خيال مقهور على النحو الذي تحدث عنه علماء النفس. إن تعلق الفرد بهذه الصور هي مفتاح شرور كثيرة، ويتبعها ما يسميه علماء النفس بتداعي المعاني. إذ أن التصورات الجنسية المعتلة تفسد الضمير، وتطلق الأماني المحرمة، ولهذا روي " النظرة سهم مسموم" أي أن جراحاتها ليست سطحية ينتظر على عجل برؤها، بل قد تلحقها غوائل مهلكة.

إن الإعلان في الإعلام العربي أداة تسويق منتجات الغير غالبا، وبغض النظر عن بعده الاتصالي والمادي والسيميولوجي المفهوم فإنه يسهم في إنشاء المجتمع الاستهلاكي الذي يذهب أبعد من الحصول على احتياجاته باستهلاك ما لا يحتاجه وبما لا يقدر عليه. يضاف إلى ذلك أن الإشارات البنيوية الضمنية من خلال التركيز على الرموز الثقافية الغربية وجسد المرأة تمثل جملة من الاختراقات الثقافية والقيمية التي تنساب بصفات غير شعورية إلى بنية المتلقي الذهنية. وعليه فإن تأثيرها النائم وأبعادها في التنشئة الاجتماعية وتوظيف الموضة باسم الجديد واستهداف الفئات الشابة والمرأة إنما يغير المجتمـــع مـن حيث

[1] خالد كاظم أبو دوح، "مفهوم المجال العام، الأبعاد النظرية والتطبيقات"، **إضافات**، العدد 15، 2011

[2] عزي عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص131

[3] محمد الغزالي، **هذا ديننا** (الجزائر: دار المعرفة، 2004)، ص 46

لا يتوقع. أما المعلن فتركيزه على الربح واستخدامه للفضاء العام يفرض مسؤولية ثقافية اجتماعية من مثل الانصات إلى النسق الثقافي وتمويل البرامج النوعية الدالة، وهو أمر محدود في المنطقة العربية والإسلامية على العموم.[1]

إن الطغيان الذي يتجلى أكثر ما يتجلى في الاستغلال البشع و السخيف لصورة عدد من المغريات وعلى رأسها المرأة، حيث تصبح صورتها لصيقة بكل شيء معروض للبيع، فإذا كان الإعلان عبر الفضائيات العربية قد بات من لوازم النمط الجديد في تسويق الاقتصاد بكل منتجاته، فإن منظومة القيم الأخلاقية العربية و الإسلامية ينبغي أن يكون لها حضور رقابي في هذه الصناعة بما يجعل إعلاناتنا متميزة بالصدق لا الكذب و المغالطة، وهي العملة النافقة في سوق الإشهارات اليوم، كما ينبغي أن يتميز بقدر كبير من مراعاة الحياء و الذوق العام لا أن يجري خلف الأنماط الإعلانية الغربية التسليعية للإنسان ماديا و رمزيا، فيقلدها وهي التي تسوِّق المرأة كما تسوق أرخص بضاعة على الرفوف . إذ صار أقصر طريق إلى عين المستهلك وجيبه إقحام أنثى كاسية عارية في الصورة الإعلانية.

ومما أدت إليه الدراسات و الأبحاث في هذا المجال وخاصة تلك التي أعدتهما إدارة الإعلام في المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم أن أجهزة الإعلام العربية تقدم المرأة في صورة ألف ليلة وليلة ، أي المرأة الغارقة في العطور واللآلئ و الحلل، ترقص للرجل و تتمسح به وتجثو عند قدميه، وتستغل شركات العطور ومستحضرات التجميل ودور الأزياء و شركات صنع المفروشات وغيرها هذا الوضع فتتفنن في صوغ الإعلانات الدعائية التي تكون محل تنافس وتسابق بين المؤسسات التلفزيونية ، كما تعمل هذه المؤسسات في حالات أخرى متأثرة في ذلك بالإنتاج الأجنبي، على إظهار المرأة في ثوب عصري على آخر طراز، تدخن و تحتسي المشروبات الروحية و تغلب الرجال في الرياضات العضلية و في الجري وغيره، وذلك كله لإقناع المستهلك باقتناء جهاز للفيديو أو بركوب سيارة فاخرة ، ومثل هذا النموذج للمرأة لا وجود له في الواقع العربي.[2]

في مقال للأستاذ مصطفى المرابط بعنوان (صناعة الأنوثة) جاء فيه: إن الصورة النمطية التي يتم تثبيتها تختزل المرأة في جسدها، لم يعد يُكتفى بتشيؤ هذا الجسد (أي تحويلها إلى شيء) إنما جعله في خدمة الشيء، حيث يقدم طعما للترويج لسلعة أو منتوج. فالجسد يقدم تارة على أنه مادة للاستهلاك وتارة أخرى وسيلة للاستهلاك.[3]

[1] عزي عبد الرحمن، الامبراطوريات الإعلامية العربية زجاج قابل للكسر رغم بريقه ولمعانه، جريدة الرسالة، 6 يونيو 2008، ص 11

[2] إدريس مقبول، الفضائيات العربية وتهديد القيم، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، متوفر على الانترنت على الرابط التالي: http://www.jadeedmedia.com/images/stories/conferences/sat.pdf

[3] سوزان حرفي، **حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، المنهج والثقافة** (دمشق: دار الفكر، 2009) ص 138

الجمال العادي للرجل والمرأة لا حرج فيه ولا يلام أحد الجنسين على إبدائه، ولا تكلف المرأة بإخفائه عن الأعين" ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" النور 31، أما تكلف ما يزيد عن الحد وتعمد إظهاره لإثارة الانتباه فلا يجوز" ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون" النور 31 وقد أمر الإسلام المرأة أن تغطي رأسها وصدرها، وأن ترخي ثوبها. وهذا من غير شك أصون لها وأدل على حشمتها، وخصوصا المرأة الشابة. والحق أن رغبة بعض النساء في الإغواء والاستهواء تملأ الدنيا ببدع من الملابس، وصور للأزياء، ليس فيها أثارة من تقوى، ولا أمارة على دين.[1]

فإنسان الإسلام لا يرى كماله في تزويق جسمه وتجميله كالبضاعة التي تعرض للبيع، بل يلجأ إلى بيع نفسه لله، بدلا من بيع جسمه للناس[2]

إن تنوع وانتشار وسائل التجميل يعكس حجم الهوس الذي يسكن المرأة: فمن اللباس إلى الأصباغ مرورا بجراحات التجميل وتقنيات الحمية، كلها وسائل تتسارع لمقاومة آثار الزمن على الجسد وإخفائها وتغيير عيوب الخلقة، ليبدو هذا الجسد أكثر جاذبية وإغراء. فالمرأة حسب *ليبوفتسكي* في ظل هذه الثقافة تقدم للنظر، إنها ديكور لتزيين فضاءات الرجل. فالجسد أصبح مـادة أولية كالعجينة التي تستعمل لتشكيل ما يرغب فيه الإنسان من أحجام وأشكال، أو كاللوحة التي يستعملها الفنان للاشتغال عليها بصباغته لإنتاج رسومات وألوان تسر الناظرين. إن الجسد / النموذج لا يقدم كما هو، بل يتم تغليفه بشكل جذاب، كما تغلف الهدايا، إنه يتم توريته وراء حجاب المساحيق وتحويرات الجراحة التجميلية.[3]

أما بخصوص الإعلان فقد تم إفساد ثقافته ، وتحويله من رسالة إيجابية بأهدافها المعروفة ، إلى عمل يتسم بالقدرة على تزوير الواقع، عبر تضليل حواس المتفرج ، وإلغاء الاستقلالية و الحيادية لتلك الحواس، والوقوف في وسط الطريق بين الإدراك بالرؤية بالعين و السمع بالأذن و التعبير باللسان وحتى في استخدام العقل بحكمة وموضوعية ، والاستعاضة عن ذلك بسديم ضبابي يخدر الحواس جميعا، ويمنحها متعة سريعة طارئة وزائلة في الوقت ذاته ، هذا غير ما نلاحظ عن آثار الأفكار الإعلانية في الأطفال، أو تلك الإعلانات التي تنمي الروح العدائية و الإحساس بالتفوق العضلي و ليس العقلي، وغيرها من الإعلانات التي تحط من قدرة المرأة ، حتى أضحت المرأة وجسدها المستهدفَيْن في الإعلان وليس السلعة، إن ذلك كله يقود إلى استبداد الصورة الخارجية المصنوعة المنمّقة على الجوهر و الرسالة الإنسانية المنتظرة[4].

[1] محمد الغزالي، **حقوق الإنسان** (الجزائر: دار المعرفة، 2001)، ص 103-104
[2] غلام علي حداد عادل، **ثقافة العري أم عري الثقافة**، ترجمة عبد الرحمن العلوي (بيروت: دار الهادي، 2001)، ص 47-48
[3] سوزان حرفي، المصدر نفسه، ص 139
[4] صباح ياسين، **الإعلام**، النسق القيمي وهيمنة القوة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص 60-61

فالعارضات التي نراهن في الإعلانات التجارية تعطي فكرة للنساء الأخريات أنهن يجب أن يكن نحيلات إذا أردن أن يكن براقات وجميلات. كذلك تقدم هؤلاء العارضات فكرة أن النساء يجب أن يعرفن أنفسهن ككائنات جنسية يحدقن فيهن ويشتهيهن الرجال، لا كأفراد نشيطات وقويات، وكثيرا ما تُصوَّر المرأة في النصوص السردية بوصفها ضحية تُنقذ من قبل الأبطال الذكور.[1]

4.1. أساليب العنف اللغوية المباشرة

إن من بين أوجه العنف اللساني المباشر التي تستخدمها الفضائيات الإخبارية العربية في تعاملها مع المتلقي تتمثل في:

أ-إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية:

إن إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية، وإن كانت تعكس واقعا معايشا، غير أنها لا تتلاءم وتباين مستويات المتلقي في إدراك هذه المشاهد في سياقاتها وخاصة ما تعلق الأمر بفئة الأطفال مثلا. وقديما، عمدت العديد من المجتمعات على التدرج في إدخال مفردات العنف على لغة الأطفال كأن ينهى الطفل عن استخدام كلمات الدم والسكين والذبح والقتل والاغتصاب في المراحل الأولى من العمر لإحداث مسافة ممتدة نسبيا بين الطفل وإدراك دلالة هذه المفردات. والمعروف أن التعود على الشيء مقدمة على فعله دون تأنيب ضمير، ومن لم يتعود على ذلك صعب عليه الانتقال إلى الفعل خوفا أو جهلا أو استحياء، الخ. إذن فإن مثل هذه المشاهد جزء من عنف الإعلام تجاه فئة الأطفال على وجه التحديد مثلا.

ويرى الباحثون في المجال أن التلفظ بالعنف يعد إلى حد ما مشاركة فيه، فذلك يعد مقدمة لما قد ينتج من ذلك من سلوكيات. وعلى هذا الأساس، عمدت العديد من الثقافات إلى وضع حدود لما لا يمكن التلفظ به خشية تحول ذلك إلى الفعل. وبين هؤلاء الباحثين أن تكرار الرسالة التي تخرج عن سياق الثقافة قد يؤدي إلى إضعاف الحساسية Desensibilization، ومن ثم لا يقدر المتلقي على نقد الرسالة أو الشك فيها. ويدخل في إطار ذلك تأثيرات أفلام العنف والجنس، إذ أظهرت الدراسات هذه التأثيرات السلبية العديدة التي تبرز في أشكال التقمص (تقليد الصفات السلبية)، والتعلم (مثل تعلم مهارات السرقة مثلا) والتحفيز والتعزيز (بإثارة النزعات العدوانية التي قد تكمن في الفرد)[2].

[1] آرثر آسا بيرغر، المصدر نفسه، ص 200

[2] عبد الرحمن عزي، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر اعلامي متميز، ص120

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام تؤدي إلى نتائج غير مرغوبة dysfunctional فزيادة الأخبار السلبية المتعلقة بالحروب والمجاعات والاضطرابات كثيرا ما تؤدي إلى زيادة القلق والتوتر لدى المتلقين مما يدفعهم إلى اللامبالاة والانكباب على الذات privatization، وتشير دراسات عديدة إلى أن كثيفي التعرض لوسائل الإعلام يتولد لديهم اتجاهات سلبية نحو العالم الذي يعيشون فيه.[1]

إن هذه الفضائيات تبحث عن اللذة كقيمة مثلى. فإلى جانب الإثارة من خلال الفرح واللذة، والإثارة من خلال الجنس، هناك الإثارة من خلال العنف التي قد يكون لها آثار نفسية صدمية تثير مشاعر القلق وانعـــدام الأمان، فيميل الإنســـان إزاء هذه المشاعـــر إلى توسل الدفـاع النفسي من خـــلال آلية تسمى " تبليد المشاعر"، وهذه لها خطورتها بالطبع على المشاركة الانسانية والاهتمام بالقضايا العامة. في حالات كهذه (إثارة التسلية، والعنف، والجنس) تفرض الصورة منطقها على النشاط العصبي للدماغ، ويكون ذلك بالطبع على حساب النشاط العقلاني[2].

فالأحداث المتفرقة التي كانت دائما المرعى المفضل لصحافة الإثارة، الدم والجنس، الدراما والجريمة، كانت دائما تُسوق جيدا وتتربع على عـــرش جـذب المشاهـدين وتتصدر الفقـــــرات الأولى من افتتاحيات نشرات الأخبار التلفزيونية، هذه العناصر التي استبعادها أو إبعادها حتى الآن من جانب معايير الاحترام المفروض على نماذج الصحافة المكتوبة التي تتمتع بالجدية. لكن الأحداث المتفرقة هي أيضا الأحداث التي تتسبب في تحويل الأنظار وتلهي المشاهدين.[3]

إن المنافسة المحمومة على الجمهور، وبالتالي على الإعلانات، أوقعت محطات التلفزة بين حدّي الجدية والإثارة وصعوبة الموازنة بينهما، ولا سيّما عندما يضع التلفزيون نفسه أمام خيار الوصـــول إلى ما هو مشترك بين أكبر عدد من الجمهور، ما يستدعي التبسيط والجذب والإثارة إلى درجة التسطيح، وبروز ما يسمّى بالمسرحة السياسية القائمة على الإثارة(Action) الذي أملته ما سميت بـ " النيوتوتاليتارية "(Néototalitarisme) التي تُترجم بالإجبار على الإختلاف لإضفاء الإثارة على البرامج تحت عنوان الحوار[4].

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المصدر نفسه، ص 399-400
[2] نهوند القادري عيسى، المصدر نفسه، ص49
[3] بيير بورديو، المصدر نفسه، ص 46-47
[4] نهوند القادري عيسى، المصدر نفسه، ص41

وعلى الرغم من أن أخلاقيات مهنة الصحافة تشدد على مراعاة مشاعر الناس من مستقبلي الرسائل الإعلامية إلا أن وسائل الإعلام لم تعد تراعي ذلك، وتعمد إلى نقل العنف كأحداث ساخنة لا كقضايا ملحة. بمعنى آخر إن تغطية أخبار العنف كأحداث ميدانية يجري تناولها بسرعة وفورية وبث حي يفوق عشرات المرات تناول العنف كقضية سياسية تحتاج إلى نقاشات معمقة وتحليلية.[1]

الأمر الذي جعل من التلفاز مثلا موضع انتقاد، خاصة من قبل الصحافة المكتوبة، كونه يلهث وراء الأخبار المثيرة كالصراعات السياسية بين الدول والحروب والتفجيرات والاغتيالات السياسية وأخبار الجريمة وحوادث الطرق وغيرها ويعرضها بطريقة تظهر أجساد الضحايا وهي ممزقة أو محترقة، بالإضافة إلى مشاهد الدماء المراقة في الشوارع التي تنقلها كاميرا التلفاز من مختلف الزوايا وبعيون باردة.[2]

ب-عشوائية التواصل بين المشاهد والفضائيات الإخبارية العربية

إن من بين الأساليب التي يمكن إدراجها ضمن أساليب العنف اللغوية المباشرة ما يسمى بعشوائية التواصل بين المشاهد والفضائيات الإخبارية العربية. ويمكن النظر إلى هذا المفهوم من ناحيتين:

- ناحية الكم
- ناحية البرنامج

فمن جهة البرنامج، المقصود بعشوائية التواصل بين المشاهد وهذه الفضائيات الإخبارية، هو أن المشاهد يفتح التلفزيون ويقلب القنوات من دون معرفة ببرامجها، بينما يفترض بالفضائيات أن تلتزم بنوع من اتفاق تواصلي معين مع منتوج، من خلال تقديم مواعيد برامجها بشكل مسبق. ويعقد الأستاذ مصطفى المسناوي مقارنة، من خلال التجربة، بين القنوات الأوروبية والعربية مبرزا فيها هذه العشوائية التي تعاني منها الفضائيات العربية قائلا: " وفي ضوء تجربتي كانت القنوات الأوربية ترسل لي قبل شهر من موعد البرنامج كل المعلومات المتعلقة به، بينما لم ترسل لي فضائية عربية واحدة مثل ذلك". يعني ذلك تشتت الفرجة وعشوائيتها، وعدم اعتناء الفضائيات العربية بالمتلقي، وكأنها تتحدث عبر الفضاء دون أن تعرف بالضبط ماذا سيكون عليه رد فعل هذا المتلقي؟ وما هي نتائج عملها عليه؟[3]

[1] نجاح العلي، العلاقة بين الإعلام والعنف، الحوار المتمدن-العدد: 2611 -2009 / 4 / 9 الخميس 30-04-2015 02:40 متوفر على الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168279

[2] سامية أحمد، تلفزة العنف ودور الفضائيات في إيجاد حالة اللامبالاة إزاء مشاهد العنف، متوفر على الرابط التالي http://www.alarabiya.net/views/2006/08/30/

[3] عبد الرحمن عزي وآخرون، **العرب والإعلام الفضائي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 184

يبدوا لكل متتبع أو ناقد لما تبثه القنوات التلفزيونية أنها لا تعير اهتماما كبيرا بمسألة البرمجة التلفزيونية، إذ نلاحظ أن للارتجال دورا واضحا في هذا المجال. لم تسع بعض القنوات التلفزيونية العربية لتحافظ على وفاء الجمهور، حيث تلجأ إلى إلغاء بعض البرامج أو تؤجل بثها، لسبب سياسي أو آخر، دون أن تعتذر للجمهور الذي ينتظرها. وبعض القنوات الأخرى تصرف أموالا طائلة للترويج لهذا البرنامج التلفزيوني أو ذاك لكنها تقرر، في آخر المطاف، عدم بثه دون إخطار الجمهور بذلك، أو تبث منه بعض الحلقات القليلة في أوقات مختلفة، وهكذا يظهر هذا البرنامج ويختفي " في السر"[1]

إن الفضائيات الإخبارية الجادة ليس لديها برنامج عمل واضح، بينما للقنوات الأخرى كالقنوات الفنية، برنامج وتصور دقيقان لطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه. ويعتقد أن على الفضائيات الإخبارية أن تشغل نفسها بتحديد جمهورها أو مفهومها له. وفي أحسن الأحوال، القنوات الإخبارية هي ليبرالية التوجه في القضايا التي تعالجها. ويعكس هذ التوجه الليبرالي بوصفه ليبراليا التوجه الأمريكي بوجه خاص.[2]

أما من جهة الكم، فعشوائية التواصل بين المشاهد والفضائيات، تتبدى في هذا الكم الهائل من الفضائيات. هذا الكم الذي يوحي، يضيف الأستاذ مصطفى، في ظاهره بالتعددية، لكن هذه التعددية ليست في النهاية إلا تعددية للواحد، ويعقد مقارنة بين هذه التعددية وبين التعددية الموجودة في الفضائيات الأوروبية. ففي فضائياتنا لا يتم تلبية جميع رغبات المشاهدين، بمعنى أن المشاهد يرى الشيء نفسه على مستوى كل المجالات الإخبارية والدرامية... الخ في القنوات التي ينتقل بينها، بينما تعني التعددية في الفضائيات الأوروبية إمكانية المفاضلة والاختيار بين عدة قنوات متخصصة وعامة.[3]

وتجدر الإشارة إلى عامل مهم ساهم في التأثير على مضامين ما تقدمه بعض الفضائيات العربية، وما نتج عنه من عدم اهتمام بالمشاهد واحتياجاته، وهو أن تزايد عدد الفضائيات العربية تبعه تدخل رأس المال الخاص في المجال التلفزيوني (وهو ما يتضح في تزايد عدد الفضائيات العربية الخاصة) بما أدى إلى سيطرة المصالح التجارية على العمل التلفزيوني بحيث حل الربح محل المصلحة العامة. وترتب على ذلك تدني مستوى البرامج بدلا من أن تكون المنافسة حافزا على رفع مستوى البرامج والتركيز فقط على الإبهار والإثارة، سعيا لجلب المزيد من الإعلانات التي تعتمد عليها هذه القنوات في تمويلها أو زيادة عدد المشتركين في استقبال هذه القنوات، وبالنسبة للقنوات المشفرة، والتي تعتمد على الاشتراكات مقابل وصول الخدمة أو

[1] نصر الدين لعياضي،" البرمجة الرمضانية في القنوات التلفزيونية العربية، ملاحظات نقدية "، اتحاد إذاعات الدول العربية، (تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد: 1/2003، 2003)

[2] عبد الرحمن عزي وآخرون، **العرب والإعلام الفضائي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 184

[3] المصدر نفسه، ص 153

الدعم غير المنظور من بعض الشركات والهيئات مقابل تحقيق مصالحها، وامتداد هذا التأثير إلى الأخبار، حيث أصبحت الأخبار سلعة معروضة في السوق الحر، وهو سوق تلعب المنافسة فيه دورا رئيسيا. ومن هنا تعتمد الفضائيات الإخبارية الخاصة على أن تكون الأخبار جذابة ومثيرة وغير مسبوقة، وتهتم أساسا بالسبق على حساب الصدق والموضوعية، أو التركيز على جوانب معينة من الأحداث بحكم ما تحمله من إثارة، بصرف النظر عما يمكن أن يترتب عليه من تغطية إخبارية غير عادلة. [1]

ج-عنف الحوار

إن ما يلاحظ في العديد من البرامج الحوارية، خاصة ما يسمى بالساخنة منها، من حرص على التمسك بالرأي، ومقاطعة من يجادل والصياح في وجهه، والاستعداد للتوبيخ، والاستشهاد بشواهد وأدلة غير صحيحة، وسوْق معلومات غير دقيقة ولا موثوقة، وتحيير الطرف الآخر وإحراجه أو حتى "الخروج عن طوره" وبعضهم يظهر بمظهر المستمع، وهو في باطنه رافض لكل ما يسمع جملة وتفصيلا. وتقديم الشتائم بدل الأفكار والحوار البناء، وغير ذلك من الأساليب، كل ذلك يعتبر عنفا لسانيا إعلاميا.

ويميز سعد بن طفلة[2]، أن هناك مفهومين مختلفين تماما عن بعضهما البعض: الحوار القيمي، والحوار الفضائي. الحوار كقيمة مسألة مختلفة عن الحوار عبر البرامج الفضائية.[3]

فالحوار القيمي:

1. يحمل وينقل القيم، كالصدق والحب والخير والعطاء والكرم والتضحية والسلام وغيرها.
2. يستند إلى الاحتكام الدائم إلى موازين المنطق والعلم بالمعنى الواسع الشامل، ويدعو للاحتكام إليه، لدى التطلع إلى ما ينبغي أن يتبناه الناس من المذاهب والأفكار، ويهيب بالناس جميعا أن يتلاقوا على تحكيمه والانطلاق منه.[4]
3. ينبذ تحكيم الأهواء أو العصبيات، أو الرغائب النفسية بدائل عن العلم وموازينه، في جداله وحواره مع الآخرين[5]، فالمنهج القرآني ينبذ كل أشكال الجدل بغير علم والجدل بغير علم أو حق أو حجة واتباع الظن لأنه يحدث إفسادا لغويا في الحديث وإفسادا من نوع أخر، وبالتالي كان الابتعاد عن هذا النوع من الجدل مطلوبا.
4. يتطلب وجود طرفين متكافئين يتبادلان وجهات نظر مختلفة

[1] _____، الثقافة العربية ومتغيرات العصر، المصدر نفسه، ص 642
[2] وزير الإعلام السابق بدولة الكويت، من 1999-2000
[3] سعد بن طفلة، الحوار وحوار الفضائيات، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11505، 29 ماي 2010
[4] محمد رمضان البوطي، **أدب الحوار في كتاب الله عز وجل** (بيروت: نحو القمة، [د.ت.]) ص 7-8
[5] المصدر نفسه، ص 7-8

5. لا يعني أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها البعض، بل أن يتخلى كل طرف عن " إمبرياليته" ونظرته الاستبعادية، ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية يجعل ذلك الحوار مع الغير تعصبا وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (باطل).[1] ورحم الله الإمام الشافعي حين كان يقول: مذهبا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب،
6. أصل الحوار من المحاورة. أي أن الاتجاه في هذا الحوار طريق باتجاهين وتبادل الكلام.
7. حرص المحاور على إقناع محاوره بفكرته ورأيه وموقفه يكون أقل، لأنه يعتقد أن الحوار هو عملية تثاقفية
8. يملك المتحاورين شيئين أساسيين: الوعي بالقضايا التي يتحاوران فيها، وبالهدف من الحوار، إلى جانب الخلق الحسن، والتهذيب الرفيع[2] . ولهذا ركز القرآن الكريم على أهمية الجدال بالتي هي أحسن في آيات كثيرة. والأحسن درجة أسمى من الحسن والحسنى.
9. قد ينتهي كما بدأ: أي باستمرار اختلاف الطرفين مع احترام كل منهما للآخر، أو باقتناع طرف بوجهة النظر الأخرى.
10. يهدف إلى الوصول إلى الحق، من قبل المحاوَر والمحاوِر، ولذلك نجد أنه لابد لنا من طريقة تشعر المخاطَب أنك وإياه رفيقان في رحلة الوصول إلى الحق، أنك تحترم ذاته وتفكيره، ولذا فأنت تعيش معه في مجال الصراع الفكري بهدوء واتزان. وحينئذ لا تقف الكبرياء عقبة في هذا السبيل، لإن الانسان لا يشعر في هذا الجو بالاضطهاد، وإنما يشعر بدلا من ذلك بالعزة والكرامة، لإنه في سبيل كشف حقيقة، وفي سبيل الوصول إلى طريق أفضل، دون أن يكون هناك مهزوم ومنتصر، أو غالب ومغلوب، وإنما هو الهدف المشترك والسبيل الواحد[3]، كان الشافعي يقول: والله ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يظهر الحق على لساني أو لسانه.

أما *الحوار الفضائي*، فهو مخالف تماما لمفهوم الحوار كقيمة، ومن سماته:

1. أن المحاور (أي مقدم البرنامج) في كرسي من يسائل ويستجوب وليس من يحاور،
2. الحوار من طرف واحد، وغالبا ما يرفض مقدموا البرنامج الإجابة عن أي سؤال يوجهه لهم ضيفهم، وحجتهم دوما أنهم هم وحدهم الذين يحق لهم توجيه الأسئلة، وعلى الضيف الإجابة عنها.

[1] محمد أيت حمو، **أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر** (الجزائر: منشورات الاختلاف، الرباط: دار الأمان، 2012)، ص 273-274
[2] عبد الكريم بكار، المصدر نفسه، ص 9-11
[3] محمد حسين فضل الله، **أسلوب الدعوة في القرآن**، ط 6 (بيروت: دار الملاك، 1997)، ص59

3. الهم الأساس هو المشاهد والإثارة والسخونة في الحوار. فالتنافس على المشهدية في هذه البرامج الحوارية والإثارة والمسرحة، جعل من الاختلاف الحاد في وجهات النظر هو المطلوب، وهذا ما يصنف تحت خانة " النيوتوتاليتارية" التي تُجبر على الاختلاف، بحيث يغدو الاختلاف من أجل الاختلاف هو المطلوب في المقام الأول.[1]
4. يهدف لحيرة الطرف الآخر. وهنا مربط الفرس لغويا.
5. هو نوع من المقاتلة الكلامية[2].
6. يمثل شكلا من التفاوض الجدلي[3] الشائع على هذه الشاشات. إنها لعبة نتيجتها صفر، فما يربحه طرف يخسره الآخر، وهو يحصر الحوار في منطق التصعيد والثأر، ولا يعرف إلا قاعدة واحدة، وهي قانون القوي.
7. استخدام الحجج الدعائية: بحكم أن الأطراف الموجودة على طاولة الحوار لا يمكنها إلا أن تكون متناقضة، ولكي ينتصر أحدهما على الآخر يجد نفسه مضطرا إلى استعمال حجج فيها دعاية أكثر مما فيها نقاش.[4]
8. إن هوية المدعوون إلى الحوار، بجزء منها، تتشكل مسبقا، فالقيمة المعطاة لهم من قبل القيمين على البرنامج ليس لآرائهم، إنما للقيمة العلائقية لهذه الآراء، ومدى تضاربها أو توافقها. وهؤلاء يتوجب عليهم أن يقاتلوا للأخذ أو الاحتفاظ بالكلام، أو أن يهربوا من الأسئلة المفترض أن تطرح عليهم، والأهم من ذلك، يتوجب عليهم أن يأخذوا بعين الاعتبار أنه بعيدا عن الآثار التي يولدونها على محاوريهم مباشرة، هناك الآثار على المشاهدين الذين لا يرونهم ولا يدركون ردود فعلهم، إنما يمكنهم أن يقدِّروا ثقل نظرة الجمهور وحكمه عليهم.[5]
9. أصل الحوار من حارَ (أو حديثا احتار) في حالة الحوار الفضائي. فالمحاور ينشد أن «يحير الضيف إجابة»، أي لا يجدها، والضيف في البرامج الحوارية قد يلف ويدور من دون إجابة. وينطبق عليه المثل العربي: «طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا»، أي أنه لم يقدم جوابا شافيا لسؤال محاوِرِه.
10. لا يفضي النقاش بالضرورة إلى قرار بين الأطراف المتحاورة حول قضية الحوار.

[1] نهوند القادري عيسى، المصدر نفسه، ص112
[2] عبد الكريم بكار، المصدر نفسه، ص 9-11
[3] هناك نوعان من التفاوض: الجدلي والتعاوني
[4] نهوند القادري عيسى، المصدر نفسه، ص 163
[5] المصدر نفسه، ص169

الفصـــل الخامس:

الإجراءات المنـهجية والدراسة التحليلية

يتناول هذا الفصل الإجراءات المنهجية التي تتضمن المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة وعينة الدراسة وأداة البحث التحليلي ، بالإضافة إلى الدراسة التحليلية والنتائج التي توصلت إليها الدراسة وبعض التوصيات .

1. منهج الدراسة:

المنهج كما يعرفه موريس أنجرس هو " مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف"[1] كما يعنى المنهج :" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة"[2] وعلى هذه الأساس تتطلب كل دراسة علمية وجود منهج علمي خاص تبني عليه، وتسير وفقه، لتؤطره لبلوغ الهدف المنشود.

وتندرج هذه الدراسة في إطار الدراسات الوصفية ، ذلك أنها تستهدف وصف وتحليل بعض المواد الإعلامية لقناة "الجزيرة الإخبارية العربية " للكشف عن بعض أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة التي تستخدمها القناة في تعاملها مع المشاهد العربي .والدراسات الوصفية التحليلية تعد نوعا من الدراسات التي يعتمد عليها بشكل أساسي في البحوث، إذ أن المنهج الوصفي هو منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة ، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، و التعبير عنها إما كيفيا أو كميا: تعبيرا كيفيا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة ، وتعبيرا كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر[3]. كما أن أهم مايميز المنهج الوصفي هو سعيه لتوفير بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو موضوع الدراسة ، كما أنه يقدم في نفس الوقت تفسيرا واقعيا للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة تساعد على قدر معقول من التنبؤ المستقبلي للظاهرة [4]

ومادامت الدراسة تنصب على بعض المضامين والمحتويات الإعلامية لقناة الجزيرة الإخبارية العربية من نشرات وحوارات فالمنهج الوصفي هو الأنسب في رأي الباحث إذ يسمح بتقديم المعلومات حول حضورعنف اللسان و الإعلام في قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، وكذلك حول الأساليب اللغوية وغير اللغوية لهذا العنف في بعض البرامج الحوارية والنشرات الإخبارية للقناة .

[1] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تدريبات عملية، ط 2 (الجزائر: دار القصبة، 2006) ، ص 98
[2] عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط 3 (الكويت: وكالة المطبوعات، 1977)، ص 5
[3] أحمد عياد ، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، (الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، 2006)،ص 61
[4] علي غربي،**أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، ط2 (الجزائر:دار الطباعة والنشر والتوزيع:الفائز،2009)،ص84

2. عينة الدراسة:

يعتبر تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في الدراسات العلمية إذ تتوقف عليه باقي الإجـــــراءات المنهجية ، ويقصد به :" مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحـددة مسبقا والتي ترتكز عليها الملاحظات "[1] ولكي يكون البحث مقبولا وقابلا للإنجاز ، لا بد من تعريف مجتمع البحث الذي نريد فحصه ، وأن نوضح المقاييس المستعملة من أجل حصر هذا المجتمع[2] . وبما أن موضوع الدراسة حول الفضائيات العربية الإخبارية فإن مجتمع البحث في الدراسة الحالية يتمثل في مجموع الفضائيات العربية الإخبارية الخاصة ذات الطابع السياسي.

ونظرا لصعوبة تحصيل كل مجتمع البحث وما يتطلبه من وقت وجهد كبير، فإن الباحث يلجأ إلى اختيار العينة للقيام بدراسته ، إذ تعتبر العينة :" مجموعة صغيرة من مجتمع البحث والتي يمكن من خلال دراستها إلقاء الضوء على المجتمع البحثي الذي تم اختياره منه "[3] . فعلى هذا الأساس سيقوم الباحث في الدراسة الحالية بدراسة قناة الجزيرة الإخبارية العربية للكشف عن بعض الأساليب اللغوية وغير اللغوية التي تستخدمها هذه الفضائية الإخبارية في تعاملها مع مشاهديها .

وللقيام بذلك قام الباحث بتسجيل البث اليومي المتواصل لقناة الجزيرة الإخبارية لمدة أسبوع وذلك خلال الفترة الممتدة من الإثنين 29 جوان إلى الأحد 5 جويلية 2015 وذلك إبتداءا من الساعة 11:00 صباحا إلى الساعة 11:00 ليلا بتوقيت غرينيتش (أي من منتصف النهار 12:00 إلى منتصف الليل 12:00بالتوقيت المحلي للجزائر). أي ما يقدر بـ 82 ساعة من بث القناة لمدة أسبوع.

وبما أنه ليس بإمكان الباحث الفرد الغوص في ثنايا كل البرامج والنشرات التي تبثها القناة بالتفصيل والتحليل ، تم اختيار لهذه الدراسة عينة قصدية ، من خلال رصد النشرات الإخبارية و البرامج الحوارية التالية التي تبث على قناة الجزيرة الإخبارية العربية خلال فترة الدراسة والتي سيتم معالجتها قيميا :

[1] موريس أنجرس، المصدر نفسه، ص 298
[2] المصدر نفسه، ص 299
[3] عامر مصباح، **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام**، ط2 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010)، ص211

الجدول رقم 01 : عينة النشرات الإخبارية والبرنامج الحواري التي ستتم عليها الدراسة التحليلية

البرنامج	التوقيت	أيام العرض
منتصف اليوم	**12:00 غرينيتش**	**يوميا**
حصـــاد اليوم	**20:00 غرينيتش**	**يوميا**
برنامج الاتجاه المعاكس	**19:05 غرينيتش** **11:05 غرينيتش** **00:05 غرينيتش**	**بث مباشر الثلاثاء** **إعادة أولى يوم الاربعاء** **إعادة ثانية يوم الخميس**
هذا المساء	**16:00 غرينيتش**	**يوميا**
النشرة الجوية	**13:52 غرينيتش** **21:52 غرينيتش**	**يوميا**
الموجز الإخباري	**11:00 غرينيتش** **15:00 غرينيتش** **19:00 غرينيتش**	**يوميا**
أخبار الساعـــة	**13:00 غرينيتش** **18:00 غرينيتش** **23:00 غرينيتش**	**يوميا**

3. أداة الدراسة:

إن تحليل المحتوى هو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة، مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي (...) وهي الأداة الأكثر استعمالا بالنسبة للمؤرخين والمؤرخات وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة وعلماء النفس المهتمين بدراسة الثقافات الأجنبية ووسائل الإعلام بصفة عامة، بدراسة الشخصية، الأيديولوجيات وأشكال أخرى للتصورات لدى الأفراد والتنظيمات.[1] وتنوعت دراسات تحليل المضمون وشملت مجالات شتى ومنها: دراسات المقارنة بين مضامين وسائل الإعلام في أكثر من بلد، تحليل الخطاب الإعلامي (أو السياسي من خلال الإعلامي)، تحليل الصورة، تحليل المدونات والإعلام الإلكتروني بشكل عام، الخ.

[1] موريس أنجرس، المصدر نفسه، ص 218

وبما أن عينة الدراسة التي سيقوم العمل عليها عبارة عن نشرات إخبارية وبرامج حوارية تلفزيونية فإن الأداة المناسبة التي سنعتمد عليها في الدراسة هي أداة تحليل المضمون[1] إذ تعد واحدة من أكثر الأساليب المستخدمة لفهم طبيعة محتوى وسائل الإعلام.

وقد أورد عزي عبد الرحمن العديد من تعريفات العلماء لمصطلح تحليل المضمون:

» تقنية بحث تخص الوصف الكمي المتسق والموضوعي للمحتوى الظاهري للاتصال

» تقنية بحث يمكن من استظهار استدلالات وافية قابلة الإعادة replicable بفعل التدرج من البيانات إلى سياقها

» تقنية متسقة تخص تحليل محتوى الرسالة وطريقة معالجتها، أو أداة تخص ملاحظة وتحليل السلوك الخاص بالاتصال الظاهري overt communication لعدد مختار من المرسلين.

» إحدى وسائل دراسة الاتصال من حيث طبيعته، معانيه المتميزة، ديناميته، والقائمين بالمخاطبة والكتابة أو نقل الأفكار والمعاني إلى بعضهم البعض.[2]

ويرى عبد الغفار رشاد القصيبي أن تعريف بيرلسون Berelson مازال أكثر التعريفات شيوعا في تحديد معنى تحليل المضمون وذلك لاشتماله على مجموعة من العناصر هي:

1. تنقيح المضمون وتصنيفه
2. تحليل المضمون هو أداة للملاحظة غير المباشرة للسلوك
3. اشتماله على الخصائص اللغوية والرمزية للمادة الاتصالية في شكل مصطلحات تخضع للضبط الدقيق
4. يساعد تحليل المحتوى على التصنيف الكمي بحيث يتم تقسيم المضمون إلى فئات محددة استنادا إلى قواعد محددة وواضحة.[3]

ويميز موريس أنجرس بين نوعين من الممارسات لتحليل المحتوى: الظاهري، أي ما هو معلن عنه بشكل واضح في الوثيقة، سواء كانت هذه المادة مكتوبة أو مسموعة أو سمعية بصرية، وتحليل المحتوى المستتر وهو كل ما لا يتم التعبير عنه بشكل واضح الوثيقة. تتطلب إذن دراسة المحتوى المستتر الكشف عما هو غير معلن عنه وفك المعنى الخفي للأقوال.[4]

[1] ظهرت تاريخيا في الدراسات الإعلامية استجابة للحاجة إلى دراسة ظاهرة الدعاية في الإعلام بعد الحرب العالمية الأولى بأمريكا، وقد أسهم لاسويل في إبراز هذا المجال في دراسته الكلاسيكية بعد تلك الحرب " الدعاية في زمن الحرب" وفي تأسيسه "معهد الدراسات الدعائية" بعد ذلك

[2] عزي عبد الرحمن، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، ص 46

[3] عامر مصباح، المصدر نفسه، ص99

[4] موريس أنجرس، المصدر نفسه، ص 218

4. الدراسة التحليلية:

إن هذه الدراسة التحليلية تهدف إلى تناول عنف اللسان و الإعلام في الفضائيات الإخبارية العربية من خلال قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، ومحاولة الكشف عن بعض أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة التي تستخدمها القناة من تعاملها مع المشاهد العربي أثناء تدفق رسائلها الإعلامية نحو هذا المتلقي الذي عادة ما يكون منسيا في هذه المحتويات ، ولبلوغ هذا الهدف اعتمد الباحث مقاربة تحليلية قيمية لبعض المواعيد الإخبارية التي تعرض بشكل يومي " موجز الأنباء" و " أخبار الساعة " والنشرات الإخبارية االرئيسية " منتصف اليوم" و " حصاد اليوم " و النشرة الجوية. أما بالنسبة للبرامج الحوارية فقد اختار الباحث منها البرنامج الحواري الأسبوعي للقناة الذي يبث بشكل أسبوعي كل ثلاثاء " الاتجاه المعاكس"

وسيقوم التحليل وفق المرحلتين التاليتين:

سيتم في مرحلة أولى دراسة التساؤل الأول الذي يتمحور حول بعض أساليب العنف اللغوي المباشر التي تستخدمها القناة في تعاملها مع مشاهديها ومحاولة الإجابة عنه من خلال تناول الأشكال التالية من عنف الإعلام:

- إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية
- عشوائية التواصل بين المشاهد والفضائيات
- عنف الحوار

وفي مرحلة تالية سيتم دراسة التساؤل الثاني المتعلق ببعض أساليب العنف اللغوية غير المباشرة التي تستخدمها قناة الجزيرة الإخبارية العربية في تعاملها مع المشاهد العربي الذي عادة ما يكون منسيا في هذه المحتويات الإعلامية للقناة محل الدراسة، وذلك من خلال مقاربة ما تقدمه من مضامين إعلامية تجسدت في نشراتها الإخبارية ومواعيدها الإخبارية والنشرة الجوية وفق النقاط التالية :

- عنف فرض الحقيقة
- عنف التجاهل
- عنف تسويق المرأة

التسائل الأول : ماهـــي أساليب العنف اللغوية المباشرة المستخدمة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية مع المشاهد العـــربي ؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتسليط الضوء على ثلاثة أشكال من عنف الإعلام والذي تستخدمه قناة الجزيرة الإخبارية العربية في تعاملها مع المتلقي العربي وذلك من خلال التركيز على المضامين والمحتويات الإعلامية التي ترسلها للمشاهدين عبر بعض النشرات الإخبارية المتمثلة في " منتصف اليوم " و" هذا المساء " بالإضافة إلى البرنامج الحواري الأسبوعي " الإتجاه المعاكس" ، وتتمثل أساليب العنف اللغوية المباشرة التي تستخدمها قناة الجزيرة الإخبارية العربية في إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية وعنف عشوائية التواصل مع المشاهد وعنف الحوار. وسيتم ذلك وفق قراءة منهجية قيمية يتم اعتمادها في تحليل كل أسلوب من هذه الأساليب اللغوية المباشرة من عنف الإعلام.

1. إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية:

إن دراسة هذا الشكل من أشكال العنف اللساني سيتم من خلال قراءة قيمية لبعض التقارير التي وردت في النشرة الإخبارية الرئيسية لقناة الجزيرة " حصاد اليوم " ، وذلك عبر رصد التقرير الأول الذي ورد في بداية كل نشرة إخبارية لأيام الإثنين و الخميس و الأحد من عينة الدراسة .

وستتبع القراءة المنهجية القيمية لكل تقرير تناول النقاط التالية : عرض التقرير ، و موضوع التقرير، وعرض ما احتواه التقرير من المفردات و التعابير ذات الصلة بالعنف ، إضافة إلى التعرض لمشاهد وصور العنف التي تضمنها كل تقرير من العينة موضوع الدراسة .

وقد تمثلت التقارير محل الدراسة في :

1- التقرير الأول من حصاد اليوم ليوم الإثنيـــن 29 جوان 2015 حول مقتل النائب العام المصري هشام بركات (اليوم الأول من عينة الدراسة)
2- التقرير الأول من حصاد اليوم ليوم الخميس 2 جويلية 2015 حول تشييع جنازات قيادي الإخوان المسلمين (اليوم الرابع من عينة الدراسة)
3- التقرير الأول من حصاد اليوم ليوم الأحـــــد 5 جويلية 2015 حول مقتل 23 مدنيا في قصف للجيش العـراقي على الصقلاوية شمالي الفلوجة (اليوم الأخير من عينة الدراسة)

1. <u>التقرير الأول من " حصاد اليوم " ليوم الإثنيــن 29 جوان 2015:</u>

» **موضوع التقرير:** مقتل النائب العام المصري هشام بركات إثر استهداف موكبه بسيارة مفخخة تم تفجيرها عن بعد

» **تقريـــــــــــر :** وليد العطار

» **مدة التقريـــــر :** دقيقتان ونصف

التقريــر :

" عشية الذكرى الثانية **لتظاهرات** الثلاثين من يونيو تستيقظ القاهرة على **دوي انفجار شديد أودى بحياة** هشام بركات النائب العام المصري **وخلف دمارا غير مألوف** على الساحة المصرية . قريبا من سور الكلية الحربية بحي النزهة بمصر الجديدة شرق القاهرة . تحرك موكب النائب العام هشام بركات كالمعتاد من منزله قبل أن **تنفجر سيارة مفخخة** ، قالت النيابة العامة لاحقا إنها **فجرت عن بعد** ، محدثة **دمارا كاملا** لسيارة بركات وسيارات موكبه ، فضلا عن **اضرار** العديد من السيارات المصطفة على جانبي الطريق. روايات بعض شهود العيان تحدث أيضا عن سيارة **انفجرت** أولا (....)

ترك **الإنفجار المروع** آثاره على واجهات المباني المجاورة ، بل وداخل بعضها . **مشاهد يخشى معها** أن تتجاوز مصر ، التي **لم تهدأ** منذ عامين، **عهد العبوات البدائية** الصنع إلى مرحلة جديدة تتصدر فيها **السيارات المفخخة** . **تدهور أمني حاد** يختتم به العام الثاني من عهد قال صانعوه أنهم سيوفرون **الأمن** للمصريين .**انتهت حياة** النائب العام الذي تولى منصبه عقب **انقلاب الثالث من يونيو** ، لتبدأ **حالة ترقب التداعيات المنتظرة** جراء حادث كهذا.

وقوع الحادث قبل ساعات من نهار الثلاثين من يونيو الذي يتداعى فيه **رافضوا الانقلاب للتظاهر** ، حمل مراقبين على التذكير **بتفجير مديرية أمن القاهرة** الذي وقع عشية ذكرى ثورة يناير، وما يمكن أن يحمله هذا التزامن اللافت من تسويغ **لرفع مستوى القمع** الذي يوجه في العادة **للمتظاهرين** . وبينما **أدين الحادث** على لسان **قوى فاعلة** لرافضي الإنقلاب كجماعة الإخوان وحزب الوسط ، إلا إن الإعلام الرسمي على مدار عامين صنع حالة تلقائية لدى مستقبليه تلصق بالإخوان تحديدا كل ما يقع من **عنف** حتى لو تبناه غيرهم.

رحل النائب العام الذي **اتهمت** في عهده العدالة المصرية **بالانحياز والتسييس** ، الذي خلف **آلاف المعتقلين ومئات الأحكام بالإعدام و السجن** ، ولن يعود إلى مكتبه الذي أثقلته **بلاغات الاختفاء القصري** و **المظالم** التي **شكا** مقدموها من **غياب الرد**."

قراءة البنية القيمية للتقرير:

إن القراءة القيمية للغة التي تم بها التقرير تكشف أن موضوع التفجيرات والاغتيالات السياسية تصدر النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " ليوم الإثنين من عينة الدراسة ، حيث افتتح الحصاد بحدث تفجير السيارة المفخخة التي أودت بحياة النائب العام المصري هشام بركات من خلال استهداف موكبه، كما أن لغة التقرير تحتوي العديد من المفردات والعبارات التي ترتبط بلفظ العنف من جهة أخرى، إذ استخدم كلمات الدمار ، الانفجار ، القمع ، العبوات البدائية، الإعدام وغيرها من الكلمات التي لها علاقة بالحقل المعجمي للعنف كما نلاحظ أيضا من خلال التقرير تكرار بعض الكلمات من مثل التفجير ، وقد تم إبراز الكلمات الواردة في التقرير ذات الصلة بالعنف بالخط السميك في التقرير أعلاه.

كما أظهر تقرير وليد العطار بعض مشاهد العنف اللساني[1] نذكر منها، تلك التي تعرض مكان الانفجار من زوايا مختلفة ، وأخرى تظهر الأضرار التي مست واجهات المباني وداخلها المجاورة لمكان الإنفجار ، بالإضافة إلى المشاهد التي تعرض أضرار العديد من السيارات المصطفة على جانبي الطريق. كما لم يكتف التقريربنقل صور الانفجار ومشاهد الدمار فقط بل حاولت الجزيرة تصوير لحظة وقوع التفجير الذي استهدف موكب النائب العام عبر عمل فيديو تمثيلي يظهر تحرك موكب النائب العام هشام بركات في الطريق ، و انفجار السيارة المفخخة التي أحدثت دمارا كاملا للسيارات.

2. <u>التقرير الأول من " حصاد اليوم " ليوم الخميس 2 جويلية 2015:</u>

- **موضوع التقرير:** تواصل تشييع جنازات قيادي الإخوان المسلمين الذين سقطوا الأربعـــاء برصاص الشرطة المصرية
- **تقريـــــــــــر :** وليد العطار
- **مدة التقريـــــر :** دقيقتان و 50 ثانية

التقريــر:

" سيكون على مدن مصر وشوارعها فيما يبدو أن تألف مثل هذه المشاهد ، إنه جانب من جنازة الطبيب هشام خفاجي القيادي بالإخوان المسلمين بعد أن **قتلته** الشرطة واثني عشر من زملائه نهار الأربعاء بمدينة 6 أكتوبر . **مذبحة** سيكون لها ما بعدها ، هكذا وصف الإخوان المسلمون **الحادث غير المسبوق** في **التعامل الأمني** مع الجماعة . تحولت **الجنائز لتظاهرات غضب عارم** ، يخشى كثير من المراقبين أن يتجه بالبلاد **لمزيد من العنف**.

[1] أنظر الملحق رقم 01 الذي يعرض بعض الصور التي وردت في هذا التقرير الأول من " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

وعيد الثأر هنا جرى على كل الألسنة (...) . **تكرر المشهد** في تشييع سائر **الجنائز** ، التي أصر ذووها على **عدم التراجع عن مطالبهم**. رسالة إصرار بعثتها هذه السيدات رغم ألم **فراق** من يعتبرنه **شهيدا للحرية**.

الرواية الرسمية **للحادث** لم تُخْفِ منذ البداية كونه **تصفية للمطلوبين** ، لكن الداخلية بررت **قتلهم** في بيان مصور في كونهم **مسلحين قاوموا السلطات** . إلا أن **آثار أخذ البصمات** التي وجدت على أصابعهم ، فضلا عن الصور التي جائت في **بيان الداخلية** نفسه يثير شكوكا كثيرة حول هذه الرواية . فإضافة **الأسلحة** إلى المشهد يبدو أنها تالية على **الإغتيال** ، بدليل وضع **القتلى** ، التي كان يفترض أن تكون متشبثة **بالبنادق** لو كانوا يستخدمونها قبل **مصرعهم** ، كما أن مشهد الشقة التي صورت فيها **الجثث** لا يوحي بأنه شهد **اشتباكا مسلحا** بين **الشرطة** و **القتلى** ، فضلا عن عدم ذكر أي إسم لمن قيل أنهم من **مصابي الشرطة**، ولا أثر على الجدران **لرصاص** أو ما شابه.

بدت **رواية الداخلية** مجرد تغطية لنهج جديد تَوَلد بعد تصريحات **السيسي** المثيرة بشأن **العدالة التي تغلها القوانين** . يرى مراقبين أن **الحادث** كان بثا تجريبيا لمسار **تصفية جسدية لقيادات الإخوان** ، حتى تلك التي تمتلك تاريخا برلمانيا ونقابيا مشهودا . هذه لقطات من **جنازة** النائب السابق ناصر الحافي ، أحد أبرز وجوه نقابة المحامين، وهذه كلمات أحد مفوضي **السيسي** ممن راعهم **مقتل** رجل كهـــــذا (...) المؤكد الوحيد في هذا المشهد القاتم أن مصر بعد عامين كاملين من **الإنقلاب** تتجه بعيدا عن **الأمن الموعود** في خارطة **أطاحت بالمسار الديمقراطي**."

قراءة البنية القيمية للتقرير:

إن القراءة القيمية لهذا التقرير تكشف أن موضوع القتل والاغتيالات السياسية في مصر تصدر أيضا ، على غرار التقرير السابق، النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " ليوم الخميس من عينة الدراسة ، فالحدث الذي تم به افتتاح حصاد اليوم تمثل في جنازات بعض قيادي الإخوان المسلمين بعد أن قتلتهم الشرطة المصرية نهار الأربعاء الفاتح من جويلية بمدينة 6 أكتوبر ، كما تضمنت لغة التقرير العديد من المفردات والعبارات التي ترتبط بلفظ العنف من ناحية أخرى، إذ احتوت العديد من كلمات العنف : القتل ، المذبحة ، الثأر ، التصفية، الإغتيال ونحوه من الكلمات المرتبطة بلفظ للعنف ، بالإضافة إلى التكرار الذي نلمسه لبعض المفردات العنيفة من مثل القتل ، وقد تم إظهار الكلمات ذات العلاقة بالعنف بالخط السميك في التقرير أعلاه.

أما فيما يخص مشاهد العنف اللساني التي أظهرها التقرير[1] فقد بث التقرير عددا من الصور التي تظهر أجساد القتلى وهي ملطخة بالدماء بجوارهم الأسلحة ومشهد الضحية الذي حوله مجموعة من الأشخاص وأحدهم يحمل يد الضحية ليظهر لشاشة الكاميرا والمشاهد آثار أخذ البصمات التي وجدت على أصابع القتيل . ومن بين مشاهد العنف التي أظهرها التقرير صورة كل الجثث ملقاة على الأرض بجنب بعضها البعض في الشقة التي تم فيها القتل.

3. التقرير الأول من "حصاد اليوم" ليوم الأحـــــد 5 جويلية 2015:

- **موضوع التقرير:** مقتل 23 مدنيا أغلبهم من النساء والأطفال في قصف للجيش العـــراقي على الصقلاوية شمالي الفلوجة
- **تقريـــــــــــر :** زياد بركات / قراءة محمد صالح
- **مدة التقريـــــر :** 3 دقائق

التقريـــر :

" تحتدم **المعارك** في الفلوجة ومحيطها ، وللدقة **القصف**، وذلك تم بالطائرات و**البراميل المتفجرة** . **تقتل** القوات الحكومية العشرات في **قصفها** هذا ، بعضهم أطفال بل **رضع يتعذر بث صورهم** حيث يظهرون برؤوس هشمها القصف وشوه ما تبقى من ملامحها البشرية .

تفعل ذلك أيضا في الرمادي، **تقصف** ملعبا رياضيا مليئا بالفتية والشباب الصغار ، **فتقتل** نحو 50 منهم على الأقل ، على أن **الحملة** إذ **تشتد** على الفلوجة فيزداد **ضحاياها** من المدنيين وخصوصا فلإن **قوات** بغداد و الحشد الشعبي تتراجع و تخشى **هزيمة نكراء** على ما يقول **معارضوها** ، فتنظيـــم الدولة في الأنبار و العراق عموما **تصد الهجمات** الأخيرة ، بل يزداد **قوة** ويتقدم فيما يقول في مناطق أخرى ، فقد بدأ **هجوما** مضادا في بيجي التي سبق لقوات الحكومة أن قالت أنها استعادت **السيطرة** عليها.

وضع الفلوجـــة أكثر تعقيـــدا ، ويبدو أن هدف **العملية العسكرية** الراهنة **السيطـــرة** على ما يسمى " الجسر الياباني" ، يربط الفلوجة بالرمادي ويشكل طريق إمداد بالغ الأهمية **لتنظيم الدولة الإسلامية** ، ومن شأن **السيطرة** عليه **قطع** هذه الإمدادات و**عزل** الفلوجة ، وثانيا **إضعافها وإحكام السيطرة** عليها .هدف لم يتحقق بعد ، فالجسر مازال تحت **سيطرة تنظيم الدولة** على خلاف ما قالت وأشاعت مصادر **الحشد** الشعبي و **القوات** الحكومية.

[1] أنظر الملحق رقم 01 الذي يعرض بعض الصور التي وردت في هذا التقرير الأول من " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

كما تكتسب **المعركة** على الفلوجة بعدا رمزيا لا يخفى، فالمدينة تعتبر قاعدة ارتكاز **لتنظيم الدولة** في اتجاه بغداد إذا شاء **مسلحوها** ، إضافة إلى رصيدها من **المظلومية** التي تستثمره **الدولة الإسلامية** للإبقاء على حواضن اجتماعية لها، إضافة إلى **تأمين** الأمصار وربما الرجال و **التسهيلات اللوجيستية** في **عملياتها** في عموم الأنبار.

المعركة حاسمة إذن في بعدها هذا، ومن **يسيطر** على الفلوجة **يكسب الحرب** أو كمن هو في صدد ذلك. فالمدينة تحولت منذ **الغزو الأمريكي** عام 2003 إلى رمز للمكون السني وصموده في مواجهة **الأمريكيين** من جهة ، وفي وجه محاولة **تهميش** سنة البلاد ، التي بلغت ذروة **توحشها** في ولايتي نور المالكي ، مذ ذاك تحولت الفلوجة و الرمادي وبقية المدن وبلدات الأنبار إلى **خزان للثورة** على الحكومة في بغداد ، ومختبر **لتوازن القوى** في البلاد ، و**كسرها** ، أي الفلوجة، و**تفكيك رمزيتها** لا يتم دون **هزيمتها** ما يفسر **استهدافها لقوات منظمة بدر** تحديدا، وتلك **ميليشيا** لا تُخْفِ **تطيفها** و **نزاعاتها الانتقامية** ولو بأثر رجعي من المكون السني بأجمعه وخصوصا رموزه، فالفلوجة واحد من أكبرها وأشدها سطوعا."

قراءة البنية القيمية للتقرير:

إن قراءة اللغة الإعلامية التي تم بها إعداد التقرير من قبل قناة الجزيرة يوحي أن القناة تولى اهتماما بأحداث العنف وأعمال العنف من تفجيرات وقصف وقتل وما شاكل ، فتقرير زياد بركات هذا حول مقتل 23 من المدنيين العراقيين في قصف للجيش العراقي لمدن الفلوجة تصَدر " حصاد اليوم " ليوم الأحد من العينة محل الدراسة ، إضافة إلى أن التعابير و المفردات التي استخدمها التقرير القصف، القتل ، الضحايا، سيطرة تنظيم الدولة ، النزاعات الإقليمية ، الخ، تدل إلى ارتباطها بلفظ العنف من ناحية أخرى، كما لم يخل التقرير من تكرار بعض الكلمات ذات العلاقة بالعنف من مثل القصف والسيطرة .

وقد أظهر التقرير بعض مشاهد العنف اللساني[1] ، حيث استهل التقرير بعرض مشهد للقصف الذي استهدف أحد الأحياء من مدينة الفلوجة وتعالي ألسنة النار والدخان ، وفي مشهد آخر يظهر التقرير طفل رضيع قتل جراء القصف يقوم أحدهم بتكفينه ، كما أظهر التقرير مشاهد القصف للأحياء وإطلاق النيران وما خلفه من دمار واشتعال نيران في عدد من السيارات ، كما تكررت مشاهد الدمار الواضح وتعالي ألسنة النار وأعمدة الدخان في التقرير.

[1] أنظر الملحق رقم 01 الذي يعرض بعض الصور التي وردت في هذا التقرير الأول من " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

استنتاج عام حول البنيـــة القيميـــة للتقاريـــر الثلاثـــة الذي وردت في بداية النشـــرة الإخباريـــة " حصـــاد الأسبوع"

من خلال ما عرضناه سابقا في التقاريـــر الثلاثة ، التي وردت في بداية كل نشـــرة إخبارية من " حصاد اليوم " لقناة الجزيرة الإخبارية العربية ، خلال فترة الدراسة، نجد أنها تركز على أحداث العنف في المنطقة العربية والإسلامية عبر تغطيتها لتلك الصراعات السياسية المحلية التي تؤدي إلى قتل العباد وتدمير البلاد وبالتالي فتلك المضامين والمحتويات الإعلامية العنيفة التي وردت في التقارير قد انعكست على اللغة الإعلامية التي تم بها إعداد الثقارير الثلاثة إذ جاءت محملة بمفردات ذات شحنة سالبة :كألفاظ القتل والدمار والتصفية والثأر والمذبحة ونحوه من الكلمات المرتبطة بهذا القاموس العنيف الذي أستقى منه معدوا هذه التقارير الثلاثة مادتهم اللغوية.

كما أظهرت التقارير أن القناة تلجأ إلى عرض تلك الصور و المشاهد العنيفة : كإظهارها عددا من الصور التي تظهر أجساد القتلى وهي ملطخة بالدماء بجوارهم الأسلحة و مشاهد القصف للأحياء وإطلاق النيران وما خلفه من دمار واشتعال نيران في عدد من السيارات ، بالاضافة إلى إظهار تلك المشاهد التي تظهر أشلاء الإخوان المسلمين بعد أن تم تصفيتهم من قبل الشرطة المصرية كما يقول أحد التقارير.

كما لم تكتف قناة الجزيرة الإخبارية العربية بنقل تلك المشاهد العنيفة بل حاولت عمل فيديو تمثيلي عنيف تهدف من خلاله تصوير لحظة وقوع التفجير الذي استهدف موكب النائب العام المصري الذي توفي إثر حادث الانفجار الذي استهدف موكبه.

إن القراءة القيمية لاستخدام قناة الجزيرة الإخبارية العربية لهذا النوع من اللغة الإعلامية والمشاهد في تلك التقارير يعتبر جزء من عنف الإعلام تجاه المشاهد العربي عامة وفئة الأطفال على وجه التحديد، خاصة إذا لم نضمن عدم مشاهدة الأطفال لذلك المحتوى العنيف، إذ أن تركيز القناة على هذا الشكل من الأخبار السالبة قيميا وهذا الكم المتدفق من الرسائل العنيفة على المشاهد العربي من قبل القناة لدرجة الإشباع والملل قد يثير ردود أفعال سلبية. وفي علم النفس هناك مصطلح هو التراكم العنفي، ويعني أن المشاهد الذي يشاهد مشاهد عنيفة على الشاشة سواء كانت أفلاماً أو نشرات أخبار، فإن العنف يتراكم في لاوعيه وذاكرته، ويحوّله رغماً عنه ومن دون وعي منه إلى إنسان عنيف.

2. عشوائية التواصل بين المشاهد والفضائيات:

إن المتأمل في محطة الجزيرة الإخبارية خلال فترة الدراسة وعلى العينة محل البحث يلحظ أنها لا تقدم البرنامج اليومي للقناة وماهي البرامج والحصص التي سيتم بثها خلال اليوم ، وتكتفي بالتركيز على مواعيد بعض البرامج التي سيتم بثها خلال الأسبوع ، مما يحدث نوعا من العشوائية في الاتصال مع الجمهور المتابع لهذه القناة الذي يبقى بدون دراية لبرامج هذه القناة طيلة اليوم وبالتالي يبقى جاهلا لبرامجها مما يؤدي إلى شكل من العبثية في التواصل معها .

كما يمكن أن نلحظ هذه العشوائية مع المتلقي أيضا في هذا الكم الهائل من الأخبار التي تقوم ببثها في النشرة الإخبارية الواحدة ، فمثلا لو أخذنا برنامج " هذا المساء " الذي تبثه القناة يوميا واستقصينا مجمل الأخبار التي يتم بثها سنجد عددا هائلا من الأخبار يزيد عن العشرين خبرا في مدة ساعة واحدة المخصصة لهذه النشرة المسائية .

وإذا أردنا استعراض كل الأخبار التي تم تناولها من قبل القناة في برنامج " هذا المساء" ليوم الأثنين 29 جوان 2015 و يوم الثلاثاء 1 جويلية 2015 و يوم الأحد 5 جويلية 2015 من عينة الدراسة وخلال فترة الدراسة لوجدنا أنها كانت في الشكل التالي:

فعلى سبيل المثال ، كانت أخبار " هذا المساء" ليوم ***الإثنين 29 جوان 2015*** كالتالي :

المقدمة : وسيلة عولمي

مجمل الأخبار التي تم تناولها:

1. مقتل النائب العام المصري إثر التفجير الذي استهدف موكبه
2. الجيش الإسرائيلي يعترض سفينة ماريان ويقتادها إلى ميناء أسدود
3. عودة إلى خبر مقتل النائب العام المصري إثر التفجير الذي استهدف موكبه
4. استعراض لأهم ما أوردته الصحف العربية والعالمية مع محمد صالح (*صحيفة وولت ستريت جينرال* خبر حول سوريا/ *صحيفة الأندبندنت البريطانية* خبر حول مواجهة تنظيم الدولة في العراق وسوريا /*صحيفة العرب الجديد* خبر حول العراق/ *جريدة الدستور الأردنية* مقال: الجيش المصري يغير موقفه من حماس /*صحيفة الشرق الأوسط* مقال: الحوثيون يسعون لشق الجنوبيين بـ" حكومة شراكة "
5. المحكمة الإتحادية العليا بدولة الإمارات تحكم بالإعدام على المتهمة في القضية المعروفة إعلاميا في أبو ظبي بجريمة شبح الريم

6. تراجع حاد في أسواق المال العالمية مع تفاقم الأزمة اليونانية وقرار أثينا إغلاق المصارف المحلية
7. معاناة كبيرة يواجهها آلاف اللاجئين السوريين في لبنان نتيجة تقليص المساعدات المحلية والدولية المقدمة لهم
8. هاجر ، فيلم قصير على شبكات التواصل الاجتماعي يعرض نظرة جديدة لمفهوم الوطن والغربة
9. كتاب جديد في فرنسا يكشف عن احتكار مفكرين وإعلاميين لبرامج تستهجن الفرنسيين من أصول أجنبية
10. جزيرة سنقنيب السودانية تعد واحدة من أهم المحميات البحرية في العالم
11. عمليات البحث والتنقيب في كهف " قلعة تل نوشهير " في تركيا تجر الباحثين إلى حقائق تاريخية جديدة
12. جولة جديدة في أخبار الصحافة المنوعة مع محمد صالح:
    1) *جريدة نيويورك تايمز الأمريكية*: الإدارة الفيدرالية للسكة الحديدية في أمريكا تعتزم إبرام شراكة مع شركة غوغل بعد الزيادة الرهيبة في حوادث القطارات
    2) *صحيفة الغارديان البريطانية*: طلاب المدراس الحكومية في بريطانيا يشتكون من عجز مدارسهم عن توفير الأنشطة الخارجية التي توفرها المدارس الخاصة لطلابها
    3) *صحيفة التلغراف البريطانية*: دراسة حديثة تكشف أن ارتداء الأطفال للعدسات اللاصقة أثناء النوم يمكن أن يعالج قصر النظر لديهم
    4) *صحيفة كريستيان سيونس مونتور الأمريكية*: الأسود تعود إلى رواندا بعد عقدين من الغياب
    5) *صحيفة الأندبندنت البريطانية*: دراسة جديدة أوردت أن حيوان الشمبانزي قد يمتلك مفهوما شبيها بالمفهوم البشري حيال الصواب والخطأ
13. مهرجان موسيقي في موريطانيا أطلق عليه " السلام عليكم " الهدف منه نشر المحبة والسلام في العالم
14. آلة إيقاع موسيقية رقمية للمحترفين والهواة تسجل المعزوفات والألحان عبر تطبيق على الهاتف المحمول
15. جولة رياضية مع لطفي المسعودي
    1) أخبار حول كأس الإتحاد الإفريقي لكرة القدم مباراة الأهلي المصري والترجي التونسي/ مبارة سموحة والمغرب التيطواني / مبارة مازيمبي والهلال
    2) خبر حول سامح المرابعة والمنتخب الفلسطيني لكرة القدم
    3) أرسنال يقترب من التعاقد مع التشيلي فيدال لاعب يوفنتوس الإيطالي

4) أخبارالدوري العالمي لكرة الطائرة

16.تطبيق أساليب تعليمية جديدة لتلقين مادة الرياضيات في المدارس الخاصة في أستراليا

وبالتالي فعدد الأخبار التي تم تناولها في هذه النشرة 27 خبرا، منها عشرة (10) أخبار تتعلق بما أوردته الصحف العربية والعالمية و أربعة (4) أخبار في الرياضة

أما أخبار " هذا المساء" ليوم ***الثلاثاء 30 جوان 2015*** فكانت على النحو التالي:

المقدم: عبد القادر عياض

مجمل الأخبار التي تم تناولها:

1. تشييع النائب العام المصري هشام بركات في جنازة عسكرية يتقدمها الرئيس عبد الفتاح السيسي
2. استعراض أهم ماأوردته الصحافة العربية والعالمية مع محمد صالح: صحيفة الوطن المصرية : السيسي يلتقي وزير الداخلية ويوجه إليه لوما شديدا/ صحيفة الشروق المصرية : قضاء وأعضاء نيابة يطالبون بمحاكمة وزير الداخلية بسبب التقصير في تأمين موكب النائب العام/ موقع عربي21: معارضون ينشرون" السجل الأسود " للنائب العام هشام بركات/ صحيفة الوطن المصرية: سائق سيارة النائب العام يحكي آخر لحظات حياة المستشار"بركات "/ جريدة القدس العربي: غزة بين أسطول الحريـــة و" قرصنة الدولة" العبرية/ جريدة الغارديان البريطانية: مقال حول الذكرى الأولى للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ، متى تتحقق العدالة
3. الرئيس التونسي السابق منصف المرزوقي يصل إلى فرنسا بعد ترحيله من قبل السلطات الإسرائيلية
4. أكثر من 20 قتيلا جراء غارتين جويتين استهدفتا سوقا في بلدة إحسم بريف إدلب بسوريا
5. مقتل 10 أشخاص وجرح نحو 60 شخصا جراء غارات شنتاه طائرات النظام السوري على مدينة دوما في ريف دمشق
6. جدل في تركيا بين وسائل الإعلام المساندة للحكومة والمعارضة لها حول عملية عسكرية محتملة في سوريا
7. ارتفاع أعداد المصابين في مدينة تعز يضاعف الأعباء على المنشآت الصحية
8. وزيرة الثقافة الإسرائيلية تجمد ميزانيات مسرح الميدان العربي في حيفا بعد عرض مسرحية " الزمن الموازي"
9. العلماء البريطانيون يستعرضون التجارب بطريقة تجمع بين الترفيه والإفادة لتشجيع الأطفال لاختيار تخصصهم
10. اقتران كوكبي الزهرة والمشتري عند غروب الشمس بعد قربهما بأقل من نصف درجة ولمدة ساعتين

11. جولة جديدة في أخبار الصحافة المنوعة مع محمد صالح
    1) صحيفة *نيويورك تايمز الأمريكية*: المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية تأيد استخدام عقاقير الإعدام
    2) صحيفة *واشنطن بوست* : استهلاك الحمضيات وسرطان الجلد، ما هي حقيقة الربط بينهما
    3) صحيفة *التلغراف البريطانية*: دراسة ، الرضع لا يستطيعون تمييز الوجوه عن بعد 30 سم
    4) صحيفة *الأندبندت البريطانية*: طائر المهذار هو أول كائن غير بشري يستخدم لغة التواصل مع أبناء فصيلته
    5) صحيفة *الغارديان البريطانية*: سور الصين العظيم فقد نحو 30 بالمائة من مساحته الإجمالية
12. رئيس الوزراء الكمبودي يرعى حفل إفطار جماعي ويدعو إلى تعزيز الهيئات الخاصة بأقلية تشام المسلمة
13. جولة رياضية مع عمار نامق
    1) أخبار بطولة كوبا أمريكا
    2) أخبار كأس أمم أوروبا لكرة القدم للشباب
    3) أخبار مونديال السيدات
    4) ممارسة الرياضة في رمضان
14. مصمم عراقي يقدم عرضا في لندن لتصميماته تعبر عن ثقافة الحياة التي تتغلب على موجات العنف

فبعد هذا الاستعراض لمجمل الأخبار التي وردت في نشرة " هذا المساء" نجد أن عدد الأخبار التي تم تناولها في هذه النشرة يقدرأيضا بـ 27 خبرا، منها أحد عشر (11) أخبار تتعلق بما أوردته الصحف العربية والعالمية و أربعة (4) أخبار في الرياضة

وبالنسبة لأخبار " هذا المساء" ليوم ***الأحد 05 جويلية 2015*** فتمثلت في الآتي :

المقدمة: مريم بلعالية

مجمل الأخبار التي تم تناولها:

1. العراق: عشرات القتلى غالبيتهم من الفتية في قصف على ملعب في مدينة الرمادي
2. العراق : تصاعد العمليات العسكرية للجيش العراقي و الحشد الشعبي في الفلوجة وارتفاع عدد الضحايا المدنيين
3. إسرائيل: ليبرمان : التهاون الإستخباراتي بين تل أبيب والقاهرة بشأن ما يحدث في سيناء في مصلحة إسرائيل

4. سوريا: تجدد الاشتباكات في مدينة الزبداني بين المعارضة المسلحة وبين قوات النظام وعناصر من حزب الله اللبناني
5. استعراض لأهم ما أوردته الصحف العربية والعالمية مع محمد صالح .*صحيفة التلغراف البريطانية* : تحركات المعارضة السورية تسعى للسيطرة على حلب في سوريا /*صحيفة ليبراسيون الفرنسية* : لماذا أعلنت حالة الطوارئ في تونس /*صحيفة الشروق المصرية* : قيادات " الحركة الوطنية" في الإمارات لإقناع شقيف بالتراجع عن إستقالته /*صحيفة هآريتس الإسرائيلية* : وزارة الدفاع الإسرائيلية امتنعت عن كشف تفاصيل بيعها للأسلحة لدولة جنوب السودان / *مجلة أوبسرفتور الفرنسية*: الموقف الجديد للكنيسة الأرثودوكسية
6. فلسطين: الحاجة ليلى طليب تتجشم مشقة السير والإنتظار في الحواجز لتؤدي الصلاة برحاب المسجد الأقصى
7. غزة: فتاة فلسطينية انتشلت من تحت الركام في حرب غزة الأخيرو تتفوق في الثانوية العامة لهذا العام
8. اليونان: انتهاء التصويت في الاستفتاء حول شروط خطة الإنقاذ الدولية لليونان
9. اليونان: نسبة البطالة من الشباب تصل إلى 60 %
10. لبنان : مطالبات بحماية شاطئ " الرملة البيضاء " متنفس أهل بيروت البحري الوحيد المفتوح للجميع
11. اليونان: عودة إلى موضوع انتهاء التصويت في الاستفتاء
12. روسيا: حزب باراناس الروسي المعارض يعقد مؤتمرا استثنائيا لانتخاب قيادة جديدة والوقوف في وجه الكرملن
13. الأمم المتحدة تقدم دعما بقيمة 75 مليون دولار لتنمية الصحة الإنجابية في نيجيريا
14. بلجيكا: متحف في بلجيكا يظهر كيف كانت تخاض الحرب من خلال الدمى الحربية في عقول الأطفال في الحرب العالمية الأولى
15. جولة جديدة في أخبار الصحافة المنوعة مع محمد صالح
    1) *صحيفة الأندبندنت البريطانية*: نجاح تجربة علاجية لمرض التليف الرئوي الكيسي
    2) *صحيفة التلغراف البريطانية*: دراسة تكشف أن نصف البالغين المتصلين بالأنترنت في بريطانيا لا يستطيعون تذكر أرقام هواتف شركائهم
    3) *صحيفة لوسوار البلجيكية*: معجزة إنقاذ رضيعة نسيت على ظهر عوامة مطاطية في البحر
    4) *مجلة تايم الأمريكية*: تقنية جديدة تسمح للمتسوقين باستخدام بصمات الأصابع وصورة الوجه لمكافحة عمليات الإحتيال

16.تركيا: شباب في أنقرة يعملون على لفت نظر البلديات إلى ضرورة تهيئة المدينة من أجل استخدام لدراجة الهوائية

17.جولة رياضية مع لؤي محمود

1) التشيلي بطل لكوبا أمريكا
2) كأس العالم للسيدات ، المباراة الختامية
3) جوزيف بلاتير ، القرعة التمهيدية لكأس العالم بروسيا
4) الدوري الأمريكي لكرة القدم
5) بطولة ويمبلدون للتنس

18.خبر عاجل: 17 قتيلا من الحوثيين وقوات صالح بمواجهات مع المقاومة في الضالع

19.إسبانيا: مرصد في إسبانيا بناه هاو يتحول إلى قبلة للدارسين والمهتمين في علوم السماء و النظام الشمسي

20.كوبا: الحكومة الكوبية تعلن على أنها ستوسع نطاق الوصول إلى الانترنت عن طريق إضافة شبكات مجانية

21.تونس: تونسية عمرها 85 عاما تحصل على الدكتوراه في الأدب الفرنسي وتقول إن السن ليس عائق

إن هذا الاستعراض للأخبار التي وردت في نشرة " هذا المساء" نجد أن عدد الأخبار التي تم تناولها في هذه النشرة ليوم الأحد 5 جويلية يقدر عددها بـ 32 خبرا، منها تسعة (09) أخبار تتعلق بما أوردته الصحف العربية والعالمية و خمسة (05) أخبار في الرياضة.

ويمكن تلخيص مجمل الأخبار التي تم تناولها في النشرة الإخبارية " هذا المساء" في الجدول التالي :

الجدول رقم 02 : توزيع مجمل الأخبار التي تم تناولها في النشرة الإخبارية " هذا المساء" خلال فترة الدراسة

	الإثنين 30 جوان	**الثلاثاء 1 جويلية**	**الأحد 5 جويلية**
أخبار متنوعة	13	12	18
أخبار الصحف	10	11	09
أخبار الرياضة	04	04	05
العدد الإجمالي للأخبار	27	27	32

القراءة القيمية للنتائج التي وردت في الجدول توضح أن هناك كما هائلا من الأخبار التي تتدفق إلى مشاهد هذه القناة الذي يضل مغمورا في وسطها ، كما يمكن أن نلحظ هذه العشوائية مع المتلقي أيضا في هذا الكم الهائل من الأخبار التي تقوم ببثها في النشرة الإخبارية الواحدة ، فمثلا لو أخذنا برنامج " هذا المساء " الذي تبثه القناة يوميا واستقصينا مجمل الأخبار التي يتم بثها سنجد عدد هائل من الأخبار يزيد عن العشرين خبرا في مدة ساعة واحدة المخصصة لهذه النشرة المسائية.

3. عنف الحـــوار:

يعتبر عنف الحوار أحد أوجه العنف اللساني المباشر الذي تستخدمه قناة الجزيرة الإخبارية العربية في تعاملها مع مشاهديها ، وستتم مقاربة هذا العنف اللغوي من خلال القراءة القيمية للبرنامج الحواري الأسبوعي" الاتجاه المعاكس" وذلك وفق اعتماد المنهجية التالية :

- التعريف بالبرنامج
- التعريف بالحلقة :عنوانها وتاريخ بثها وبالضيوف المشاركين والموضوعات المثارة
- قراءة قيمية لمضمون الحلقة ومحاولة إبراز أساليب عنف الحوار المستخدمة في البرنامج.
- الاستنتاج العام حول البنية القيمية للحلقة.

تعريف البرنامج:

برنامج سياسي، يقدمه الإعلامي فيصل القاسم، يعرض يوم الثلاثاء من كل أسبوع، الساعة 19:00 بتوقيت غرينيتش (الساعة 20:00 بالتوقيت المحلي للجزائر) لمدة ساعة من الوقت. تتناول موضوعات الحلقات بشكل عام المستجدات على الساحتين السياسية العربية والدولية، ويستعين البرنامج باتصالات الجمهور أو بأي شكل من أشكال التدعيمات في الحوارات المتلفزة. وتقسم كل حلقة إلى عدة محاور، على اعتبار أن كل محور يمتد لمدة 10 إلى 15 دقيقة ، تليه إعلانات لا تمتد إلى أكثر من دقيقة ونصف.

يستقبل فيصل القاسم عادة ضيفين في برنامجه، إما في الأستوديو، وإما خارجه، وغالبا ما يتعمد معدوا البرنامج أن يكون الضيفان من اتجاهات متناقضة بهدف خلق شجار بينهما في سياق الحلقة.

ويظهر الأستوديو بألوان متنافرة، وضيقا، وهو يعطي انطباعا بخنق الحوار، وبعده عن الرحابة في النقاش وتبادل الآراء وفتح الآفاق للمواضيع المطروحة، وكأنه يسير تحت الضغط، ويكاد في أي لحظة ينفجر بمن في داخله.

التعريف بالحلقة:

- **تاريخ الحلقة:** الثلاثاء 30 جوان 2015
- **ضيفا الحلقة :**

خالد ضاهر/ نائب في البرلمان اللبناني

ياسر حريري/ كاتب وإعلامي لبناني

- **عنوان الحلقة:** هل تحولت سجون لبنان لمسالخ بشرية؟
- **المحاور:**
  - مشكلة داخل 14 آذار
  - بقايا النظام السوري
  - تعذيب يستهدف طرفا بعينه
  - مخلفات نظام الأسد
  - معاهدة مناهضة التعذيب
  - تعذيب على الطريقة السورية

قـــراءة قيمية في مضمـــون الحلقـــة:[1]

تبدأ الحلقة كباقي الحلقات بمقدمة فيصل القاسم التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تلخص المحاور التي سيتم تناولها خلال البرنامج وقد ناقشت الحلقة محل الدراسة أوضاع التعذيب في سجون لبنان، وانعكاسات ذلك على الحالة السياسية والأمنية، عقب نشر فيديو يظهر تعذيب معتقلين في سجن *رومية* أثار غضبا عارما في لبنان.

حملت مقدمة القاسم الكثير من الأفكار الجاهزة والأحكام المسبقة التي لا تخلو من التعميم ومن جلد الذات بطريقة مدمرة. تجلت في الكثير من العبارات التي استخدمت بحق الحكام فعلى سبيل المثال نلمس ذلك في مقدمة الحلقة من خلال جملة من التساؤلات : هل تختلف مناظر التعذيب التي تسربت من سجن رومية عن معتقلات النظام السوري البربرية ؟ هل أصيب نظام الحكم في لبنان باللوثة الأسدية ؟ أليس من الإجحاف تشبيه السجون اللبنانية بالسجون السورية التي لا يوازيها سوى السجون النازية ؟ هل تعتقد أن التعذيب في السجون اللبنانية يجري على الطريقة السورية ؟

[1] أنظر الملحق رقم 02 الذي يوضح بعض الصور من برنامج الاتجاه المعاكس خلال فترة الدراسة

أما بالنسبة لعنف المقاطعة الكلامية :

فقد تجسد بشكل واضح أثناء الحوار سواء من طرف المقدم للمتحاورين أو من طرف كل محاور للآخر ، فمنذ بداية الحلقة ، بعد عرض القاسم لنتيجة التصويت على موضوع هذه الحلقة، "هل تعتقد أن التعذيب في السجون اللبنانية يجري على الطريقة السورية؟ 96.2% نعم، 3.8 % لا " يسأل المقدم الضيف خالد ظاهر :" ما الذي يعطي يعني هذه الشريحة الانطباع بأن ما يجري في لبنان يعني أصبح يعني تعذيب يندى له الجبين- إذا صح التعبير- والبعض يقارنه بالطريقة السورية مع أن البعض الآخر يعتقد أن لا شيء يضاهي الطريقة السورية البربرية كيف ترد عليهم؟" فيجيب خالد ضاهر :يعني هذه النتيجة طبيعية بل أنا كنت أتوقع أن تكون النتيجة يعني 99% إلا أن فيصل القاسم يقاطعه قائلا : لا Take it easy 96 كويس.

كما نلمس تلك المقاطعات عند الحديث عن مشكلة داخل 14 آذار إذ يقول خالد ضاهر: شوف أستاذ فيصل يعني تسخيف الموضوع أنه بين وزير الداخلية وبين وزير العدل هذا أمر.. فيقاطعه ياسر حريري: يا أخي بديش *أقاطعك* بس ها هو هذا نهاد المشنوق هذا نهاد المشنوق وزير الداخلية بحركة أمل يا أخي ماشي، شو بقول يا أستاذي يرفض من سجن روميه اتهام ريفي هو اللي عم بقول مش أنا.. فيطلب منه خالد ضاهر:عدم مقاطعته قائلا: ماشي، ماشي هلا نحكي عن موضوع بس رجاء *لا تقاطعني*،

كما تجسد عنف المقاطعات الكلامية عند الانتقال للحديث عن محور بقايا النظام السوري عندما يطلب مقدم البرنامج من خالد ضاهر: يعني بس خلينا نعرف المشاهدين أنه عمر الأطرش هو الشخص الذي ظهر تحت التعذيب.. فيقاطع ياسر حريري: هذه شو؟ هذه عرسال يا أخي ضباط .. إلى أن يطلب منه عدم المقاطعة فيقول :رجاء *لا تقاطعني* أستاذ ياسر طيب إذا كان عمر الأطرش متهم تحت التعذيب وأخذت منه الاعترافات بهذا الشكل.

ومن بين أشكال عنف الحوار الفضائي نذكر *عنف السخرية و الاستهزاء بالآخر*

ويتجلى هذا العنف اللساني في عدة مواقف من الحوار فمثلا في اللحظة التي تتعرض فيها خالد ضاهر للمشروع الفارسي في المنطقة وحقوق الإنسان وضرب أهل السنة تحت إسم ضرب الإرهابيين إذ يقول : " خالد ضاهر : كل المنظمات الدولية ترفض هذا الموضوع، يا أخي هذه هيومن رايتس ووتش هذه أمنستي هذه حتى نقيب المحامين في لبنان، الوقفة التضامنية، الشعب اللبناني كله يرفض هذه الممارسات، لماذا تم هذا الموضوع؟ رسالة واضحة أنا القادر على أن أضرب ما يسمى بالإرهابيين وتحت اسم ضرب الإرهابيين يتم ضرب السنة، وهذا على فكرة هذا نظام دولي عالمي يعني لماذا الاعتقال والتعذيب في المعتقلات في غوانتانامو للسنة في بغران عند إشراف الأميركيين وغانتانامو للسنة لماذا في العـــراق أبو

غريب وغيره والاعتداء على الحرائر على النساء؟ لماذا في سوريا وكلكم رأيتم ما تسرب ممن قتلوا تحت التعذيب وشفنا صورهم ونشرت بالآلاف 13 ألف أول مرة وثاني مرة عدة آلاف، إذن كل هؤلاء يتم لأمر واحد يا أستاذ فيصل.." إلا أن ياسر حريري يستهزأ بما يقوله خالد ضاهر ويقول المشروع الفارسي عدة مرات وكلمة طبعا طبعا المتتوالية بشكل لا يليق بالجو الحواري للحلقة وعلى الهواء مباشرة.

ومن مظاهر هذا العنف اللساني ما قام به مثلا ياسر الحريري في نقطة أخرى من الحوار من تصفيق و ضحك على ما يقوله خالد ضاهر :" خالد ضاهر: لك شوف كل جماعة النظام السوري كل جماعة النظام السوري ونظام إيران وحزب الله يقومون بمدح نهاد المشنوق..... فيصل القاسم: طيب ماشي. خالد ضاهر: أما الشعب أهل السنة أما الوطنيين من المسيحيين..... ياسر حريري: أحسنت أحسنت أحسنت أحسنت " . ففي هذه اللحظة من الحوار خالد ظاهر يتحدث و ياسر حريري يبتسم و يصفق قائلا لخالد عدة مرات : أحسنت ، بالإضافة إلى مقدم البرنامج فيصل القاسم يبتسم عند هذه الموقف من الحوار ولم يتدخل كالعادة إلا بعد فترة طويلة وكأنه يستمتع بما يحصل بين المتحاورين.

كما نلمس هذا النوع من العنف عند تدخل المحامي الدكتور طارق شندب ، هاتفيا ، لإثراء النقاش حول موضوع الحلقة وبعد دقيقة أو أقل ثارت ثائرة ياسر الحريري وقام بمقاطعة المتصل طارق و تحريك رأسه ورفع الأيادي لعدم موافقته لما يقوله المحامي طارق وفي بعض الأحيان يطلب من فيصل أن يسألـــه إلا أن فيصل القاسم يطلب منه أن يترك المتصل لمواصلة حديثه، بالإضافة إلى الضحك المستمر على ما قاله المحامي.

ومن مظاهر هذا العنف اللساني الحواري *إرتفاع الأصوات أثناء الحوار ورفع الأيادي*

إذ ترتفع الأصوات عندما يتحدث مثلا خالد ضاهر عن الإذلال الذي يتعرض له أهل السنة، و تمزيق وضعهم، و إضعاف رؤيتهم حتى يخضعوا لمنطق التمزيق البلاد ويقوى المشروع الفارسي المتواطئ مع الأميركان لضرب الأمة العربية والإسلامية.. ثم يحيل فيصل القاسم الكلمة إلى ياسر حريري الذي يستشهد ببعض الصور ، فيقول ياسر حريري: لحظة نحاول أهل السنة مين قتلهم هؤلاء؟ مين قتلهم هؤلاء؟ عن مين عم بتدافع يا أستاذ خالد؟ فيرد عن هذا خالد ضاهر ويتهم ياسر بأنه يقدم مغالطات حول الموضوع قائلا : أنت عم تعطي مغالطات بهذا الموضوع، أنا سمعتها الشيخ يسأله "هذا يتنفس سيبونا نعالجه"، لا تغير الحقائق.. ياسر حريري: طب لحظة، لحظة ما قاطعتك هذه بقرية لبنانية.. خالد ضاهر: أهل عرسال الذين قاموا بإسعاف هؤلاء العسكر ليس كما يدعي، هذا ابن بلدي هذا ابن.. ياسر حريري: هؤلاء جماعة التكفير هؤلاء، طبعا مش ابن عرسال، أولاد عرسال وطنيين وشرفاء.. وهنا يتدخل فيصل القاسم ليحل النزاع بين الضيفين قائلا لخالد ضاهر : أستاذ خالد اله الوقت رجاء..

وفي موضع آخر من الحوار نلمس هذا العنف اللساني الحواري عندما يتهم خالد ضاهر الوزير ريفي بأنه فجر بحق اللبنانيين بأنه أراد أن يثبت لفريق سياسي أنه يضرب السنة ويسحقهم من أجل أن يصل إلى موقع معين ، وأن هذا الوزير لم يتجرأ أن يقول أنه بطل إلا على الضعفاء السنة الإسلاميين في عملية تبييض وجه وبطولة وهمية.. لتحقيق مكاسب شخصية وهنا تتعالى الأصوات من كلا الضيفين عند الحديث عن حمل اليافطات لتأييد نهاد والمقطع التالي يوضح ذلك : " ... خالد ضاهر: لتحقيق مكاسب شخصية وأنا أحيله إلى الرأي العام السني، ما حاولوا يحطوا يافطات بقلب طرابلس للإشادة بالوزير. فيصل القاسم: طيب. خالد ضاهر: لم يسمح لهذه اليافطات أن تبقى نصف ساعة يا أستاذ... ياسر حريري: ها هي شوفها ها هي اليافطات المشكل يا صديقي.. خالد ضاهر: أي يافطات عم تحكي؟ ياسر حريري: عم تحكي عن الموضوع ضد نهاد ... خالد ضاهر: لا عم بحكي عن اليافطات لتأييد نهاد... ياسر حريري: آه Ok.. خالد ضاهر: حاولوا يحطوا يحطوها لكنهم لم يستطيعوا.. فيصل القاسم: ماشي، ماشي طيب. ياسر حريري: منعت، منعت.. خالد ضاهر: الشعب لأنه ما بدو إياها.. ياسر حريري: مش الشعب.. خالد ضاهر: الرأي العام لا يقبل أنتم يا أخي... ياسر حريري: لا لا أنا معك أنا معك.. خالد ضاهر: امدحوا هذا الوزير وخذوه عندكم. ياسر حريري: يا دكتور تسمح.. خالد ضاهر: يا أستاذ فيصل بس خليهم يمدحوا هذا الوزير.. ياسر حريري: أبداً أبداً أخي واحد علقان هو ومرته إحنا شو خصنا. فيصل القاسم: بالضبط. ياسر حريري: واحد علقان هو مرته المشكل بالبيت تفضل كفي أخي أبداً... خالد ضاهر: لك شوف كل جماعة النظام السوري كل جماعة النظام السوري ونظام إيران وحزب الله يقومون بمدح نهاد المشنوق... فيصل القاسم: طيب ماشي. خالد ضاهر: أما الشعب أهل السنة أما الوطنيين من المسيحيين.."

فهذا المقطع من الحوار يجسد هذا النوع من العنف الحواري كما أنه يمثل شكلا آخر من أشكال العنف اللساني: *الكلام أو الحديث في نفس الوقت* دون السماح للآخر بإكمال كلامه ،

ويمكن التمثيل لهذا النوع الأخير من العنف بما حدث في موقف آخر من الحوار وذلك عندما يتحدث خالد ضاهر عن موضوع معاملة المساجين والمعتقلين السنيين والعلويين ، ففي المقطع التالي من الحوار كلا الضيفين يتحدثان في نفس الوقت: خالد ضاهر: السنة بالذات بدليل أن المبنى اسمه مبنى الإسلاميين هؤلاء محرومون ويعذبون.. ياسر حريري: أستاذي من المسؤول عنهم.. خالد ضاهر: لحظة سأقول لك من عذبهم، ياسر حريري :أستاذي من المسؤول عنهم.. خالد ضاهر : ومن المسؤول عنهم أنت إلي بدك إياه رح أوصلك إياه، المسؤول عن ذلك هو الوزير نهاد المشنوق.. ياسر حريري: لا لحظة، لحظة الجهاز الأمني الجهاز الأمني.. خالد ضاهر: خليني كفي للآخر ما أسمح لك، المسؤول وزير الداخلية ولم يكن ليجرأ أي وزير آخر مسيحي أو شيعي أو درزي ليسمح بتعذيب المعتقلين بهذه الصورة لولا أن الوزير محسوب

على فريق تيار المستقبل و 14 آذار ويريد أن يعمل بطولة على حساب المعتقلين الإسلاميين ليكون له ذلك تبييض وجه أمام حزب الله لماذا؟ ليصل إلى رئاسة الحكومة أنا..

كذلك من بين أسايب العنف اللساني في الحوار *تجييش الطرفين وإضفاء الإثارة*

فما يقوم به فيصل القاسم خلال الحوار يبدوا وكأنه يحاول أن يجيش المتحاورين ويضفي الإثارة على موضوع الحلقة من خلال كيفية طرحه للأسئلة و نمط التدخلات التي يقوم بها أثناء الحوار كقوله : " رد على هذا الكلام فنده فند هذا الكلام..." ، " الجو الخرافي.." ، " ويقول لك هي نقطة في بحر حتى نديم خوري يقول لك ما شاهدناه هو نقطـــة في بحر، لا شيء غيض من فيض..." ، " السنة، السنة ..."، " يعني وزير الداخلية نهاد المشنوق عبارة عن شخشيخة .." ، " هذه تجاوزات فردية يقول لك." ، "عن ميم عم تحكي تفضل جاوب " ، وفي بعض الأحيان يتظاهر بعدم فهم الفكرة أو الموضـــوع : " يعني بس يا ريت تشرحها لأن المشاهدين ما يعرفوا شو بالضبط تقصد .." ، " أنا عم أسألك .." ، " يعني ماذا تريد أن تقول فهمني يا أخي.." ، " طيب شو القصد؟ " ، " هذا هو السؤال.".

استنتاج عام حول البنية القيمية للحلقة:

إن القراءة القيمية للحلقة موضوع الدراسة بينت أن عنف اللسان المتجسد في الحوار قد أخذ أشكالا متعددة: فمن حرص على التمسك بالرأي، ومقاطعة من يجادلنا والصياح في وجهه، والاستشهاد بشواهد وأدلة غير صحيحة، وسوْق معلومات غير دقيقة ولا موثوقة، من خلال بعض الصور، بالإضافة إلى أن المتحاورين يظهر بمظهر المستمع، وهو في باطنه رافض لكل ما يسمع جملة وتفصيلا. ومن جملة الأساليب العنف اللغوية المباشرة التي استندت إليها لغة الحوار للحلقة نذكر أساليب الاستهزاء والسخرية كالضحك على الطرف الآخر والتصفيق في بعض الأحيان للحط من قيمة ما يقوله الآخر والتقليل من أهميته .

كما حملت هذه الحلقة محل الدراسة سجالا محتدما بين الضيفين في بعض المواقف من الحوار تبادلا فيه الاتهام بتقديم مغالطات للرأي العام والمطالبته بعدم تغيير الحقائق بخصوص الموضوع ولم يتدخل مقدم البرنامج كالعادة إلا بعد فترة طويلة وكأنه يستمتع بما يحصل، وكأن الغاية من كلامهما ليس البت في الموضـــوع ومعالجته وفتح آفاق له، إنما تحقيق المسرحة المثيرة التي تستقطب المشاهـــد البسيط ، وتضفي بذلك على البرنامج طابع الحيوية والسخونة الإعلامية ، أي أن الآلية المتبعة في في هذه الحلقة من البرنامج كانت مازالت قائمة على الإثارة من خلال الاجبار على الاختلاف ، ما يوحي للمواطنين باستحالة التلاقي وافتقاد مناخ يتيح الحوار الهادئ، مما جعل الحلقة تبدو وكأنها لم تكن فنتيجة الحوار صفر لأن كلا الضيفين أتى ليقول ما عنده وليتشبث به وليحاكي جمهوره من خلاله. وهذا يؤكد ما توصلت إليه دراسة عزي عبد الرحمن حول عنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية ودراسة نصير بوعلي حول اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية .

التساؤل الثاني : ماهي أساليب العنف اللغوية غير المباشرة المستخدمة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية مع المشاهد العربي ؟

على غرار التساؤل السابق قام الباحث بإلقاء الضوء على ثلاثة أوجه غير مباشرة من عنف الإعلام واللسان والتي تلجأ قناة الجزيرة الإخبارية العربية لاستخدامها في الرسائل الإعلامية الموجهة للمشاهد العربي وذلك من خلال التركيز على المضامين والمحتويات التي ترسلها للمشاهدين عبر بعض النشرات الإخبارية المتمثلة في " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم" والنشرة الجوية . وتتمثل هذه الأساليب في عنف فرض الحقيقة أو نشر الدعاية السياسية وعنف التجاهل وعنف تسويق المرأة ، وسيتم تناول كل أسلوب تباعا وفق قراءة قيمية لكل شكل من أشكال العنف اللغوي غير المباشر.

1. عنف فرض الحقيقة: نشر الدعاية السياسية

إن المراد بالحقيقة ليس الحقيقة في ذاتها أي المعنى المتعارف عليه، ولكن المعنى يتعلق بالأفراد والأشخاص و المواضيع والأماكن والأحداث التي تشغل مساحة كبيرة في الظهور على شاشات الفضائيات. في إطار الدعاية السياسية أو الاجتماعية ونحوه، أو القضايا والظواهر التي تركز عليها الفضائيات عند تناولها ومعالجتها للأخبار.

فمقاربة الباحث لهذا الشكل من أشكال العنف اللساني من المنظور القيمي ستتم من خلال تحليل أهم الملفات التي تستأثر باهتمام النشرات الرئيسية للقناة وذلك من خلال استعراض عناوين نشرات الأخبار الرئيسية التي تناولتها قناة الجزيرة الإخبارية العربية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة. بهدف القاء الضوء على أولويات هذه النشرات ومعرفة نوعية الأحداث التي فرضت نفسها أو التي انتقاها معدو هذه النشرات لتكون لها موقع الصدارة، وما طبيعة الأحداث السياسية التي تركز عليها بالإضافة إلى معرفة الأماكن الجغرافية التي تسلط الضوء عليها .

بالنسبة للنشرة الإخبارية " منتصف اليوم " ، أبرز المناطق والمواضيع التي تناولتها العناوين خلال فترة الدراسة كانت على النحو التالي:

<u>الإثنين29 جوان 2015</u>

- **مصر:** إصابة النائب العام المصري هشام بركات وعدد من مرافقيه في تفجير استهدف موكبه في القاهرة
- **فلسطين:** لجنة تقصي الحقائق في حرب غزة تقدم تقريرها إلى مجلس حقوق الإنسان في جنيف

» **سوريا:** مجلس الأمن القومي التركي يجتمع اليوم وسط أنباء عن عزم أنقرة تنفيذ عملية عسكرية في سوريا

الثلاثاء 30 جوان 2015

» **مصر**: خلال تشييع النائب العام المصري ، السيسي يتوعد بتشديد القوانين وتنفيذ أحكام الإعدام والمؤبد

» **سوريا**: عشرات القتلى والجرحى في غارات لطائرات النظام السوري على ريفي دمشق وإدلب

» **سوريا**: أنقرة تقول إنها لن تسكت على تغيير الخريطة السياسية والديمغرافية في شمال سوريا

الأربعاء 1 جويلية 2015

» **مصر**: عشرات القتلى والجرحى من الجيش المصري في سلسلة هجمات لتنظيم ولاية سيناء في رفح والشيخ زويد

» **اليمن**: مقتل 17 مدنيا في قصف نفذه مسلحو الحوثي والرئيس اليمني المخلوع على حي المنصورة في عدن

» **تركيا**: جولة جديدة من الإنتخابات لاختيار رئيس للبرلمان التركي بعد فشل المرشحين في الحصول على الأكثرية المطلوبة

الخميس 2 جويلية 2015

» **مصر**: قوى معارضة تؤكد رفضها للعنف وتحذر من انزلاق مصر إلى حرب أهلية بعد تصفية السلطات لقياديين إخوان يوم أمس

» **العراق**: قتلى من المدنيين و القوات العراقية في قصف ومعارك في الفلوجة

» **اليمن**: الأمم المتحدة تدعو إلى هدنة فورية حتى نهاية رمضان في اليمن وتعلن أعلى درجات الطوارئ الإنسانية

الجمعة 3 جويلية 2015

» **مصر**: تصفية جديدة لأحد قادة الإخوان في مصر ومعارضون يدعون إلى تحقيق دولي في عمليات قتل خارج القانون

» **سوريا**: المعارضة السورية المسلحة تبدأ معركة للسيطرة على الاحياء الواقعة تحت سيطرة النظام في مدينة حلب

» **العراق**: تنظيم الدولة يهاجم مقرا للجيش العراقي في جنوب الفلوجة يوقع قتلى وجرحى في صفوفه

السبت 4 جويلية 2015

» **سوريا**: اشتباكات عنيفة في محيط الزبداني بريف دمشق وقوات النظام وحزب الله تحاول اقتحام المدينة

» **اليمن**: قتلى وجرحى في اشتباكات بين المقاومة الشعبية والحوثيين وقوات صالح في مأرب شرقي اليمن

» **العراق**: معارك مستمرة في جنوب شرقي الفلوجة تسفر عن مقتل 30 من الحشد الشعبي خلال يومين من الاشتباكات مع تنظيم الدولة

الأحد 5 جويلية 2015

» **العراق:** مقتل وإصابة عشرات من المدنيين معظمهم نساء وأطفال في قصف على الفلوجة والرمادي

» **سوريا :** سلاح الجو السوري يقصف مدينة الزبداني بالبراميل المتفجرة لليوم الثاني على التوالي

» **اليمن:** المقاومة الشعبية في عدن تتمكن من السيطرة على عدد من المناطق بعد اشتباكات واسعة مع ميليشيا الحوثي

يمكن تلخيص أهم المناطق وعدد العناوين المخصصة لكل منطقة التي تركز عليها النشرة الإخبارية " منتصف اليوم" من خلال عينة الدراسة في الجدول التالي:

الجدول رقم 03 : أهم المناطق وعدد العناوين المخصصة لكل منطقة التي ركزت عليها النشرة الإخبارية "منتصف اليوم" خلال فترة الدراسة

المنطقة	مصر	سوريا	فلسطين	العراق	اليمن	أخرى
عدد العناوين	5	6	1	4	4	1

إن القراءة الأولية لأهم الملفات التي تناولتها قناة الجزيرة الإخبارية في النشرة الإخبارية " منتصف اليوم " من خلال عينة الدراسة يلاحظ أنها تناولت قضايا ذات طابع عربي، إذ خصصت خمسة (5) عناوين لمصر : اغتيال النائب العام المصري وتشييع جنازته، التوعد بتنفيذ أحكام الإعدام والمؤبد، وقتلى وجرحى في هجمات لتنظيم سيناء، التحذير من انزلاق الوضع في مصر إلى حرب أهلية، تصفية الإخوان المسلمين، وكان هناك ستة (6) عناوين تخص سوريا : العمليات العسكرية في سوريا، الغارات الجوية للنظام السوري، تغيير الخارطة السياسية والديمغرافية شمال سوريا، سيطرة المعارضة السورية على بعض المناطق، اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وحزب الله، والقصف بالبراميل المتفجرة أما بالنسبة للعـــــراق

واليمن فقد خصصت لكليهما أربعة (4) عناوين تناولت القتل والمعارك والسيطرة على الأماكن. أما فلسطين فلم تأخذ إلا عنوانا واحد خلال فترة الدراسة والمتمثل في تقديم لجنة تقصي الحقائق تقريرها إلى مجلس حقوق الانسان حول حرب غزة .

أما القراءة والتحليل القيمي، بعد استعراض أهم الملفات التي تناولتها عناوين الأخبار في النشرة الإخبارية " منتصف اليوم" لقناة الجزيرة الإخبارية العربية ، فيشير إلى أن القناة خلال فترة الدراسة خصصت الجزء الأكبر من النشرة الإخبارية لموضوع الصراعات السياسية والنزاعات الداخلية في إطار الصراع على السلطة بالإضافة إلى موضوع العنف وأعمال القتل والتصفية والمعارك والقصف والغارات التي حازت أيضا حصة الأسد من العناوين أي أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية قد ركزت على المناطق الساخنة والمتوترة في الدول العربية .

فهذا النص الإعلامي الإخباري الذي تبثه قناة الجزيرة يعتبر عنفا لسانيا تجاه مشاهدي القناة ، لأنه يسعى إلى فرض هذا الواقع المتشرذم والتركيز على مناطق التوتر في العالم ، خاصة العربي منها ، الأمر الذي قد يؤدي بالمشاهد العربي إلى رسم صورة سيئة عما يحدث في تلك الأماكن التي تقوم القناة بتسليط الضوء عليها في تغطياتها اليومية والمتكررة وفي نشراتها الإخبارة المتتابعة.

كما أن هذا الأسلوب اللغوي العنيف الذي تلجأ إليه قناة الجزيرة الإخبارية قد يسبب تدني حساسيتهم ضد مشاهد العنف، وبالتالي يغيب عن وعيهم التمييز بين العنف الحقيقي والعنف الافتراضي على الشاشة ، وقد تتحول الفظائع والعنف الحقيقي الذي يحدث في العالم ويشاهدونه في الأخبار إلى أشياء عادية كما هي في أفلام الحركة، فيعتاد عليها ويتقبلها بدلا من رفضها وإدانتها.

أما بالنسبة لأبرز المناطق والمواضيع التي تناولتها عناوين النشرة الرئيسية " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة فكانت كالآتـــي:

<u>الإثنين 29 جوان 2015</u>

- **مصر :** إغتيال النائب العام في مصر عشية ذكرى الثلاثين من يونيو ، والحكومة تقول إن المصريين قادرون على الثأر
- **إسرائيل:** إسرائيل تقتاد المرزوقي وناشطين على متن السفينة " ماريانا" للتحقيق و تونس تطلب الإفراج الفوري عنه
- **اليونان:** اليونان تفرض إجراءات صارمة لمنع انهيار اقتصادي ، وأزمتها تدفع أسواق العالم إلى الهبوط
- **ليبيا:** في الذكرى 19 لمذبحة سجن أبو سليم في ليبيا ، أمل أولياء الدم في الإقتصاص لم يخمد

الثلاثاء 30 جوان 2015

- **مصر:** قتلى في تفجير جديد بسيارة مفخخة قرب مركز للشرطة في مدينة السادس أكتوبر بمصر
- **مصر:** عقب تشييع النائب العام المصري ، السيسي يحث على الإسراع بتنفيذ أحكام الإعدام
- **تركيا:** حشود عسكرية تركية على الحدود مع سوريا في ولاية كيليس، وتنظيم الدولة يحصن دفاعاته في الجهة المقابلة
- **سوريا:** عشرات القتلى والجرحى في سلسلة غارات بالبراميل المتفجرة على حلب و ريفي إدلب و دمشق
- **اليونان:** مقترحات يونانية جديدة للدائنين الأوروبيين ، وميركل تقول : لا مفاوضات قبل الإستفتاء

الأربعاء 1 جويلية 2015

- **مصر:** الأمن المصري يصفي 13 من قيادي الإخوان بتهمة الإرهاب، والجماعة تحذر من غضب المقهورين
- **مصر:** سلسلة هجمات دامية لتنظيم الدولة الإسلامية تستهدف نقاطا عسكرية مصرية في شمال سيناء
- **مصر :** الحكومة المصرية تقر قانونا جديدا لمكافحة الإرهاب وتعلن أنها في حالة انعقاد دائم
- **إسرائيل:** ناتنياهو يقول إن إسرائيل شريكة لمصر ودول أخرى في مكافحة ما وصفه بالإرهاب

الخميس 2 جويلية 2015

- **مصر:** وسط هتافات غاضبة ودعوات للاقتصاص ، آلاف المصريين يشيعون قياديين من جماعة الإخوان تمت تصفيتهم على يد قوى الأمن
- **مصر:** بعد يوم دام في سيناء، الجيش المصري يؤكد سيطرته الكاملة عليها ، والقوات الدولية تدرس الانسحاب بذريعة تحسن علاقات القاهرة وتل أبيب
- **العراق:** قتال شرس في محيط الفلوجة يسفر عن عشرات القتلى من القوات العراقية وتنظيم الدولة
- **بريطانيا:** كامرون يسعى لتوسيع المشاركات البريطانية في الحرب على تنظيم الدولة لتشمل تنفيذ غارات داخل سوريا
- **اليمن:** الأمراض تفتك باليمنيين في أبين جراء حصار الحوثيين و قوات صالح

الجمعة 3 جويلية 2015

- **مصر:** في ذكرى الإنقلاب ، مظاهرات في مختلف محافظات مصر وتصاعد وتيرة تصفية المعارضين على يد قوى الأمن
- **سوريا:** المعارضة السورية تطلق عملية لانتزاع حلب بالكامل من قبضة النظام وتكبده خسائر فادحة في الزبداني بريف دمشق
- **فلسطين:** تحذيرات من ارتفاع وتيرة الإحتقان في الساحة الفلسطسنية بعد اعتقال أجهزة السلطة عشرات من أعضاء حركة حماس في الضفة
- **الصين:** المسلمون الإيغور ممنوعون من الصيام خلال شهر رمضان بأمر الحكومة

السبت 4 جويلية 2015

- **تونس :** حالة طوارئ في تونس و إقالة عدد من المسؤولين عقب أيام من هجوم سوسة
- **مصر:** بعد أيام من مقتل وإصابة العشرات من الجنود المصريين ، السيسي يقول من سيناء: إن الوضع مستقر تمام
- **سوريا:** المعارضة السورية المسلحة تعلن تقدمها في حلب وتقول إنها قتلت عشرات من جنود النظام
- **اليونان:** عشية استفتاء على اتفاق مع الدول الدائنة ، اليونان منقسمة بين نعم ولا

الأحد 5 جويلية 2015

- **العراق:** مقتل وإصابة عشرات من المدنيين معظمهم نساء وأطفال في قصف على الفلوجة والرمادي
- **اليمن:** في ثالث زيارة إلى صنعاء ، المبعوث الأممي يلتقي الحوثيين بحثا عن هدنة إنسانية في اليمن
- **اليونان:** بعد استفتاء حول الإتفاق مع الدائنين ، ترقب في اليونان وخارجها والمصوتون بـ "لا" يحتفلون
- **إسرائيل:** ليبرمان يدعو إلى دعم السيسي ، وناتنياهو يعزيه في ضحايا هجمات سيناء

يمكن تلخيص أهم المناطق التي تركز عليها النشرة الإخبارية منتصف اليوم من خلال عينة الدراسة في الجدول التالي:

الجدول رقم 04: أهم المناطق وعدد العناوين المخصصة لكل منطقة التي ركزت عليها النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

المنطقة	مصر	سوريا	فلسطين	العراق	اليمن	ليبيا	أخرى
عدد العناوين	10	3	1	2	2	1	11

على غرار النشرة الإخبارية " منتصف اليوم " ، الملاحظ لعناوين النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " أثناء فترة إجراء الدراسة، يجد أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية حاولت أن تعطي نشراتها طابعا عربيا أيضا إذ توزعت العناوين كما يلي: خصصت النشرة عشرة (10) عناوين لمصر : فمن اغتيال النائب العام المصري وتشييع جنازته،إلى تفجيرات مركز الشرطة، وقتلى وجرحى في هجمات لتنظيم سيناء و هجمات تنظيم الدولة و تصفية الإخوان المسلمين و قتل الجنود وإقرار قانون مكافحة الإرهاب وغيره . وكان هناك ثلاثة (3) عناوين تخص سوريا : العمليات العسكرية في سوريا، الغارات الجوية للنظام السوري، تغيير الخارطة السياسية والديمغرافية شمال سوريا، سيطرة المعارضة السورية على بعض المناطق، اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وحزب الله، والقصف بالبراميل المتفجرة أما بالنسبة للعراق فقد خصصت لها موضوعين حول القتال في محيط الفلوجة بين القوات العراقية وتنظيم الدولة بالإضافة إلى مقتل المدنيين في قصف عل الفلوجة والرمادي. أما بالنسبة لليمن فقد فقد خصصت لها النشرة عنوانين تناولا قضايا الحصار والأمراض التي يعاني منها أهل أبين و الهدنة الإنسانية . أما فلسطين فلم تخصص لها مساحة واسعة ، إن لم نقل لا تذكر، إذ اكتفى " حصاد اليوم " بموضوع واحد خلال فترة الدراسة ، مثل النشرة الإخبارية " منتصف اليوم" المتمثل في التحذير من ارتفاع وتيرة الإحتقان في الساحة الفلسطسنية بعد اعتقال أجهزة السلطة عشرات من أعضاء حركة حماس في الضفة .

إضافة إلى المواضيع ذات الطابع العربي ،هناك عناوين تخطت الطابع العربي لتشمل عدة دول ، إذ تمحورت حول الأزمة الاقتصادية التي مرت بها اليونان من خلال أربعة عناوين خصصت لذلك خلال فترة الدراسة ، أما " إسرائيل" فقد خصصت لها القناة ثلاثة عناوين دارت حول دعم الحكومة للسيسي و أنها شريكة لمصر في مكافحة الارهاب بالاضافة إلى قضية التحقيق مع منصف المرزوقي، أما تركيا و الصين و بريطانيا فقد حازت كل منها على عنوان واحد فقط : أزمة الحدود مع سوريا بالنسبة للأولى ، وأمر الحكومة بمنع المسلمون الإيغور من الصيام في رمضان بالنسبة للثانية و توسيع المشاركات البريطانية في الحرب على تنظيم الدولة للأخيرة .

إن التحليل القيمي، بعد استعراض عناوين الأخبار في النشرة الإخبارية " حصاد اليوم" لقناة الجزيرة الإخبارية العربية ، يشير إلى أن القناة خلال فترة الدراسة قد ركزت على موضوع النزاع والصراع و الأماكن الساخنة والمتوترة في المنطقة العربية والإسلامية ، وبالتالي يبقى موضوع العنف محل اهتمام القناة التي نقلت عبر شاشتها تلك المشاهد العنيفة التي حدثت في كل من مصر والعراق وسوريا واليمن و ليبيا ، الأمر الذي قد يؤثر على مدركات المتلقي العربي ووعيه بدون وعي منه وما ينجر عنه من توتر وقلق . فهذا المشاهد العربي أصبح يستقبل هذا الكم من الرسائل العنيفة عبر هذه الفضائية الإخبارية العربية التي أصبحت وكأن همها الأساسي دفق الكثير من مشاهد العنف من قتل وحرب ودمار دون مراعاة لمشاهديها وحساسيتهم لعرض تلك المواضيع والمشاهد العنيفة والصادمة.

استنتاج عام حول البنية القيميـة لعنـاوين النشرات الإخبارية"منتصف اليوم"،"حصاد اليوم"

من خلال دراستنا لنشرات الأخبار المتمثلة في " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم" التي تقدمها قناة الجزيرة الإخبارية يوميا ، نلاحظ أن العنف حاضر في النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة الإخبارية بل يمكن القول أن موضوع العنف حاز النسبة الأكبر من العناوين وكادت أخبار العنف تستغرق عناوين أخبار الجزيرة في مجملها، إذ تركز القناة في تغطيتها للأحداث السياسية على أمكنة التوتر والنزاع والصراع والحرب في المنطقة العربية والإسلامية فأهم المناطق التي تمحورت حولها عناوين هذه النشرات الإخبارية خلال فترة الدراسة كانت : مصر وسوريا والعراق واليمن فلسطين وليبيا .

وبالتالي فقناة الجزيرة الإخبارية العربية خلال فترة الدراسة تستخدم هذا الأسلوب العنيف من أساليب العنف اللغوي مع مشاهديها وذلك من خلال التركيز على هذا الحيز الجغرافي العنيف من المناطق العربية والإسلامية ، فهي بذلك تحاول فرض حقيقة واقع التفكك والتشرذم في هذه المناطق العربية والإسلامية على حساب حقائق أخرى تمس الجوانب الأخرى الحياة ، كما أنها تسوق هذا النوع من الصور الذهنية السالبة عن هذه الأمكنة الإعلامية الرمزية العنيفة الذي تعرضها في مضامينها ومحتوياتها الإعلامية وتصبح ، كما يقول عزي عبد الرحمن، مصدر توتر وقلق وعدم احساس بالامن والانتماء ومصدر نفور ومنشأ مختلف الانحرافات ، كما تولد هذه البيئة غير السوية الدافع نحو ترك المكان والهجرة وقطع مع ما يمثله المكان من ذكريات وحنين وتجارب وعلاقات.إذ المكان من الناحية القيمية ، ليس حيزا فيزيقيا فحسب بل فضاء يمس شتى مجالات الحياة كالقيم المكانية ونوع العلاقات الاجتماعية والثقافية والنفسية وشكل العمران وغيرها ، فهناك تداخل بين المكان والجوانب القيمية والثقافية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والعمرانية في المجتمع عامة.

إن تغطية هذا النوع من الأحداث ذات الطابع الصراعي في المنطقة العربية والإسلامية ، بل طغيانه على أخبار أخرى ذات قيمة إخبارية ، إذ هناك واقع مكاني آخر في هذه المناطق كالتجارة والتعليم و العمران والعبادة، الخ يعتبر شكلا من عنف الإعلام لما يحدثه من أثر على المتلقي الواعي من نفور أو إرهاق أو ملل أو استياء أو تمرد، الخ. وقد لا تظهر هذه الردود بشكل مباشر فتختزنها الذاكرة في شكل شحنات كامنة يمكن أن تبرز لاحقا في شكل عنف لساني أخر، فالعنف اللساني عادة ما يولد عنفا لسانيا آخر معاديا له في الاتجاه كما أنه يؤدي من الناحية القيمية إلى قطع صلة الفرد بالأرض إما بصفة مؤقتة أو دائمة

إن اعتماد قناة الجزيرة الإخبارية العربية مثل هذا النص الإعلامي الإخباري العنيف وضخ المزيد من هكذا صور وأخبار عنيفة إلى المشاهدين واحتلالها الصدارة في سلم الأولويات الإخبارية على حساب الأخبار التي تمس حياة المواطنين العادية وتكرار هذا النوع من المشاهد في تغطية الأحداث السياسية حتى وان كانت تحت مظلة الحق في الإعلام وعكس ما يجري في الواقع كما هو ، يؤدي بالمشاهدين إلى حدوث نوع من التعود على العنف، والإصابة بالتبلد في أحيان كثيرة، كما أثبتت العديد من الدراسات، كما أن كثرة متابعة مثل هذه الأحداث العنيفة قد ينجم عنه الخوف من المستقبل، العزلة الاجتماعية. وكلما كثر التكرار داخل الرسائل الاعلامية ضعفت إمكانية التفسير لدى المتلقي.

ويمكن تفسير قيميا ما تقوم به القناة نحو مشاهديها العرب من استخدامها هذا النوع من العنف اللغوي في نشراتها الإخبارية إلى غياب التخطيط الإستراتيجي وعدم قيامها على رؤية واضحة المعالم ، كما تقول نهوند القادري عيسى ، ما جعل نشراتها الإخبارية تدورفي الجزء الأكبر منها حول الأحداث الصادمة و التركيز على بؤر التوتر ومناطق الصراع وعدم الإستقرار السياسي في مختلف أرجاء المعمورة وتقديم صورة سلبية عنه وكأن القناة تجد في هذا العنف والصراعات الطائفية ومختلف أشكال الاقتتال مصدرا لا ينضب ومادة دسمة لملأ المزيد من النشرات والمواعيد الإخبارية .

كما يرجع استخدام هذا الشكل من أشكال العنف اللغوي الذي تقوم به قناة الجزيرة الإخبارية العربية إلى غياب الأيديولوجية ، حسب الدراسة التي قام بها عزي حول الفضائيات العربية عزي عبد الرحمن ، التي تمثل الرؤية الشاملة للعالم والتي تشكل الإنسان وفق منظور ذو أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية بمعنى أنها تفتقد إلى فلسفة واضحة حول الإعلام ومكانته في المجتمع حيث يسهم هذا الأخير في ترقية المجتمع من الناحية الثقافية أو الحضارية لأن من مهام الإعلام أن يرقى بالمجتمع وأن يرفع من شأنه ويضيف له قيم إضافية أخلاقية فيصبح المجتمع أكثر تطورا وأكثر حضارة مما كان عليه .

2. عنف التجاهل

يعتبر عنف التجاهل أحد أساليب العنف اللغوية غير المباشرة التي يتم استخدامها من قبل قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، و يمكن الكشف عن هذا الأسلوب من عنف الإعلام من خلال ما تبثه القناة من مضامين ومحتويات إعلامية في النشرات الإخبارية الرئيسية " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم " ومختلف المواعيد الإخبارية التي تبث على مدار الساعة " موجز الأنباء" و" أخبار الساعة " خلال فترة الدراسة ، إذ أفردت القناة مساحات واسعة لتغطية الأحداث السياسية في أماكن الصراع في المنطقة العربية والإسلامية وكأنها بذلك تتجاهل الأماكن الأخرى التي تزخر بها تلك المناطق نفسها أو المناطق العربية والإسلامية الأخرى. وقد احتلت الصراعات السياسية في بعض البلدان العربية كمصر وسوريا والعراق وليبيا وفلسطين المساحة الأكبر في تغطية الجزيرة التي أفردت لها على شاشتها مساحات واسعة في مختلف نشراتها ومواعيدها الإخبارية .

ويمكن ملاحظة هذا الشكل من أشكال عنف الإعلام إذا استندنا إلى الأسلوب السابق من أساليب العنف اللغوي غير المباشر الذي تستخدمه قناة الجزيرة الإخبارية العربية وهو عنف فرض الحقيقة أو نشر الدعاية السياسية ، الذي تم من خلاله إبراز أن القناة، خلال فترة الدراسة، تلجأ إلى التركيز على أمكنة التوتر والصراع والدمار في العالم العربي والإسلامي ، وبالتالي فتركيزها على ذلك المكان العنيف وتصوير الواقع في تلك الأماكن على أنها أماكن عنف ودمار ولا توجد أماكن أخرى من نفس تلك المنطقة يسودها نوع من الهدوء والحياة العادية قد أدى بها إلى تجاهل الأماكن الأخرى التي تزخر بها المنطقة العربية والإسلامية الأخرى أو المنطقة العربية الواحدة ، وكأنها تجاهلت وهمشت ، بفرضها لتلك الحقيقة ، الحقائق والقضايا الأخرى الاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب التي تمس الحياة اليومية للمواطن العربي.

فالمكان التي تقدمه هذه الفضائيات الإخبارية ، كما يقول عزي عبد الرحمن ، يصبح مكانا مألوفا ومعياريا سواء كان محل جذب أو نفور . فطبيعية المكان الذي تقدمه تلك الفضائيات يمثل مستوى ثانيا من الحقيقة ،أي مكانا رمزيا يغاير المكان الحقيقي. فهي تؤسس عالما مكانيا رمزيا يقترب أو يبتعد عن المكان الحقيقي وفق الطريقة التي يتم فيها مقاربة الظاهرة . وتصبح هذه الحقيقة الرمزية هي المنفذ الأساسي إلى المكان، الشيئ الذي يترتب عنه تكوين صورة نمطية متحيزة أو مشوهة أو مخادعة أو ناقصة أو غامضة أو جزئية عن المكان . فالصورة تعكس زاوية جزئية عن المكان ، وعادة ما يكون هذا التصوير على حساب الواقع المعايش. فالصورة هي تمثيل عن الواقع وليس الواقع ذاته.

إن الصور التي تقدمها الجزيرة الإخبارية العربية عن تلك الأماكن المرتبطة بالأحداث السياسية في المناطق العربية والإسلامية مثلا تعكس أمكنة التوتر والنزاع والصراع والحرب فتكون الصورة الذهنية عن الدمار والقتل والتشريد والخراب ،الخ. فالصورة الذهنية عن البيئة في مصر وسوريا والعراق وليبيا وفلسطين تعكس هذا التصور كما أن تجاهل القناة لوجود واقع مكاني آخر في الضفة المقابلة يسوده الهدوء ونوع من الاستقرار تتم فيها المعاملات التجارية والتعليم والعبادة ،ونحو ذلك من صور الحياة اليومية بشكل عادي ، على اعتبار أن الواقع هو تجاذب بين الاستقرار والصراع أو بين الخير والشر وليس أعنف مما تصوره هذه الفضائيات الإخبارية المتأثرة بالمبدأ القائل أن الإثارة والسلبية مصدر جذب واهتمام المتلقي .فالصورة الذهنية التي تقدمها تطغى وتفرض نفسها على أي صورة ذهنية أخرى عن المكان.

3. عنف تسويق المرأة:

سيتم معالجة هذا الأسلوب من أساليب العنف اللغوية غير المباشرة التي تعتمده قناة الجزيرة الإخبارية في تعاملها مع مشاهدي القناة من خلال التعرض لنقطتين :

- الشكل الذي تظهر به المرأة الصحفية على شاشة الجزيرة الإخبارية العربية
- مدى حضور المرأة الإعلامية في القنـــــاة

فبخصوص النقطة الأولى ، و تتبع وملاحظة سلسلة البرامج على قناة الجزيرة و الحصص التي تقوم المرأة بتقديمها خلال مدة الدراسة يظهر بشكل واضح أن غالبية المذيعات ومقدمات البرامج التي تعرض على قناة الجزيرة المذيعات لا يلبسن اللباس الشرعى الاسلامي و يظهرن غير متحجبات و متبرجات وبشكل مزين حيث أن المظهر العام للمذيعات ومقدمات البرامج على محطة الجزيرة يبدو مبالغا في مسألة اللباس والماكياج والتسريحة.

فالتبرج والشكل الخارجي المزخرف الذي تظهر به المرأة الإعلامية أثناء تقديم النشرات الإخبارية ، حتى المحجبات[1] من تلك الصحفيات ، كان صفة لازمة لها ، يعني أنها تخضع لعمليات التزيين وتسريح الشعر ووضع المكياج والمساحيق على وجهها ، تحت أيدي المزينين وخبراء التجميل، قبل أن يتم ظهورها على الشاشة . بمعنى أن التركيز على الجوانب الجمالية والمظهرية للمرأة، كالأزياء وأدوات الزينة، يسبق الظهور في النشرات والبرامج الإخبارية والحوارية.

[1] من بين الإعلاميات المحجبات نذكر الإعلامية الجزائرية خديجة بن قنة

هذا الأمر يوحي أن الجزيرة الإخبارية ، على غرار باقي الفضائيات الإخبارية ، لا تقبل سوى المذيعة الأكثر جمالا وأناقة أو " حسنة المظهر" وتتجه نحو هذه الشريحة من النساء على حساب الأخريات الأقل حظا من الجمال ، كما أنها تلجأ إلى الاستعانة بوجوه أنثوية لامعة في مجال التقديم التلفزيوني وإدارة البرامج الحوارية في محاولة لجذب أنظار المشاهدين اليها.

أما ما يتعلق بالنقطة الثانية من القراءة القيمية لتسويق المرأة التي تتمحور حول مدى حضور المرأة الإعلامية في قناة الجزيرة الإخبارية فقد شغلت المرأة الإعلامية مساحة واسعة على محطة الجزيرة الإخبارية استطاعت من خلالها التعبير عن آراءها ووجهات نظرها ليس فقط في القضايا والشؤون المرتبطة بالنساء بل أيضا في كل ما يجري في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء في المجتمعات العربية أو الغربية ، وقد تنوع هذا الحضور بشكل كبير ، من خلال نماذج متعددة:

- مذيعة أخبار ومقدمة برامج : لتقديم المواعيد الإخبارية والبرامج الحوراية والنشرات الجوية.
- مراسلة صحفية: لتغطية الأحداث من قلب الميدان .
- ضيفة في البرامج والنشرات والحصص التي تقدمها القناة لتحليل وقراءة الملفات الإخبارية وكل ما يجري في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء في المجتمعات العربية أو الغربية .

ولدراسة مدى حضور المرأة الإعلامية في قناة الجزيرة الإخبارية، قام الباحث بدراسة حضور المرأة في عينة الدراسة خلال فترة الدراسة في المواعيد الإخبارية التالية :

- الموعد الإخباري " موجز الأنباء"
- الموعد الإخباري" أخبار الساعة"
- نشرة الأحوال الجوية
- النشرات الرئيسية " منتصف اليوم و حصاد اليوم"

01. الموعد الإخباري : موجز الأنباء

من خلال متابعة هذا الموعد الإخباري " موجز الأنباء" خلال فترة الدراسة ، اتضح أن مقدمي هذا الموجز كانوا على النحو التالي:

الإثنين 29 جوان 2015

11:00	وسيلة عولمي
19:00	محمد كريشان

الثلاثاء 30 جوان 2015

11:00	رولا إبراهيم
15:00	عبد القادر عياض
19:00	فيروز زياني

الأربعاء 1 جويلية 2015

19:00	محمد كريشان

الخميس 2 جويلية 2015

15:00	غادة عويس
19:00	خديجة بن قنة

الجمعة 3 جويلية 2015

15:00	محمد حمدان
19:00	وسيلة عولمي

السبت 4 جويلية 2015

11:00	عبد القادر عياض
15:00	سلمى الجمل
19:00	الحبيب الغريبي

الأحد 5 جويلية 2015

15:00	مريم بلعالية
19:00	خديجة بن قنة

تلخص النتائج في الجدول التالي:

الجدول رقم 05 : توزيع مقدمي الموعد الإخباري" موجز الأنباء" حسب الجنس خلال فترة الدراسة

التقديـــم	العـــدد	النسبة (%)
صحفـــي	06	40
صحفيـــة	09	60
المجمـوع	15	100

إن قراءة بيانات الجدول أعلاه تبرز لنا أن نسبة مشاركة المرأة في تقديم الموعد الإخباري " موجز الأنباء" كانت أعلى من نسبة مشاركة الرجل ، إذ بلغت 60% من إجمالي المواعيد خلال فترة الدراسة ، بينما كانت نسبة مشاركة الرجل 40% .

02. الموعد الإخباري : أخبار الساعة (13:00 – 18:00 – 23:00)

من خلال متابعة هذا الموعد الإخباري " موجز الأنباء" خلال فترة الدراسة ، اتضح أن مقدمي هذا الموجز كانوا على النحو التالي :

الإثنين 29 جوان 2015

13:00	وسيلة عولمي
18:00	محمد كريشان
23:00	محمد حمدان

الثلاثاء 30 جوان 2015

13:00	عبد القادر عياض
18:00	فيروز زياني
23:00	حسينة أوشان

الأربعاء 1 جويلية 2015

13:00	محمود مراد
18:00	غادة عويس
23:00	محمد مزيمز

الخميس 2 جويلية 2015

13:00	وسيلة عولمي
18:00	خديجة بن قنة
23:00	محمد مزيمز

الجمعة 3 جويلية 2015

13:00	محمد حمدان
18:00	وسيلة عولمي
23:00	إزدهار شعاشعة

السبت 4 جويلية 2015

13:00	مريم بلعالية
18:00	رولا إبراهيم
23:00	محمد مزيمز

الأحد 5 جويلية 2015

13:00	مريم بلعالية
18:00	محمد كريشان
23:00	محمد مزيمز

تلخص النتائج في الجدول التالي:

الجدول رقم 06 : توزيع مقدمي الموعد الإخباري" أخبار الساعة" حسب الجنس خلال فترة الدراسة

التقديـــم	العـــدد	النسبة (%)
صحفـــي	10	47.6
صحفيـــة	11	52.4
المجمـوع	21	100

من خلال الإطلاع على نتائج الجدول السابق يتضح أن نسب تقديم الموعد الإخباري " أخبار الساعة " في أوقات (13:00 – 18:00 -23:00) كانت متقاربة بين المرأة والرجل المتقاربة ، حيث بلغت نسبة تقديم المرأة للأخبار 52.4% ، بينما كانت نسبة تقديم الرجل 47.6%.

03. النشرة الجوية:

من خلال متابعة النشرة الجوية لقناة الجزيرة الإخبارية خلال فترة الدراسة ، اتضح أن مقدمي هذه النشرة كانوا على النحو التالي [1]:

الإثنين 29 جوان 2015

13:52 خالد صالح

21:52 خالد صالح

الثلاثاء 30 جوان 2015

13:52 منال بوعلي

21:52 نسرين بدور

الأربعاء 1 جويلية 2015

13:52 نسرين بدور

21:52 منال بوعلي

الخميس 2 جويلية 2015

13:52 ربى خليل

21:52 ربى خليل

الجمعة 3 جويلية 2015

13:52 خالد صالح

21:52 خالد صالح

السبت 4 جويلية 2015

13:52 منال بوعلي

21:52 منال بوعلي

الأحد 5 جويلية 2015

13:52 نسرين بدور

21:52 نسرين بدور

تلخص النتائج في الجدول التالي:

الجدول رقم 07 : توزيع مقدمي النشرة الجوية حسب الجنس خلال فترة الدراسة

التقديـــم	العـــدد	نسبة الظهور (%)
صحفـــي	01	28.57
صحفيـــة	03	71.43
المجمـوع	04	100

من خلال الإطلاع على نتائج الجدول يتضح ارتفاع نسبة ظهور المرأة في تقديم نشرة الأحوال الجوية إذ بلغت نسبة 71.43 % في حين لم تبلغ نسبة ظهور الرجل إلا 28.57 % ، ولا شك أن هذا يؤكد أن قناة الجزيرة الإخبارية تعتمد على المرأة في عرضها لهذه النشرة الإخبارية .

[1] أنظر الملحق 05 الذي يوضح مقدمي النشرة الجوية خلال فتـــرة الدراسة

04. الموعد الإخباري : النشرات الرئيسية (منتصف اليوم - حصاد اليوم):

من الملاحظ أن قناة الجزيرة الإخبارية اشتهرت بالتقديم الثنائي في عرض وتقديم نشرات الأخبار الرئيسية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم " ، إذ يقوم مذيع ومذيعة بتقديم نشرة الأخبار وعرض أحداث اليوم الرئيسية ويتبادلان تقديم العرض الرئيسي للأخبار والاتصال بالمراسلين والاستجوابات مع الضيوف والمحللين السياسيين من داخل وخارج الأستوديو .

والجدول التالي يوضح الثنائيات الإعلامية التي قامت بتقديم كل من النشرتين الرئيسيتين "منتصف اليوم" و"حصاد اليوم "خلال مدة الدراسة[1]:

الجدول رقم 08 : الثنائيات الإعلامية التي قدمت النشرتين الإخباريتين " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

الأيـــــام	منتصف اليوم	حصاد اليوم
الإثنين 29 جوان 2015	عبد القادر عياض ومريم بلعالية	محمد كريشان و غادة عويس
الثلاثاء 30 جوان 2015	عثمان آي فرح ورولا إبراهيم	محمود مراد و فيروز زياني
الأربعاء 1 جويلية 2015	حسن جمول ورولا إبراهيم	محمد كريشان و غادة عويس
الخميس 2 جويلية 2015	توفيق طه وغادة عويس	جمال ريان و خديجة بن قنة
الجمعة 3 جويلية 2015	الحبيب الغريبي و رولا إبراهيم	عبد الصمد ناصر و وسيلة عولمي
السبت 4 جويلية 2015	عبد القادر عياض وسلمى الجمل	الحبيب الغريبي و رولا إبراهيم
الأحد 5 جويلية 2015	توفيق طه ومريم بلعالية	محمد كريشان و خديجة بن قنة

فمن خلال الجدول يتضح أن نسبة مشاركة المرأة الإعلامية في تقديم النشرات الإخبارية الرئيسية " منتصف اليوم" و" حصاد اليوم" لقناة الجزيرة الإخبارية كانت مساوية لنسبة مشاركة الرجل في هذا التقديم الثنائي لهذه النشرات الإخبارية .

[1] أنظر الملحق رقم 03 و رقم 04 اللذان يوضحان مقدمي النشرات الإخبارية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم " على التوالي خلال فترة الدراسة

من خلال دراسة ما سبق من الحضور الإعلامي للمرأة في عينة الدراسة المتمثلة في المواعيد الإخبارية " موجز الأنباء " و " أخبار الساعة " والنشرات الإخبارية الرئيسية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم" بالإضافة إلى " النشرة الجوية " يتبين لنا أن هناك حضور لافت لمشاركة المرأة العربية في تقديم مختلف النشرات الإخبارية والمواعيد الإخبارية و النشرات الجوية ، بل في بعض الحالات نلاحظ تفوق العنصر الأنثوي في تقديم النشرات وذلك ما نلحظه مثلا في تقديم النشرة الجوية أين فاق حضورها نسبة 70% ، و أيضا تفوقت نسبة مشاركة المرأة الإعلامية في عرض الأخبار الخاصة بالمواعيد الإخبارية " أخبار الساعة " و" موجز الأنباء" ، أما نسبة مشاركة المرأة الإعلامية في تقديم النشرات الإخبارية الرئيسية " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم" فقد كانت مساوية لنسبة مشاركة الرجل ، على اعتبار أن قناة الجزيرة الإخبارية تعتمد على التقديم الثنائي في عرض وتقديم هذه النشرات الإخبارية الرئيسية .

في الإجمال ، يمكن القول بأن المرأة في قناة الجزيرة الإخبارية العربية كانت حاضرة في تقديم أغلب المواعيد الإخبارية للقناة ، خلال فترة الدراسة ، وبالتالي فتكرار ظهور المرأة الإعلامية والمساحة الكبيرة التي تأخذها في هذه القناة بهذا الشكل الجذاب يظهر أن المرأة والمظهر الخارجي يحتلان مكانا متميزا في التوظيف في هذه القناة الإخبارية التي تركز على الشكل وليس على المضمون أو أنها تسعى لتقديم أفضل صورة للآخرين عن نفسها في إطار العلاقات العامة.

ومن زاوية قيمية، هذا الشكل " المزخرف " كما يقول عزي عبد الرحمن، التي تظهر به الإعلاميات هو عنف لساني يمس كرامتها كامرأة من ناحية لأنها تتحول إلى وسيلة في أيدي القائمين على المؤسسة الإعلامية لتمرير رسائلها وتسويق خدماتها ومنتجاتها وجذب أكبر عدد من المشاهدين لها من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا الشكل المزين يشوه الحقائق على مشاهدي ومتتبعي القناة الذين قد ينجذبون إلى الشكل الخارجي وتستثار شهواتهم وتتحرك غرائزهم ، بل قد يتعلق الفرد المشاهد بتلك الصورة الخارجية على حساب النص الإخباري ومضمونه. فظهور المرأة بتلك الزينة والألوان وذلك الجمال يترك بصمته على المتلقي فتكون محل جذب أو استقطاب قد يبعد هذا الفرد عن القيمة ويشغله عن دوره ومكانته الحقيقية في الأسرة والمجتمع ناهيك عما يترسب في لا وعي الفرد من خيال مقهور على النحو الذي تحدث عنه علماء النفس.

النتائج العامة للدراسة :

تتمثل أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة في ما يلي:

أولا : النتائج الخاصة بأساليب العنف اللغوية المباشرة التي تستخدمها قناة الجزيرة الإخبارية العربية في تعاملها مع المشاهد العربي:

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ومن خلال القراءة القيمية للتقرير الأول الذي ورد في بداية النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " أن اللغة الإعلامية التي تم بها إعداد تلك التقارير من قبل القناة تحوي ألفاظ العنف وكلمات لها صلة بالحقل المعجمي للعنف بكثرة من مثل القتل والتصفية والمذبحة والسيطرة و الدمار والتفجيرات و العنف والقصف والنزاعات وغيرها مما له علاقة بمفردات هذا القاموس العنيف. وبالتالي فهذه اللغة الإعلامية المستخدمة تعتبر جزءا من عنف اللغة تجاه المشاهد العربي وخاصة الأطفال إذ القناة بهذا اللغة الإعلامية العنيفة تساهم في إدخال هكذا مفردات عنيفة في القاموس اللغوي للطفل وبالتالي قد ينشأ الطفل ويتعود منذ المراحل الأولى من العمر على هذا اللون من اللغة العنيفة و تكون لها انعكاسات عنيفة في حياته مستقبلا . بالإضافة إلى التكرار الذي نلمسه لبعض المفردات العنيفة من مثل القتل، والعنف وبالتالي فقد عكست اللغة الإعلامية العنف الذي تركز علية القناه كموضوع أساسي في نشراها الإخبارية .

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، خلال فترة الدراسة ومن خلال تحليل عينة التقارير الأولى التي وردت في النشرة الإخبارية " حصاد اليوم" تعتمد على إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية، وإن كانت تعكس واقعا معايشا، كصور الجرحى والموتى والدماء المراقة والدمار ونحوه ، إذ يستأثر موضوع العنف اهتمام النشرات الإخبارية محل الدراسة ويأخذ الأولوية في ترتيب الأخبار وكأنها بذلك تدعم اللغة الإعلامية " العنيفة" التي كتبت بها للتقارير، ويعتبر هذا جزء من عنف الإعلام تجاه المشاهد العربي عامة وفئة الأطفال خاصة ، فالهم الأساسي للقناة هو دفق هذا الكم من الأخبار السالبة قيميا من قتل وحرب ودمار للبلاد والعباد دون مراعاة لهذا المشاهد وتباين مستويات إدراكه وحسه الأخلاقي أو الجمالي وما يمكن أن يثيره هذا العنف اللساني من ردود سالبة قد تمتد إلى الأجيال اللاحقة نتيجة هذا التراكم العنفي .

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ، لا تقدم البرنامج اليومي للقناة وماهي البرامج والحصص التي سيتم بثها خلال اليوم ، وتكتفي بالتركيز على مواعيد بعض

البرامج التي سيتم بثها خلال الأسبوع ، مما يحدث نوعا من العشوائية في الاتصال مع الجمهـــور المتابع لهذه القناة الذي يبقى بدون دراية لبرامج هذه القناة طيلة اليوم وبالتالي يبقى جاهلا لبرامجها مما يؤدي إلى شكل من العبثية في التواصل معها وهذا يعد أحد أوجه عنف الإعلام الذي تمارسه القناة مع مشاهديها .

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال النشرة الإخبارية " هذا المساء" ، تعرض على المشاهد العربي كما هائلا من الأخبار ، إذ أن استقصاء مجمل الأخبار التي يتم بثها خلال هذه النشرة يلاحظ هذا التدفق الهائل من الأخبار نحو المشاهد الذي يزيد عن العشرين خبرا في مدة ساعة من الزمن المخصصة لهذه النشرة المسائية ، وهذا مايدل على هذه العشوائية في تواصل القناة مع المشاهد العربى وما يعد شكلا من أشكال عنف الإعلام الذي تستخدمة القناة مع هذا المشاهد.
- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال البرنامج الحواري " الإتجاه المعاكس " ، تستخدم شكلا آخر من أشكال العنف اللغوي في تعاملها مع مشاهديها والمتمثل في عنف الحوار ، والذي تنوعت مظاهره : عنف المقاطعة الكلامية و عنف إرتفاع الأصوات أثناء الحوار ورفع الأيادي وعنف الحديث في نفس الوقت دون السماح للآخر بإكمال كلامه وعنف تجييش الطرفين وإضفاء الإثارة و عنف السخرية و الاستهزاء بالآخر ونحو ذلك من أساليب العنف اللغوي التي يتعرض لها المشاهد العربي أثناء متابعته لهذا البرنامج الحواري الفضائي .

ثانيا: النتائج الخاصة بأساليب العنف غير المباشرة التي تستخدمها قناة الجزيرة الإخبارية العربية فـــي تعاملها مع المشاهد العربي:

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال دراسة عناوين النشرات الإخبارية المتمثلة في " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم" ، أنها تحاول فرض حقيقة واقع التفكك والتشرذم في هذه المناطق العربية والإسلامية على حساب حقائق أخرى تمس الجوانب الأخرى الحياة ، إذ تركز القناة في تغطيتها للأحداث السياسية على أمكنة التوتر والنزاع والصراع والحرب في المنطقة العربية والإسلامية : مصر وسوريا والعراق واليمن فلسطين وليبيا . وبالتالي فالقناة تستخدم هذا الأسلوب العنيف من أساليب العنف اللغوي مع مشاهديها وذلك من خلال التركيز على هذا الحيز الجغرافي العنيف من المناطق العربية والإسلامية ، كما أنها تسوق هذا النوع من الصور الذهنية السالبة عن هذه الأمكنة الإعلامية الرمزية العنيفة الذي تعرضها في مضامينها ومحتوياتها الإعلامية .

- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال دراسة عناوين النشرات الإخبارية المتمثلة في " منتصف اليوم " و " حصاد اليوم" أنه بمقابل ما تقوم به في تغطيتها الإعلامية لمختلف أماكن التوتر والصراع في المنطقة العربية و الإسلامية تكون قد تجاهلت بذلك أماكن أخرى تزخر بها المنطقة ذاتها أو مناطق أخرى من العالم العربي والإسلامي التي يسودها نوع من الهدوء والحياة العادية وبالتالي فاستخدام هذا الأسلوب اللغوي يعتبر من عنف الإعلام في حق المشاهد العربي، لأن القناة بفرضها لتلك الحقيقة والصورة السلبية عن المنطقة العربية والإسلامية أدى بها إلى تجاهل وتهميش الحقائق الأخرى من الحياة اليومية للمواطن العربي على اعتبار أن الواقع تجاذب بين الصراع والاستقرار أو بين الخير والشر وليس أعنف مما تصوره هذه القناة.
- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال المواعيد الإخبارية " موجز الأنباء" و "أخبار الساعة" و النشرات الإخبارية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم " والنشرة الجوية ،أن كل المذيعات ، باستثناء مذيعة واحدة ، التي تعرض على قناة الجزيرة لا يلبسن اللباس الشرعى الاسلامي و يظهرن غير متحجبات و متبرجات وبشكل مزين ومزخرف كما يقول عزي عبد الرحمن ، وهذا يعتبر عنف لساني ضمني يمس كرامة المرأة من جهة وذلك باعتمادها كجسد أو سلعة وليست مضمونا أو أداة في نقل الرسالة الإعلامية ومن جهة أخرى هذا العنف اللساني الضمني قد يشوه الحقائق على المتلقي الذي قد ينجذب إلى الشكل دون المضمون، وبالتالي فهذه الصورة من الناحية القيمية، تبعد الفرد عن القيمة وتشغله عن دوره ومكانته الحقيقية في الأسرة والمجتمع ناهيك عما يترتب في لاوعي الفرد من خيال مقهور على النحو الذي تحدث عنه علماء النفس إذ إن تعلق الفرد بهذه الصور هي مفتاح شرور كثيرة، ويتبعها ما يسميه علماء النفس بتداعي المعاني
- أظهرت الدراسة أن قناة الجزيرة الإخبارية العربية ، أثناء فترة الدراسة ، ومن خلال المواعيد الإخبارية " موجز الأنباء" و "أخبار الساعة" و النشرات الإخبارية " منتصف اليوم " و" حصاد اليوم " والنشرة الجوية ، حضور المرأة في تقديم أغلب المواعيد والنشرات الإخبارية للقناة ، بل تفوق نسبة حضورها في بعض الأحيان نسبة الرجل وذلك ما نلحظه مثلا في الموعد الإخباري" موجز الأنباء" حيث كانت نسبة حضور المرأة الإعلامية 60% وفي النشرة الجوية تجاوزت 70% وبالتالي فتكرار ظهور المرأة الإعلامية والمساحة الكبيرة التي تأخذها في هذه القناة بهذا الشكل الجذاب يظهر أن المرأة والمظهر الخارجي يحتلان مكانا متميزا في التوظيف في هذه القناة الإخبارية التي تركز على الشكل وليس على المضمون أو أنها تسعى لتقديم أفضل صورة للآخرين عن نفسها في إطار العلاقات العامة.

توصيات الدراسة:

تقدم الدراسة بعض التوصيات :

- ينبغي إعادة النظر إلى مسألة اللغة عامة والإعلامية خاصة على اعتبار أن اللغة القيمية هي المحرك نحو رقي المجتمع وازدهاره معنويا وماديا وبناء أي مشروع حضاري . فاللغة بقيمها ومعانيها تشكل المخزون الثقافي والحضاري للمجتمع وليست فقط وسيلة لنقل الأخبار، وكلما كانت اللغة ذات ارتباط وثيق بتلك القيم والمعاني أدّى بها ذلك إلى تحملها لدورها المنوط بها .
- ينبغي إعادة الربط بين اللغة الإعلامية والقيمة وذلك الربط يتوقف من جهة على إدراك القيمة علميا لا عاطفيا ،إذ القيمة أشد ما تكون مرتبطة بالعلم والمعرفة، ومن جهة ثانية ضرورة ممارسة القيمة إعلاميا . والمسألة تعود والفرد عادة ما يرغب فيما تعود عليه.
- ضرورة إدراج القيمة في لغة الإعلام وبرامجها وذلك من خلال اعتبار عنف الإعلام سمة سلبية قيميا : ويترتب عن ذلك تهميش تلك الأخبار والبرامج التي تعرض العنف المباشر في الفضائيات الاخبارية العربية .
- ضرورة اعتبار العنف اللغوي غير المباشر الأشد فتكا، على اعتبار أنه قد يفلت من وعي المتلقي خاصة أن هذا الأخير لا يمتلك الحصانة القيمية الكافية كصـور تسويق جسد المرأة ونشرالدعاية السياسية.
- توصي الدراسة القائمين على هذه الفضائيات الإخبارية بضرورة مراجعة ما يتم بثه من محتويات، لأن الإعلام رسالة أخلاقية مهمته جمع الكلمة ولم الشمل وتقوية الروابط بين المجتمع أسمى من أي هدف آخر كالحشد الجماهيري أو الدعاية السياسية.
- الدعوة إلى ضرورة التزام الفضائيات الإخبارية العربية احترام الذوق العام للمشاهد العربي، كونها تعمل في المجال العام الذي يمس المجتمع ككل وليس المجال الشخصي وبالتالي يجب مراعاة ما يبث من عنف في هذا الفضائيات والمساس بالحس الأخلاقي والجمالي للمجتمع وعدم استغلالها للحرية في الإساءة إلى الطرف الآخر.
- على الفضائيات الإخبارية العربية الخروج من دائرة الاقتصار على نقل الأخبار والأحداث المتعلقة بالعنف والقتل والدمار لأن ذلك يتسرب إلى نفوس أبناء المجتمع العربي فينعكس سلبا على وعيهم الاجتماعي وترسيخ القيم السالبة في أذهانهم وبالتالي جعل الفرد العربي يهتم بل ما هوسلبي واختزان لغة العنف وثقافة اللاتسامح بين أفراد المجتمع الواحد وبين مختلف الطوائف والملل والنحل .

- ينبغي إعادة الفضائيات الإخبارية إلى الفضاء العام أين يتم إعطاء الفرصة لكل الأراء أن تتلاقح فيما بينها وترك المتلقي يتفاعل مع هذه الآراء لتكوين رأي خاص به، كما ينبغي ألا يكون هناك تجاهل واقصاء يخص فئة أو طرفا اجتماعيا أيا كان عرقه ومذهبه ونحو ذلك في العملية الإعلامية، فالقوة في التوحد والفشل في التنازع.
- ضرورة إدخال مبدأ المسؤولية الاجتماعية في أذهان القائمين على الفضائيات الإخبارية والجمهور المتلقي واعتبار هذه الوسائل حملا يتجاوز المنفعة المادية وتحقيق الأهداف السياسية.
- الدعوة إلى تفعيل مواثيق الشرف والقوانين الإعلامية التي مازالت غير كافية أو غير فاعلة لأنها تأتي في شكل عموميات ليس لها خلفية معرفية ولا تتطور مع الزمن.
- الدعوة إلى المزيد من المهنية لأن الذي يتقن مهنته يهتدى إلى الأخلاق والوعي الأخلاقي
- ضرورة الإهتمام بدراسة وتدريس أخلاقيات الإعلام في التكوين الأكاديمي في تخصصات الإعلام.

المصـــادر والمـراجـــع

قائمة المصادر والمراجـــع:

القـــرآن الكـــريم

1 - صحيح البخاري

2 - صحيح مسلم

3 - لسان العرب لابن منظور

4 - القاموس المحيط

5 - موطأ مالك رواية يحيى الليثي

6 - مسند أحمد بن حنبل

7 - سنن الترمذي

8 - _____ ، **الثقافة العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعـلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، [د.ت.])

9 - أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق عبد الله الخالدي، (بيروت: شركـــة دار الأرقم بن أبي الأرقم، [د.ت.]، ج3)

10 - أحمد عزوز، محمد خاين، **العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي**، بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)

11 - آرثر آسا بيرغر، **وسائل الإعلام والمجتمع**، وجهة نظر نقدية، ترجمة صالح خليل إصبع (الكويت: عالم المعرفة، 2012)

12 - إشراف علي عبود الحملاوي، مجموعة مؤلفين، **خطابات الـ "ما بعد "**، في استنفاد أو تعديل المشروعات (بيروت: منشورات ضفاف، الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2013)

13 - إعداد نصير بوعلي وبمساهمة عدد من الباحثين، **قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، 2009)

14 - بيير بورديو، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة درويش الحلوجي (دمشق: دار كنعان، 2004)

15 - جيل فيريول، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ترجمة أنسام محمد الأسعد (بيروت: دارو مكتبة الهلال، 2011)

16 - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصـــرة**، ط 6 (القاهرة: الدار المصـــرية اللبنانية، 2006)

17 - حسين الخشن، **الإسلام والعنف**، دراسة في ظاهرة التكفير (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2006)

18 - حسين علي، **العلم والأيدولوجيا**، بين الإطلاق والنسبية (بيروت: التنوير،2011)

19 - خولة الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ط 2 (الجزائر، دار القصبة للنشر،2006)

20 - سؤدد فؤاد الألوسي، **العنف ووسائل الإعلام** (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012)

21 - سوزان حرفي، **حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، المنهج والثقافة** (دمشق: دار الفكر، 2009)

22 - شفيقة العلوي، **محاضرات في المدراس اللسانية المعاصرة** (بيروت، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004)

23 - شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ط 3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)

24 - صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، ط 5 (عمان: دار مجدلاوي، 2006)

25 - صباح ياسين، **الإعلام**، النسق القيمي وهيمنة القوة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)

26 - عامر مصباح، **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام**، ط2 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2010)

27 - عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في علم اللسان**، (الجزائر: موفم للنشر، 2007)

28 - عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط 3 (الكويت: وكالة المطبوعات، 1977)

29 - عبد الكريم بكار، **التواصل الأسري**، كيف نحمي أسرنا من التفكك (القاهرة: دار السلام، 2009)

30 - عبيدة صبطي، نجيب بخوش، **الدلالة والمعنى في الصورة**، (الجزائر: دار الخلدونية، 2009)

31 - عزي عبد الرحمن وآخرون، **العرب والإعلام الفضائي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)

32 - عزي عبد الرحمن وآخرون، **اللسان العربي وإشكالية التلقي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)

33 - عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية**، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية (تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2013)

34 - عزي عبد الرحمن، **دراسات في نظرية الاتصال**، نحو فكر إعلامي متميز (بيروت: مركـــز دراسات الوحدة العربية، 2003)

35 - عزي عبد الرحمن، **منهجية الحتمية القيمية في الإعلام** (تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2013)

36 - عزي عبد الرحمن، نصير بوعلي، **حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: الورسم للنشر والتوزيع، 2010)

37 - علي أومليل، **سؤال الثقافة**، الثقافة العربية في عالم متحول (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2005)

38 - علي حرب، **التأويل والحقيقة**، قراءة تأويلية في الثقافة العربية، ط2 (بيروت: دار التنوير، 2007)

39 - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** (الجزائر: ديـــوان المطبوعات الجامعية: 1995)

40 - غلام علي حداد عادل، **ثقافة العري أم عري الثقافة**، ترجمة عبد الرحمن العلوي (بيروت: دار الهادي،2001)

41 - فضيل دليو وآخرون، **دراسات في المنهجية**، ط 4 (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011)

42 - فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الإختلاف للنشر والتوزيع، 2010)

43 - ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، ط 8 (القاهرة: عالم الكتب، 1998)

44 - محمد الغزالي، **حقوق الإنسان** (الجزائر: دار المعرفة، 2001)

45 - محمد الغزالي، **هذا ديننا** (الجزائر: دار المعرفة، 2004)

46 - محمد أيت حمو، **أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر** (الجزائـر: منشـورات الاختـلاف، الربـــاط: دار الأمان ،2012)

47 - محمد حسن فضل وآخرون، **نهج البلاغة والفكر الإنساني المعاصر** (دمشق: مكتبة الروضة الحيدرية، 1993)

48 - محمد حسين فضل الله، **أسلوب الدعوة في القرآن**، ط 6 (بيروت: دار الملاك، 1997)

49 - محمد رمضان البوطي، **أدب الحوار في كتاب الله عز وجل** (بيروت: نحو القمة، [د.ت.])

50 - محمد صالح الصديق، **مستقبل اللغة العربية** (الجزائر: دار هومه، 2007)

51 - محمد محمد داود، **اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر** (القاهرة: دار غريب، 2003)
52 - محمد محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات** (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)
53 - مركز نون للتأليف والنشر، **الإعلام** (بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2007)
54 - مصطفى محمد الحسناوي، **واقع لغة الإعلام المعاصر** (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011)
55 - موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تدريبات عملية، ط 2 (الجزائـــــــر: دارالقصبة،2005)
56 - نسيم الخوري، **الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2005)
57 - نصير بوعلي، **الإعلام والبعد الحضاري**، دراسات في الإعلام والقيم (الجزائر: دار الفجر، 2007)
58 - نصير بوعلي، **الإعلام والقيم**، قراءة في نظرية المفكـــر الجزائري عبد الرحمن عـــزي (الجزائـــر: دار الهدى، 2005)
59 - نصير بوعلي، **قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** (الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ، 2009)،
60 - نهوند القادري عيسى، **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية على تخوم التفكيك**، الوقوف على تخـــــوم التفكيك (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)
61 - أحمد عياد، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006)،
62 - علي غربي، **أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**، ط2(الجزائر: دار الطباعة والنشر والتوزيع: الفائز،2009)،
63 - مجموعة مؤلفين، **اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية**، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013

المجلات والدوريات

1 - أحسن خشة، "الصياغة اللغوية والتضليل الإعلامي"، **التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية،** العدد 36، ديسمبر 2013.

2 - باديس لونيس،" نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، نحو باراديغم إعلامي متميز" **الدراسات الاعلامية القيمية المعاصرة العربي،** العدد 4، المجلد الأول (2012).

3 - خالد كاظم أبو دوح،" مفهوم المجال العام، الأبعاد النظرية والتطبيقات"، **إضافات،** العدد 15، 2011

4 - عزي عبد الرحمن،" أخلاقيات إعلامية في الرؤية النورانية النورسية "**الحكمة،** السنة الثاني، العدد الخامس (جانفي-مارس 2011)

5 - عزي عبد الرحمن،" قراءة في تكنولوجيا الاتصال" **المستقبل العربي،** العدد 258 (آب/أغسطس 2000)

6 - المنصف العياري وآخرون،" المعالجة الخبرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنية والتوجهات السياسية" (تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة **بحوث ودراسات إذاعية،** العدد 58، 2006)

7 - نصر الدين لعياضي،" البرمجة الرمضانية في القنوات التلفزيونية العربية، ملاحظات نقدية"، اتحاد إذاعات الدول العربية، (تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد: 1/2003، 2003)

8 - نصير بوعلي،" مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عبد الرحمن عزي: مقاربة نقدية"، **المستقبل العربي،** العدد 422(نيسان/ أبريل 2014)

مواقع إنترنت:

1- إدريس مقبول، الفضائيات العربية وتهديد القيم، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، متوفر على الرابط التالي: http://www.jadeedmedia.com/images/stories/conferences/sat.pdf

2- سالم ساري، ثقافة العنف المجتمعي وأسئلة التنمية والتحديث، الثلاثاء 09-06-2015 15:25 متوفر على الرابط التالي: https://www.philadelphia.edu.jo/philadreview/issue8/no8/5.pdf

3- سامية أحمد، تلفزة العنف ودور الفضائيات في إيجاد حالة اللامبالاة إزاء مشاهد العنف متوفر على الرابط التالي: http://www.alarabiya.net/views/2006/08/30/

4- سعد بن طفلة، الحوار وحوار الفضائيات، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11505، 29 ماي 2010 متوفر على الرابط التالي: http://al-sharq.com/news/details/332670

5- صاحب الربيعي، دور اللغة في التواصل الحضاري، الأحد 26-04-2015 11:26 متوفر على الرابـــــط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60544

6- عزي عبد الرحمن " الرأسمال الرمزي الجديد: قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات بالمنطقة العربية" دراسة متوفرة على الرابط التالي
http://www.jadeedmedia.com/images/stories/conferences/sat.pdf

7- عزي عبد الرحمن، الامبراطوريات الإعلامية العربية زجاج قابل للكسر رغم بريقه ولمعانه، جريدة الرسالة، 6 يونيو 2008.

8- فايز رشيد، لنختلف بأصول ودون إساءة للآخر، الخميس 30-04-2015 20:50، كتاب الشرق، متوفر على الرابط التالي: http://al-sharq.com/news/details/332670

9- نجاح العلي، العلاقة بين الإعلام والعنف، الحوار المتمدن-العدد: 2611 -9 / 4 / 2009 ، الخميس 30-04-2015 ، 02:40 ، متوفر على الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168279

10- نصير بوعلي " اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية الغريزية، مقاربة استقرائية"، الثلاثاء 09-06-2015، 15:30، متوفر على الرابط التالي:
www.alarabiahconference.org/.../conference_research-908583634

11- مراد موهوب،" لغة العنف وعنف اللغة، مقاربة لسانية نفسية " الثلاثاء 09-06-2015 15:30 دراسة منشورة على الرابط التالي: www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/mourad_mawhoob.doc

12- سعد سلمان عبد الله " صورة المرأة في برامج الفضائيات العربية، دراسة تحليلية للإعلانات الخاصة بالمرأة على شاشة قنـاة LBC الفضائية لعام 2009" دراسة منشورة على الإنترنت على الرابط التالي:
http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=77042

قائمة الأشكال:

الشكل 01: آلية حدوث العنف اللساني 48

الشكل 02: مستويات التحليل اللغوي بالإضافة إلى مستوى القيمة 62

الشكل 03: معادلة الرأسمال الرمزي الجديد في المنطقة العربية

حسب عزي عبد الرحمن 71

قائمة الجداول

الجدول رقم 01 عينة النشـــرات الإخبـــارية والبرنـــامج الحـــــواري

التي ستتم عليها الدراسة التحليلية 96

الجدول رقم 02: توزيع مجمـــــــل الأخبار التي تم تناولها في النشـــرة

الإخباريـة" هذا المساء" خـلال فتـرة الدراسـة 111

الجدول رقم 03: أهم المناطق وعدد العناوين المخصصة لكـل منطقة التي

ركزت عليها النشرة الإخبارية "منتصف اليوم" خلال فترة الدراسة 120

الجدول رقم 04: أهم المناطق وعدد العناوين المخصصة لكل منطقة التـــي

ركزت عليها النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة 124

الجدول رقم 05: توزيع مقدمي الموعد الإخباري" موجـــــز الأنباء" حسب

الجنس خلال فترة الدراسة 130

الجدول رقم 06: توزيع مقدمي الموعد الإخباري" أخبـــــار الساعة" حسب

الجنس خلال فترة الدراسة 131

الجدول رقم 07: توزيع مقدمي الموعد الإخباري" أخبار الساعة"

حسب الجنس خلال فترة الدراسة 132

الجدول رقم 08: الثنائيات الإعلامية التي قدمت النشرتين الإخباريتين

" منتصف اليوم " و" حصاد اليوم" خلال فترة الدراسة 133

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 بعض الصور التي وردت في التقارير الأولى

من " حصاد اليوم " خلال فتـــــرة الدراســـة 150

الملحق رقم 02 بعض الصور من برنامج الاتجاه المعاكس خلال فترة الدراسة 152

الملحق رقم 03 مقدمي النشرة الإخبارية " منتصف اليوم " خلال فترة الدراسة 153

الملحق رقم 04 مقدمي النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة 154

الملحق رقم 05 مقدمي النشرة الجوية خلال فتـــــرة الدراسة 156

الملاحـــــــق

الملحق رقم 01

بعض الصور التي وردت في التقارير الأولى من " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

التقرير الأول من "حصاد اليوم" ليوم الإثنين 29 جوان 2015

التقرير الأول من "حصاد اليوم" ليوم الخميس 02 جويلية 2015

التقرير الأول من "حصاد اليوم" ليوم الأحد 05 جويلية 2015

الملحق رقم 02

بعض الصور من برنامج "الاتجاه المعاكس" خلال فترة الدراسة

الملحق رقم 03

مقدمي النشرة الإخبارية " منتصف اليوم " خلال فترة الدراسة

الاثنين 29 جوان 2015

عبد القادر عياض - مريم بلعالية

الثلاثاء 30 جوان 2015

عثمان آي فرح - رولا إبراهيم

الأربعاء 01 جويلية 2015

حسن جمول - رولا إبراهيم

الخميس 02 جويلية 2015

توفيق طه - غادة عويس

الجمعة 03 جويلية 2015

الحبيب الغريبي - رولا إبراهيم

السبت 04 جويلية 2015

عبد القادر عياض - سلمى الجمل

الأحد 05 جويلية 2015

توفيق طه - مريم بلعالية

الملحق رقم 04

مقدمي النشرة الإخبارية " حصاد اليوم " خلال فترة الدراسة

الاثنين 29 جوان 2015

محمد كريشان - غادة عويس

الثلاثاء 30 جوان 2015

محمود مراد - فيروز زياني

الأربعاء 01 جويلية 2015

محمد كريشان - غادة عويس

الخميس 02 جويلية 2015

جمال ريان - خديجة بن قنة

الجمعة 03 جويلية 2015

عبد الصمد ناصر - وسيلة عولمي

السبت 04 جويلية 2015

الحبيب الغريبي + رولا إبراهيم

الأحد 05 جويلية 2015

محمد كريشان - خديجة بن قنة

الملحق رقم 05

مقدمي النشرة الجوية خلال فتـــــرة الدراسة

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

إشكالية الدراسة 6

تساؤلات الدراسة 8

أهمية الدراسة 8

أهداف الدراسة 9

مفاهيم الدراسة 9

دوافع اختيار الموضوع 14

صعوبات الدراسة 14

الفصل الثاني: الخلفية النظرية للدراسة

1- نظرية الحتمية القيمية في الإعلام 17

المصادر المعرفية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام 18

ركائز نظرية الحتمية القيمية 21

مفاتيح فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام 22

بعض الافتراضات الأساسية لنظرية الحتمية القيمية 23

الحقل المفاهيمي لنظرية الحتمية القيمية 24

2- الدراسات السابقة 25

دراسات تتعلق بعنف اللسان والإعلام 26

دراسات تتعلق بالفضائيات العربية الإخبارية 33

الفصل الثالث: عنف اللسان والإعلام بين التاريخ واللغة والابستمولوجيا

العنف اللساني تاريخيا 41

العنف اللساني لغـــويا 47

العنف اللساني معـرفيا 51

اللغة بنظارات عــزية 56

مجالات العنف اللساني 62

الفصل الرابع: أساليب العنف اللغوي في الفضائيات الإخبارية العربية

الفضائيات: رأسمال رمزي 71

الفضائيات الإخبارية العربية وغياب الإيديولوجية 75

أساليب العنف اللغوية غير المباشرة 79

أساليب العنف اللغوية المباشرة 85

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية والدراسة التحليلية

منهج الدراسة 94

عينــة الدراسة 95

أداة الـــدراسة 96

الدراسة التحليلية 98

النتائج العامة للدراسة 135

توصيات الـــدراسة 138

قائمة المصادر والمراجع 141

الملاحق 150

الفهرس 157

رَبِّ الْعَالَمِينَ